مجلة
وطني
Watany

ثقافية ـ تصدر شهريا ـ
تصدر عن التجمع الشعبي العربي
العدد 38 سبتمبر 2025 م

شخصية العدد

مبارك أحمد خان من حقول الجوت إلى مختبر الابتكار

سلسلة قضايا التدبّر
" غياب التدبّر حين يفقد الدين جوهره " ((الحلقة الأولى))

- معادلة الرُشد والهُدى.. هل أتقنّا التعامل معها؟!!! (خامسًا).
- إشكالية مصطلح "العصر الجاهلي" بين الوصف والوصم
- صنع الله إبراهيم .. صوت الوعي الذي لم يساوم

مجلة وطني Watany

مجلة ثقافية ـ تصدر كل شهر
عن التجمع الشعبي العربي
العدد 38 سبتمبر 2025 م

شروط النشر في المجلة :

- ترسل المواد لبريد المجلة ، و المراسلات باسم السيد رئيس التحرير.

watanymagazine2020@gmail.com

- المواد المرسلة للمجلة يجب أن تكتب في ملف word
- المواد المترجمة عن لغات أخرى غير العربية ، يتم إرفاق نسخة عن النص بلغته الأصلية.
- المواد المنشورة في المجلة لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة أو التجمع الشعبي العربي ، بل هي تعبر عن رأي كاتبها .
- يجب مراعاة ضوابط النشر الأخلاقية.
- ترفق مع المادة سيرة ذاتية موجزة للكاتب.
- تنظر المجلة و بعناية إلى المواد التي ترسل و برفقتها صور أو رسوم أو وثائق لدعم المادة المطلوب نشرها .
- ترتيب المواد و الأسماء يخضع لاعتبارات فنية.
- لا تقبل المواد المنشورة أو المقدمة لدوريات أخرى.

الإشراف العام
أ.د سعد العتابي

رئيس التحرير
د. طلال خير الله

نائب رئيس التحرير
د. محمود عبد القوي الشيخ

إدارة التحرير
د. شاكر صبري حافظ
فيفي فاروق عوضين

سكرتارية التحرير و النشر الإلكتروني
سها أكرم أبو غالي
نوال عودة

إدارة العلاقات العامة
رستم عبد الله
لطيفة محمد حسيب القاضي
د. كمال دفع الله بخيت
أ. خالد الحديدي
أ. ميرغني ابشر عثمان

الإخراج الفني
أحمدبن عفيف النهاري

لوحة غلاف المجلة
الفنان التشكيلي الفلسطيني د. علاء اللقطة
فواصل المجلة الداخلية الفنانين خالد هنو و عمر بدور

موقع مجلة وطني Watany على الشبكة :
https://wataniwebsite.com/

مجلة وطني Watany على صفحة الفيس بوك :
https://www.facebook.com/wataniun

بيان صادر عن التجمع الشعبي العربي
بشأن الاعتداء الإسرائيلي على اليمن

(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) –

آل عمران: 169

" يدين التجمع الشعبي العربي بأشد العبارات الجريمة الصهيونية الأمريكية التي استهدفت العاصمة صنعاء، وأسفرت عن استشهاد رئيس الحكومة وعدد من الوزراء، وإصابة آخرين بجروح. هذه الجريمة تأتي امتداداً لسلسلة اعتداءات غادرة تستهدف اليمن عقاباً على مواقفه الثابتة في نصرة فلسطين ورفض التطبيع والهيمنة. إننا نؤكد أن دماء الشهداء لن تذهب هدراً، وأن الشعب اليمني الذي قدّم التضحيات عبر تاريخه لن ترهبه غارات ولا تهديدات، بل سيزداد إصراراً على مواصلة طريق العزة حتى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر. وندعو جماهير الأمة الحرة للوقوف مع اليمن كما وقف هو مع غزة وفلسطين، فالمعركة واحدة والمصير واحد، وما يجري في صنعاء اليوم إنما هو فصل من حرب شاملة تستهدف كل الأحرار في أمتنا.

والله من وراء القصـــــد ،

إنه ولي الهداية و التوفيق،،

النصر لأحرار الأمة

الخلود للشهداء الشفاء للجرحى

ولا نامت أعين الجبناء.

صادر عن
التجمع الشعبي العربي
الأمانة العامة
الأحد 8 ربيع الأول 1447هـ
31 سبتمبر 2024 م

بيان صادر عن التجمع الشعبي العربي بشأن الاعتداء الإسرائيلي على اليمن 3
طلة : معادلة الرشد، والهدى.. هل أتقنا التعامل معها ؟!!! (خامسا) 5
قضية العدد : سلسلة قضايا التدبّر " غياب التدبّر حين يفقد الدين جوهره " ((الحلقة الأولى)) 15
طوفان الأقصى .....
شالوم يا عرب .. ! 19
والنقطة الحمراء 20
إليكِ يا سيدة النساء 21
شموخ فلسطين 22
مساحة حرة : صناعة التسطيح !!! 43
خلاصة الكلام : مشاريع تقسيم الشرق الأوسط في العقل الغربي 44
علم النفس الحقيقي : علم النفس الحقيقي من الخواطر إلى مراتب اليقين 46
مرايا .....
قراءة في فكر الدكتور محمد عثمان الخشت 49
المفاعلات النووية المعيارية الصغيرة (SMRs) حل ذكي لأزمة الكهرباء في أفريقيا والعالم العربي 52
تأملات في الحميمية و الجمال 55
إشكالية مصطلح "العصر الجاهلي" بين الوصف والوصم 56
منتهى الصراحة ... إثارة جدل 58
حبر و دخان 60
وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب 62
قلم حر : محمود عباس.. هل فعلاً أنت رئيس؟!! 64
شخصية العدد : مبارك أحمد خان من حقول الجوت إلى مختبر الابتكار 67
مثاقفات عربية : .....
كنوز أفريقيا في الفاتيكان غياب الدراسات وأيقونة المسيح الأسود 70
قلب حاف رواية لا تنقصها الجرأة عميقة إنسانيًا! 72
الإبداع والولادة عند رشا عبادة قراءة في رواية لا يكف عن الضحك 75
سياحة : بدر ... ميدان النور وخلود المجد 78
قطوف دانية : .....
العودة المستحيلة 81
أريد أن أبكي 83
مذكرات حدوثة عتيقة 85
لا شيء يصلح لنا 86
شذرات 87
الجليلة 88
ما أقصر العمر 89
فسيفساء شرقية 90
الدرب قصة قصيرة 92
حراس الحياة 95
صباحيات العم نجيب " فلسفة رجل بسيط " 96
حكاية قلم 97
لا تليق بها الفاصلة 98
أنا الغريبةُ ولا شيءٌ يكفيني 99
أدب الأطفال : رِحْلَةٌ عَبْرَ الخَيَالِ قصة للطفل من 10 إلى 14 سنة 102
نواليات : الخيانة.. موت الروح قبل الجسد 107
أنفاس الشعور : و التي لم 109
همسة : حين نُسلم سلاحنا..نُسلم أعناقنا 110

على مستوى المجتمع

عندما يتّبع الناس سبل الهدى فإنها تؤدي بهم -حتماً- إلى الاستقرار والتماسك، وإلى تحقيق العدالة والمساواة بأروع صورها المجتمعية، مما يساهم في التطور والتقدم، وفي إشاعة معاني السلام والوئام. وقد وعد الله تعالى بذلك في قوله الكريم:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ (الأعراف: 96).

فالإيمان والتقوى يثمران الهدى، ولهما عواقب إيجابية عظيمة على الفرد والمجتمع، حيث يسهمان في تحقيق الاستقرار والتماسك والعدالة والسلام.

▪ مسببات الهدى

هناك العديد من الأسباب التي توصل إليه، وأهمها قول الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ (العنكبوت: 69).

فالإيمان بالله تعالى والمجاهدة في سبيله على كل الصعد هو أساس الهدى. ومن ذلك:

اتباع أوامره واجتناب نواهيه.

تدبر آيات القرآن الكريم؛ إذ هو كتاب يهدي للتي هي أقوم.

التمسك بالسنة النبوية المتوافقة مع آيات القرآن الكريم، فهي توضح كيفية تطبيق أوامر الله في حياتنا اليومية.

التفكر والتدبر في خلق الله وآياته، مما يزيدنا هدى واستقامة.

الصحبة المؤمنة الصالحة، التي تكون مصدرًا للتشجيع على الخير.

الدعاء، وهو مخّ العبادة، بطلب الهداية والثبات على الطريق المستقيم.

فهذه المسببات تُعين على الثبات في طريق الهداية الخالي من أي عِوج.

▪ نتائج اتباع طرق الهدى

قال الله تعالى:

﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى﴾ (طه: 123).

من نتائج ذلك:

الطمأنينة والراحة النفسية.

النجاح في الدنيا والآخرة.

الحماية من الضلال والانحراف، ومن طرق الشقاء.

النمو الروحي وسمو النفس.

الاستقرار والتماسك في منظومة الحياة اليومية.

الرضا عن النفس والرضا الداخلي.

النجاة من عذاب الآخرة، ونيل الدرجات العُلا في جنة الخلد.

إذن، فإن اتباع الهدى له نتائج إيجابية عظيمة على الفرد والمجتمع، ويوصلنا إلى تحقيق أسمى الأهداف والطموحات في الدنيا والآخرة.

▪ وسيبقى "السؤال البريء" - بقدرة المولى - مستمرًا معنا في:

{ معادلة الرُشد، والهُدى... هل أتقنّا التعامل معها؟!!! (سادساً) }

وكفى بود.

📍 فاصلة:

▪ " يقول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه ورضي الله عنه وأرضاه-:

▪ الناس ثلاثة« :عالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق »

أجب نفسك: من أيهم أنت؟!!! 📌 نهج البلاغة

الذكاء الاصطناعي وعبادة التكنولوجيا
إصدار جديد للمفكر والكاتب عيسى بيومي

القاهرة | وطني

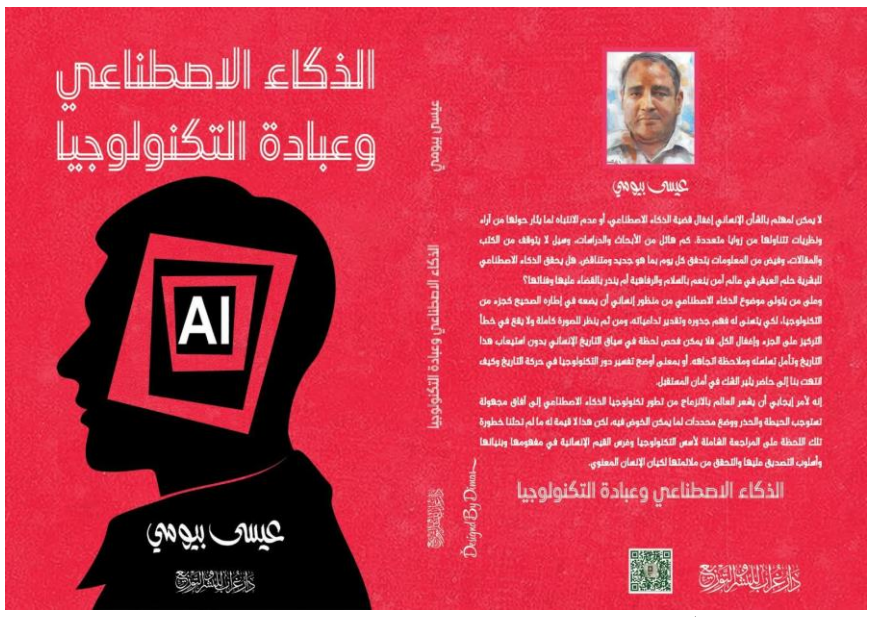

صدر حديثًا عن دار غراب للنشر والتوزيع كتاب جديد للمفكر والكاتب عيسى بيومي بعنوان:

"الذكاء الاصطناعي وعبادة التكنولوجيا"، وهو كتاب يعالج قضية مركزية باتت في قلب اهتمام العالم اليوم، ليس فقط من منظور تقني أو اقتصادي، بل أيضًا من جوانبها الاجتماعية والثقافية والفلسفية.

يرى المؤلف أن من الصعب على أي مهتم بالشأن الإنساني أن يتجاهل موضوع الذكاء الاصطناعي أو أن يغض الطرف عن النقاشات العاصفة التي يثيرها. فالمكتبات والدوريات الأكاديمية تمتلئ يوميًا بمزيد من الأبحاث والدراسات والمقالات والكتب، فيض من المعلومات المتدفقة لا ينقطع، يحمل رؤى متجددة ومتناقضة في آن واحد. ويبقى السؤال الكبير: هل سيحقق الذكاء الاصطناعي للبشرية حلمها بعالم يسوده الأمن والسلام والرفاهية، أم سيقودها إلى مصير قاتم يهدد بفنائها؟

يذهب الكتاب إلى أن النظر إلى الذكاء الاصطناعي بمعزل عن جذوره التاريخية في حركة التكنولوجيا يعد خطأ منهجيًا، إذ لا يمكن فحص لحظة من لحظات التاريخ الإنساني دون استيعاب السياق الكلي الذي أنتجها. ومن هنا، يدعو المؤلف إلى مقاربة الظاهرة من منظور شمولي، يضع التكنولوجيا ضمن مسار التاريخ الإنساني، ويقرأ تطورها وتأثيرها في مسيرة الحضارة، وكيف انتهت بنا إلى حاضر يثير القلق على مصير المستقبل.

ويرى بيومي أن القلق العالمي المتصاعد من اندفاع الذكاء الاصطناعي إلى آفاق مجهولة هو قلق مشروع وإيجابي، لكنه يظل بلا قيمة إذا لم يدفعنا إلى مراجعة الأسس التي تقوم عليها التكنولوجيا ذاتها، وإلى إعادة غرس القيم الإنسانية في بنيتها ومفهومها، بحيث تتحول إلى أداة تخدم الإنسان وتحمي كرامته بدل أن تصبح سلطة مهيمنة قد تفضي إلى فقدان المعنى الإنساني.

بهذا، يقدم الكتاب نصًا فكريًا رصينًا، يتجاوز السجالات التقنية الضيقة، ليطرح رؤية فلسفية وإنسانية تسعى إلى إعادة التوازن بين حماسة التطور التكنولوجي وبين ضرورة صون جوهر الإنسان وحمايته من الانزلاق نحو "عبادة التكنولوجيا".

عن الكاتب:

عيسى بيومي، مفكر وكاتب وروائي، شغل منصب مدير منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا والهند، النائب التنفيذي للرئيس وعضو مجلس الإدارة في شركة جيرما نشر لويد (GL سابقًا).

عضو اتحاد كتاب مصر، صدرت له خمس روايات ومجموعتان قصصيتان، إضافة إلى سبعة كتب بالعربية وكتابان بالإنجليزية.

كرّمه رئيس جمهورية مصر في 14 يونيو 2023 كنموذج وطني ناجح وملهم، ليؤكد بذلك حضوره الأدبي والفكري والمهني على الساحة الوطنية والعربية والدولية.

صدور كتاب جديد للناقد د. محمد عبد الله الخولي

بعنوان "مدارات الإبداع العربي: قراءات في الأدب العربي المعاصر"

طنطا | وطني

عن دار الثقافة للنشر والتوزيع صدر مؤخراً كتاب جديد للناقد والأكاديمي د. محمد عبد الله الخولي بعنوان "مدارات الإبداع العربي: قراءات في الأدب العربي المعاصر".

يحاول المؤلف في هذا العمل أن يفتح أفقاً نقدياً رحباً أمام القارئ، متناولاً مجموعة من النصوص الأدبية العربية الحديثة والمعاصرة بالتحليل والقراءة المتأنية، في ضوء التحولات الاجتماعية والفكرية والإنسانية التي يشهدها العالم العربي.

يرى د. الخولي أن الأدب لا ينفصل عن حركة العالم وتيارات الواقع، وأن النصوص الإبداعية – شعراً كانت أو سرداً – إنما تحمل في طياتها إشارات عميقة إلى ما يعتمر في الذات الإنسانية من قلق وتوق وأسئلة وجودية، وهو ما يجعل من الكتاب محاولة جادة لتقصي هذه المدارات الإبداعية ورصد أثرها في تشكيل الوعي الثقافي العربي.

ويُبرز الكتاب – عبر فصوله المختلفة – أهمية الانفتاح على جماليات النصوص الأدبية وتجاوز التناول التقليدي، من أجل فهم أعمق للمنجز الأدبي العربي، وتقديمه في صورة تعكس حيويته وتجذره في التجربة الإنسانية العالمية.

الكتاب يأتي في سياق إسهامات د. محمد عبد الله الخولي النقدية، التي عُرف بها في بحوثه ومقالاته، ويُتوقع أن يشكّل إضافة نوعية للمكتبة العربية في مجال الدراسات الأدبية والنقدية المعاصرة.

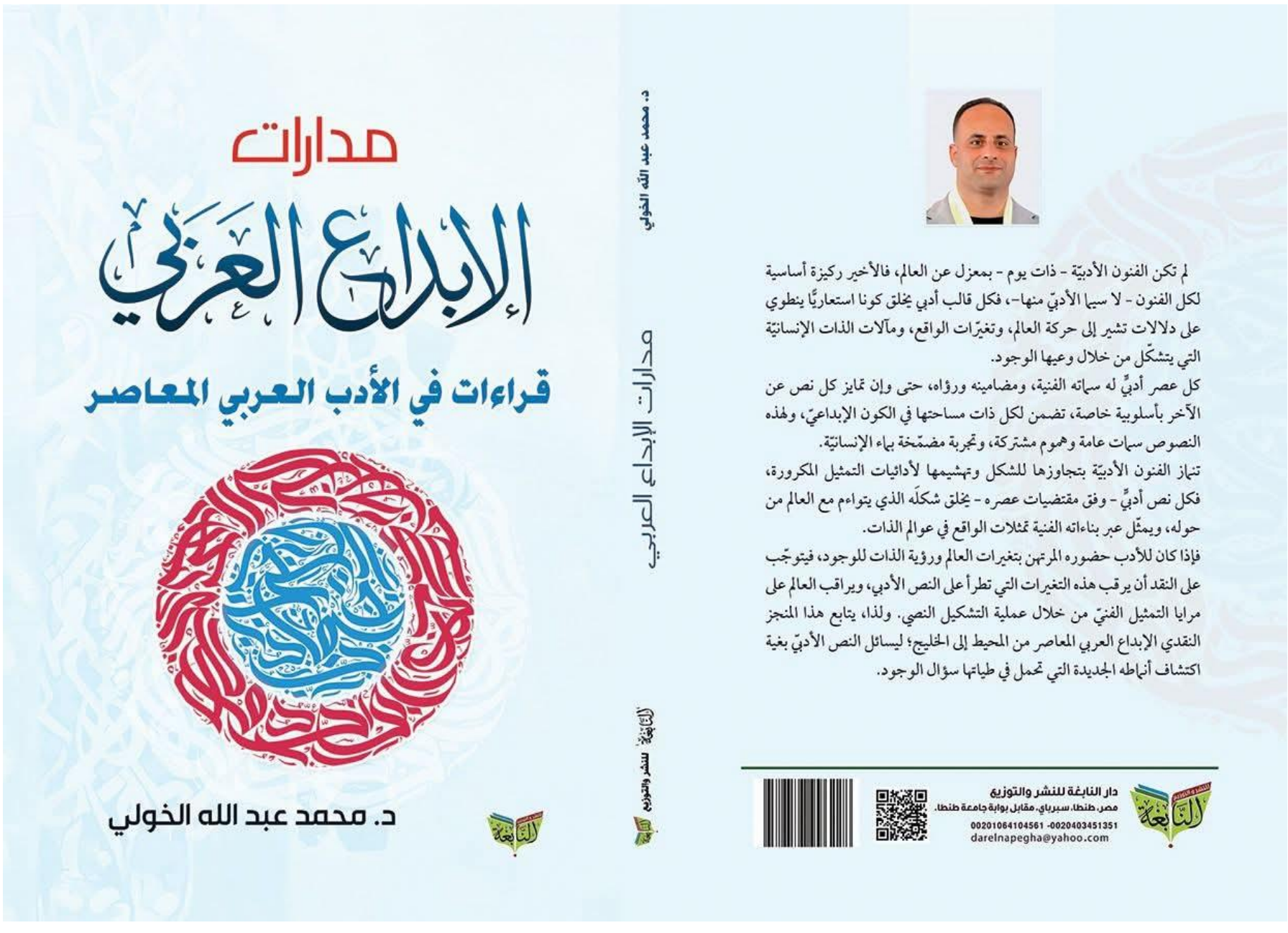

من الشعر إلى وجدان المرأة الخليجية

شقراء المدخلي تصدر ديوانها الجديد

الشارقة . وطني

عن دائرة الثقافة بالشارقة، وضمن سلسلة إبداعات عربية، صدر حديثًا ديوان الشاعرة السعودية شقراء المدخلي بعنوان: "رئة ثالثة لناي وحيد".

تقول المدخلي عن عملها الجديد:

"... بالرغم من كل شيء، يتسلل النور من كوة الشعر "

شقراء المدخلي شاعرة سعودية من منطقة جازان، وعضو مجلس إدارة نادي جازان الأدبي. عُرفت بحضورها الواسع في الأمسيات والملتقيات الشعرية داخل المملكة وخارجها، كما شاركت في العديد من الفعاليات الثقافية، من أبرزها معرض الكتاب الدولي 2011، إضافةً إلى حضور دواوينها بشكل متواصل في معارض الكتاب العربية والدولية.

صدر لها ديوان "صوت ذاهل كالحزن" عن دار موزاييك للنشر، وهو العمل الذي حاز على جائزة الشارقة لإبداعات المرأة الخليجية. كما حصلت الشاعرة على العديد من الجوائز لمشاركاتها في المسابقات والمنافسات الأدبية، سواء داخل المملكة أو في المحافل الثقافية العربية، وهو ما يعكس مكانتها المتقدمة في المشهد الشعري الخليجي.

وتُعرف قصائدها بوجدانيتها وقربها من التغريد الحر الخارج عن المألوف، حيث تمزج بين الحس الأنثوي الشفيف والجرأة في التعبير. ومؤخرًا، افتتحت الشاعرة "صالون شقراء الأدبي"، ليكون منبرًا للحوار الثقافي وتبادل الرؤى بين الأدباء والمفكرين، في امتدادٍ طبيعي لمسيرتها الشعرية والإبداعية.

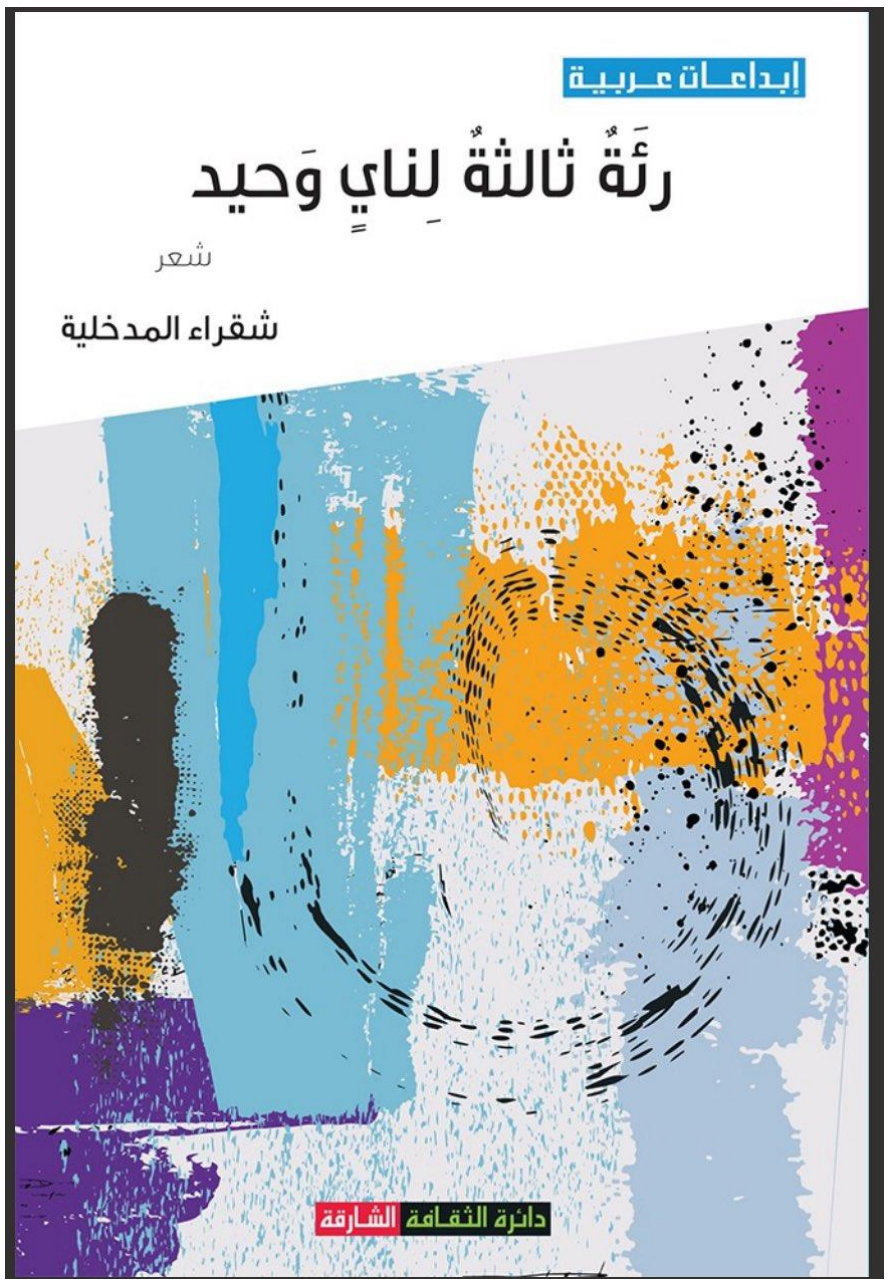

ديوانها الجديد "رئة ثالثة لناي وحيد" يأتي ليؤكد أن الشعر يظل نافذة مضيئة تمنح القارئ رئة إضافية يتنفس بها، ويُبقي الناي الوحيد حاضرًا بصوته العميق وسط صخب الحياة.

ويُنتظر أن يتوافر الديوان ضمن إصدارات معرض الشارقة الدولي للكتاب، ليضيف حضورًا جديدًا إلى رصيد الشاعرة المتنامي في معارض الكتاب العربية والدولية.

ما تبقى من الذاكرة نصوص جديدة للشاعر لقمان محمود من مهجره السويدي

وطني . ستوكهولم

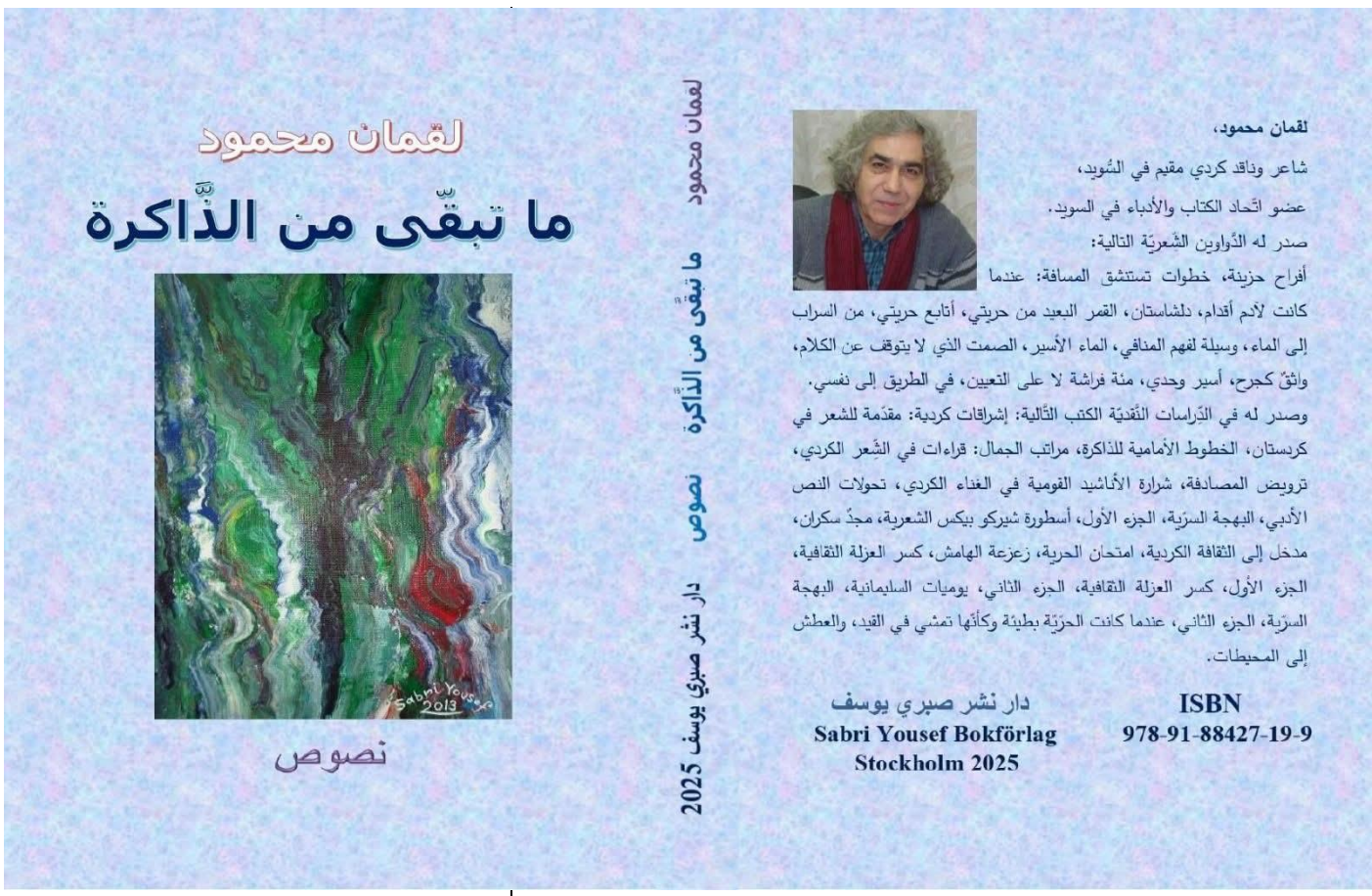

صدر حديثًا عن دار نشر "صبري يوسف" (Sabri Yousef Bokförlag) في ستوكهولم، كتاب نصوص جديد بعنوان "ما تبقى من الذاكرة"، للشاعر والناقد الكردي السوري لقمان محمود. يمثل هذا الإصدار، إضافة جديدة ومميزة إلى المكتبة العربية والكردية، ويأتي استمرارًا لمشروعه الأدبي العميق الذي يرتكز على تجربة الهجرة وأسئلة الهوية.

يجمع الكتاب نصوصًا تعكس الأسلوب الشعري الفريد الذي يميز لقمان محمود، حيث يغوص في تفاصيل الوعي المعيشي ويمزج بين الألم والأمل، مستلهمًا من تجربته كصوت أدبي يعيش في المهجر الأوروبي دون أن ينفصل عن جذوره وقضاياه.

لقمان محمود، المولود في عامودا بسوريا عام 1966، هو قامة أدبية بارزة في المشهد الثقافي. ورغم إقامته في السويد، يظل مرتبطًا بهموم وطنه، وهو عضو فاعل في كل من اتحاد الأدباء الكرد واتحاد الكتاب والأدباء في السويد.

تمتد مسيرته الأدبية على مدى عقود، قدم خلالها دواوين شعرية لافتة مثل "أفراح حزينة" و"القمر البعيد من حريتي"، بالإضافة إلى دراسات نقدية هامة مثل "إشراقات كردية" و"مراتب الجمال".

يُعد "ما تبقى من الذاكرة" عملًا يجسد رؤية محمود الفكرية وتأملاته حول الحياة في بلاد الاغتراب. يقدم الكتاب نصوصًا مكثفة ذات عمق فلسفي، ويواصل تمرده على الأنماط التقليدية، محتفيًا بحرارة اللغة وقدرتها على التعبير عن أكثر التجارب الإنسانية تعقيدًا. إنه إصدار يعزز مكانة لقمان محمود كصوت شعري أصيل، ويقدم للقارئ نافذة على تجربة إنسانية غنية بالمعاني والدلالات.

صنع الله إبراهيم...
الراوي الذي أرشف وجع الأمة وحلمها

وطني . القاهرة

الميلاد والبذرة الأولى

في القاهرة، في الرابع والعشـــرين من فبراير عام 1937، وُلد صنع الله إبراهيم في بيت يفيض بالكتب والحكايات. كان والده يمتلك مكتبة أشـــبه بجغرافيا مصـغّرة للعالم، ومجلسًـا عامرًا بالسـرد الشـفهي. هنـاك، تفتّح وعي الفتى على الكلمـة كـأداة للفهم والاحتجـاج، قبـل أن تضـــعـه الحيـاة على دروب الســياســة والالتزام. نشـــأ في مصـــر وهي تعيش مخاضًا سياسيًا واجتماعيًا حادًا، وشـهد ثورة يوليو 1952 بكل آمالها وإخفاقاتها، ما ترك أثرًا عميقًا في تكوينه الفكري.

من القانون إلى السجن فالكتابة

تخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة، لكنه لم يجد نفسه في أروقة المحاكم، بل في قلب التيار اليساري والمدّ الثوري. انخراطه في العمل السياسي قاده إلى الســـجن بين 1959 و1964، وهنـاك، في العزلـة الحديديـة، كتب روايتـه الأولى تلك الرائحة، نصًـــا مكثفًـا يلتقط برودة الخروج من المعتقـل والخـذلان الذي يعقب الحلم. منذ ذلك الحين، تبيّن أن صـنع الله

إبراهيم لا يكتب ليجامل السلطة أو يهادن الواقع، بل ليؤرّخ ويشهد ويحتج.

السرد التوثيقي... أرشفة الواقع بالخيال

ابتكر صنع الله إبراهيم ما يمكن تسميته بـ"السرد التوثيقي"، حيث تُبنى الرواية على القصاصات الإخبارية، واليوميات، والمشاهد الحية، لتتحول النصوص إلى أرشيف مفتوح للمجتمع. في اللجنة وذات وشرف، أعاد كتابة التاريخ غير الرسمي لمصر الحديثة، حيث تتقاطع خيبات الأفراد مع تحولات الدولة، بينما في أمريكانلي والعمامة والقبعة والقانون الفرنسي، وسّع عدسته النقدية لتشمل العلاقة بالغرب، وذاكرة الاستعمار، وصراع الهويات. لم تكن شخصياته ابتكارًا معزولًا، بل ظلالًا لأناس حقيقيين وأصداءً لأحداث كبرى.

كاتب بموقف لا يلين

لم يكن الأدب عند صنع الله إبراهيم مجرد زخرفة لغوية أو لعبة سردية، بل كان موقفًا أخلاقيًا. في عام 2003، رفض تسلّم جائزة كبرى من وزارة الثقافة المصرية، معلنًا أن الكاتب الذي يقبل الصمت أمام الفساد يفقد شرعية قلمه. كان هذا الموقف امتدادًا لشخصيته التي لا تفصل بين السرد والعمل العام، بين الرواية والواقع، بين النص والموقف.

أثره في المشهد الأدبي

بفضله، انفتحت أمام الرواية العربية آفاق جديدة؛ صار ممكنًا أن تتجاور الوثيقة مع الخيال، وأن تتحول الرواية إلى أرشيف حيّ للزمن. أجمع النقاد على أنه واحد من أبرز من صاغوا لغة للمقاومة داخل الأدب العربي المعاصر، لغة لا تخشى مواجهة السلطة ولا تتردد في طرح أسئلة الحرية والعدالة والذاكرة.

الرحيل وفقدان الصوت

في الثالث عشر من أغسطس 2025، انطفأ صوته في القاهرة عن عمر ناهز الثامنة والثمانين، إثر إصابته بالتهاب رئوي. برحيله، خسر المشهد الثقافي العربي أحد أعمدته الأكثر صدقًا وصلابة. نعاه اتحاد الكتاب ووزير الثقافة، لكن أكثر ما يخلّد ذكراه هو ذلك الرصيد الإبداعي الذي جعل من الرواية سجلاً وجدانياً لأمة بكاملها.

سياق الرواية العربية الملتزمة

يندرج إرث صنع الله إبراهيم ضمن خط طويل من الرواية العربية الملتزمة، التي جعلت من الأدب ساحةً للصراع الفكري والاجتماعي. من نجيب محفوظ، الذي مزج بين العمق الإنساني والتشريح الاجتماعي، مرورًا بعلي أحمد باكثير — الكاتب اليمني المصري الذي قدّم نموذجًا للرواية التاريخية والفكرية الملتزمة — وصولًا إلى أصوات ما بعد 2011 التي حاولت إعادة تعريف دور الكاتب في ظل التحولات الثورية والانتكاسات. ظلّ صنع الله إبراهيم حلقة مركزية في هذا المسار، لأنه قدّم نموذجًا للرواية التي تُبقي جذورها مغروسة في تربة الالتزام، وتظل أوراقها ممدودة إلى فضاء التجريب والانفتاح، دون أن تتخلى عن نبرتها الأخلاقية الواضحة.

إرث لا يُمحى

لم يكن صنع الله إبراهيم مجرد روائي، بل كان شاهدًا ومؤرخًا، مؤمنًا بأن الكلمة تستطيع أن تُربك الطغيان، وأن الرواية يمكن أن تكون ساحة معركة باردة لكنها حاسمة. رحل الجسد، وبقيت الصفحات شاهدة على زمنه، ومفتوحة على أزمنة أخرى لم تأت بعد. لقد أثبت أن السرد ليس حكاية فحسب، بل موقف وفعل، وأن الكاتب الحقيقي لا يكتب ليُعجب، بل ليشهد ويغيّر.

رواية "الألعَبان عارياً "تواصل رحلتها العالمية وتحتل قائمة أفضل كتب 2025

متابعات . وطني

تصدرت رواية "الألعَبان عارياً" قوائم أفضل كتب 2025 على منصة Story Tales، واستطاعت أن تجذب أنظار القراء في أكثر من 122 دولة عبر العالم، بعد أن وفّرتها منصة سماوي السعودية، الأوسع انتشارًا في مجال عرض وتوزيع الكتب العربية، بنسخ ورقية وإلكترونية عبر أمازون كيندل ومنصة أسك زاد.

تجمع الرواية بين الغموض والتاريخ والجنس والصراعات النفسية، مقدمة رحلة سردية عبر الزمن تكشف أسرارًا مدفونة في أعماق الحضارات القديمة. يتداخل في نصها الواقع مع الخيال، والماضي مع الحاضر، بأسلوب شاعري وقلم جريء، لتروى قصة مشحونة بالإثارة وعمق فلسفي يطرح سؤالاً مهمًا: هل أنت مستعد لاكتشاف الحقيقة التي قد تهزّ ذاكرة التاريخ؟

وراء هذا العمل الأدبي المميز، يقف الكاتب السوداني ميرغني أبشر، الصحافي والباحث المتخصص في الدراسات الإنسانية وعلوم العقل والنفس. يمتاز ميرغني بكتاباته العميقة التي تعالج الإنسان والثقافة والمجتمع من خلال تحليل نفسي وثقافي دقيق. من مؤلفاته البارزة:

موت وثن :قراءة نفسية تحليلية للمقدس"، الذي" .يتناول مفهوم المقدس وتأثيره النفسي والاجتماعي

الكوشي التائه :إغلوطة تأويلية في أصول" الفونج"، دراسة ثقافية وتاريخية متخصصة في .جذور مملكة الفونج السودانية

إلى جانب ذلك، يساهم ميرغني أبشر في كتابة مقالات فلسفية وفكرية تتناول مواضيع مثل العلاقة بين التصوف والعلمانية، نقد الدين السياسي، ودور العقل في الحداثة، مع تركيز خاص على الذاكرة الثقافية السودانية.

مؤخرًا، تم اختياره ضمن خمسة كتاب سيناريو للعمل في إنتاج درامي إماراتي تنظمه وزارة الثقافة والسياحة، ما يعكس تقديرًا لإبداعه وقدرته على التوسع إلى آفاق فنية جديدة.

رواية "الألعَبان عارياً" الآن بين يديك، لتغوص في عوالم متشابكة من التاريخ والغموض عبر قلم أحد أبرز الأصوات الأدبية والفكرية في السودان والعالم العربي.

من النحو إلى تاريخ العلوم... علي الشدوي يفتح أفقًا جديدًا لقراءة التراث

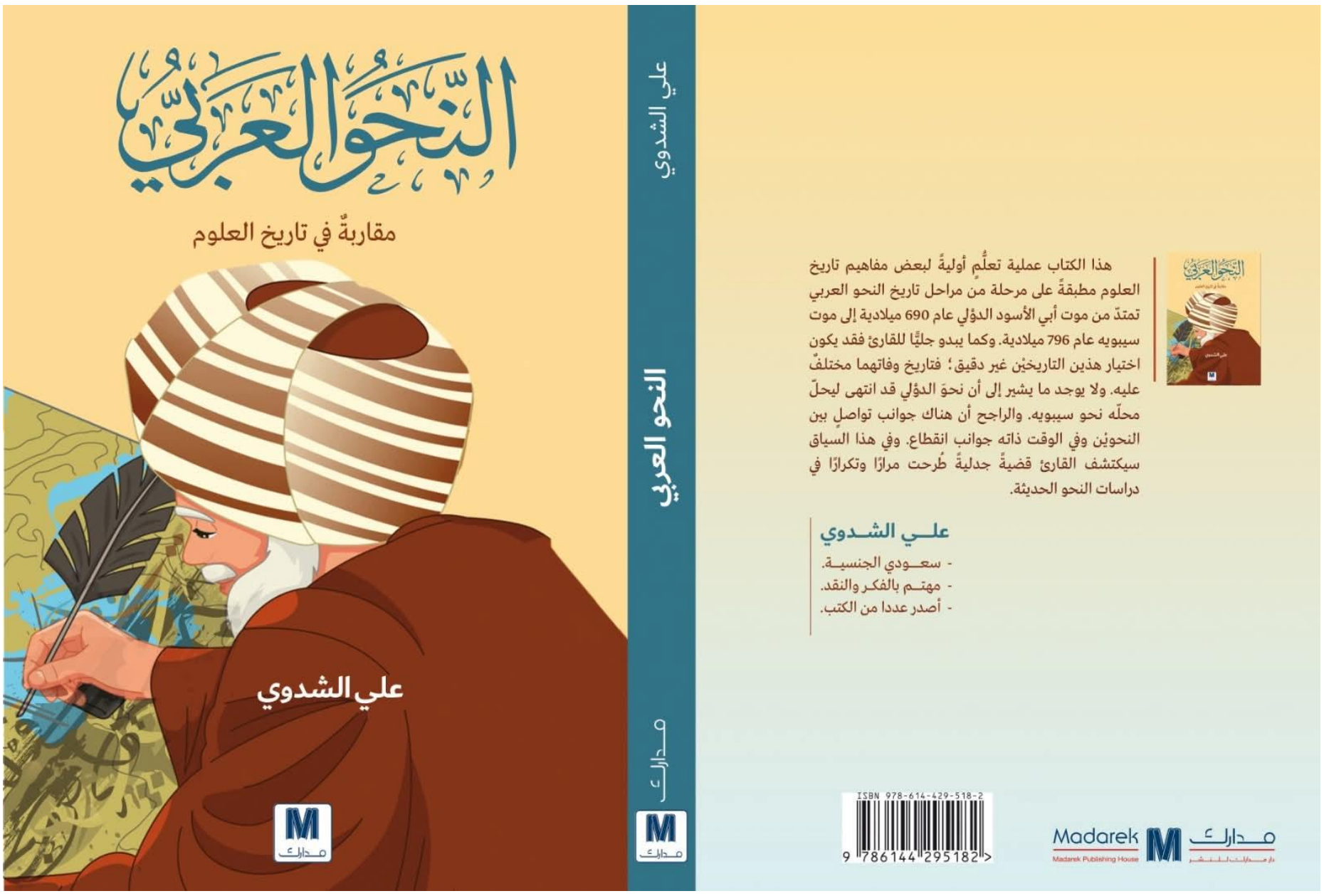

وطني . الرياض

عن دار مدارك للنشر، صدر حديثًا كتاب "النحو العربي – مقاربة في تاريخ العلوم" للكاتب السعودي علي الشدوي، في إصدار يقدّم النحو العربي من زاوية غير مألوفة، بوصفه حقلًا معرفيًا يمكن دراسته ضمن سياق تاريخ العلوم، لا مجرد تراجم لطبقات النحاة أو رصد لقواعد الإعراب.

الشدوي، المهتم بالفكر والنقد وصاحب عدد من المؤلفات، ينطلق في كتابه من مرحلة زمنية تمتد من وفاة أبي الأسود الدؤلي نحو عام 690م إلى وفاة سيبويه نحو عام 796م، متوقفًا عند الجدل حول دقة هذه التواريخ، ومؤكدًا أن العلاقة بين نحو الدؤلي ونحو سيبويه لا تخلو من جوانب تواصل وانقطاع في آن واحد. وفي هذا السياق، يعرض المؤلف قضية جدلية تكررت في الدراسات الحديثة: هل شكّل نحو سيبويه امتدادًا للبدايات الأولى، أم أنه جاء بنقلة نوعية في التفكير النحوي؟

يفرّق الكتاب بين الفكر النحوي – بوصفه تصورات وأفكارًا واسعة عن اللغة – والنظرية النحوية التي تمثل تفكيرًا منظّمًا في قضايا التركيب، معتبرًا أن سيبويه هو أول من صاغ نظرية نحوية مكتملة، لكنها لم تنشأ من فراغ، بل جاءت على خلفية حركة ثقافية كبرى رسّخت مكانة النصوص المؤسسة في الوعي العربي.

"النحو العربي – مقاربة في تاريخ العلوم" موجَّه إلى القارئ الذي يرى في النحو أداة للتفكير النقدي أكثر منه وسيلة لضبط الكلام، وإلى كل من يعتقد أن النحو منجم لإعادة اكتشاف العقل العربي. ومع حضوره المرتقب في معرض الرياض الدولي للكتاب 2025، يفتح الشدوي بهذا العمل أفقًا جديدًا لدراسة النحو، ويعيد طرح أسئلة جوهرية حول صلته بتاريخ الفكر والعلوم.

بين الشعر و النقد... مرشدة جاويش تفتّش عن المعنى وسط الركام

بغداد – وطني

عن دار نوافير للطباعة والنشر في بغداد، صدر حديثًا كتاب "أنقاض المعنى – مقاربات نقدية في بنية النص ومصطلحاته" للشاعرة والناقدة السورية مرشدة جاويش، إحدى الأصوات البارزة في المشهد الأدبي العربي المعاصر.

جاويش، المولودة في مدينة دير الزور وعضو اتحاد الكتاب العرب (جمعية الشعر)، تمتلك تجربة شعرية ثرية تجلت في دواوينها "أوشك أن أتقيأ", "هواجس الحنايا", "وصايا الغيم", "ماء الضياء" و*"كائن اليقين"*. وإلى جانب الشعر، رسخت حضورها كناقدة أدبية، عُرفت بقراءات تحليلية متأنية لأعمال عربية معاصرة، منها "مزق أنا"، و"كف النبوءة"، و"جريمة الحب.. محاكمة الذات في زمن الغياب".

في كتابها الجديد، تقدم جاويش خلاصة سنوات من العمل على جمع المقالات وتنقيح الدراسات وصياغتها ضمن رؤية نقدية متماسكة، تجمع بين التحليل العميق والبعد التأويلي. النصوص الواردة في الكتاب، التي وُلدت في سياقات متفرقة، تلتقي هنا لتشكل خطابًا نقديًا يلاحق لحظات انكسار المعنى ويحاول ترميمه من أنقاضه.

"أنقاض المعنى" يتجاوز النقد التقليدي، داعيًا القارئ إلى إعمال الحس التأويلي واستعادة متعة القراءة الواعية، في زمن يعلو فيه ضجيج الاستهلاك على صوت التأمل. ومع هذا الإصدار، تضيف مرشدة جاويش لبنة جديدة في مشروعها الإبداعي الذي يزاوج بين التجربتين الشعرية والنقدية، ويثري المكتبة العربية بعمل يسائل النصوص ويفتح أمامها آفاقًا جديدة للفهم والتأويل.

سلسلة قضايا التدبّر

" غياب التدبّر حين يفقد الدين جوهره "

« الحلقة الأولى »

إعداد : فريق قضية العدد

▪ نفتتح في هذا العدد من المجلة سلسلة مقالات تحت عنوان «قضايا التدبّر»، وهي سلسلة تمتد عبر عدة أعداد قادمة، نسعى من خلالها إلى مقاربةٍ معمّقة لإشكاليات العلاقة بين الدين والإنسان، وبين النصوص المقدسة وتحولاتها الثقافية عبر التاريخ .

إننا لا نكتب هنا من موقع الهجوم ولا من موقع الدفاع، بل من موقع البحث والتساؤل؛ فحين يغيب التدبّر يفقد الدين روحه الحيّة ويتحوّل إلى ممارسة شكلانية جامدة، بينما جوهره الأصيل يكمن في كونه طاقةً روحية محرِّرة للفكر، ومجدِّدة للوعي.

من هذا المنطلق، تقوم هذه السلسلة على منهج الحفر الثقافي، الذي يتعقّب طبقات المعنى كما تراكمت عبر الزمن، ويكشف كيف كبّلت التفسيرات الجامدة النصوص، فأغلقت أبواب الاجتهاد وحالت دون تفاعلها الحي مع حاجات الإنسان المتجددة.

غايتنا أن نعيد الاعتبار للتدبّر باعتباره فعلًا نقديًا وجدانيًا، يجمع بين العقل والروح، ويحرّر النصوص من أسر التقليد الجامد، لتعود إلى دورها الأصيل: إحياء الضمير، وتنمية الوعي، وبثّ القيم الإنسانية الجامعة.

وعليه، فإننا نطرح في هذا العدد القضية الأولى:

هل غياب التدبّر هو السبب الجوهري في فقدان الدين لروحه الحيّة، وتحوله إلى طقوس جامدة؟

سؤال نضعه بين يدي القارئ، مفتوحًا للنقاش والحوار، على أمل أن تشاركنا الأعداد القادمة بمزيد من الرؤى والمقاربات.

أصوات متعددة في ملف واحد

وقد أدلى بعض الكُتّاب بدلوهم وآرائهم في هذه القضية، كلٌّ من زاويته الخاصة، فكان هذا الملف محاولة جماعية لفتح باب النقاش، على أن تتواصل الحلقات القادمة بمزيد من الإسهامات.

الدين كصوت الضمير

يشير الشاعر عباس محمود عامر إلى أن الدين ليس كيانًا إلهيًا جامدًا يُنزَّل على الإنسان كأمر قاطع، بل هو صُنع بشري ينبثق من الروح التي وهبها الله للإنسان، تلك الروح التي تحمل المشاعر والضمير، وهي المصدر الأساسي للعدالة والإنسانية في المجتمع.

« الله سبحانه وتعالى منح الإنسان الروح التي تحمل كل المشاعر والرغبات الجميلة حتى يستطيع أن يتعايش مع مجتمعه، ويخلق له الضمير الذي يتحكم في عدالته.»

ويضيف أن الدين في جوهره تعبير عن هذه الروح الإنسانية، وأن الإنسان هو الذي يصوغ الدين ليخدم مجتمعه وإنسانيته، لا أن يُفرَض عليه ككيان منفصل جامد.

من الدين النبوي إلى الدين السياسي

جوهره العقائدي والإنساني.

ترى الكاتبة سهام جبريل أن الدين النبوي الحقيقي انتهى مع فترة الخلفاء الراشدين، وبدأ بعدها ما تسميه «الدين السياسي» الذي يخدم السلطة و طموحاتها التوسعية، مما أدى إلى تفريغ الدين من

و تقول: «لا يمكن بناء سياسة وطنية بقيم دينية حقيقية، لأن الأديان تحولت إلى أيديولوجيات مصالح شخصية، وهذا يعني أن الدين أصبح شخصيًا ولا يصلح لأن يكون أساسًا لفكر سياسي عظيم.»

وتضيف أن الحوار مع الآخر المختلف ضروري، مشيرة إلى أن:

«الله سبحانه وتعالى تكلم مع إبليس»، وهذا دليل على أهمية الانفتاح الفكري كجزء من عملية التدبّر الحي، لا الانغلاق على الفكر الواحد.

روح الدين مقابل شكليته

ءمن جانبها، تُميّز الكاتبة عبير غالب بين «الدين» كممارسة شكلانية جامدة، و«روح الدين» التي تلامس القلب والعقل وتدعو إلى المحبة والتواضع والعطاء بلا تعصب.

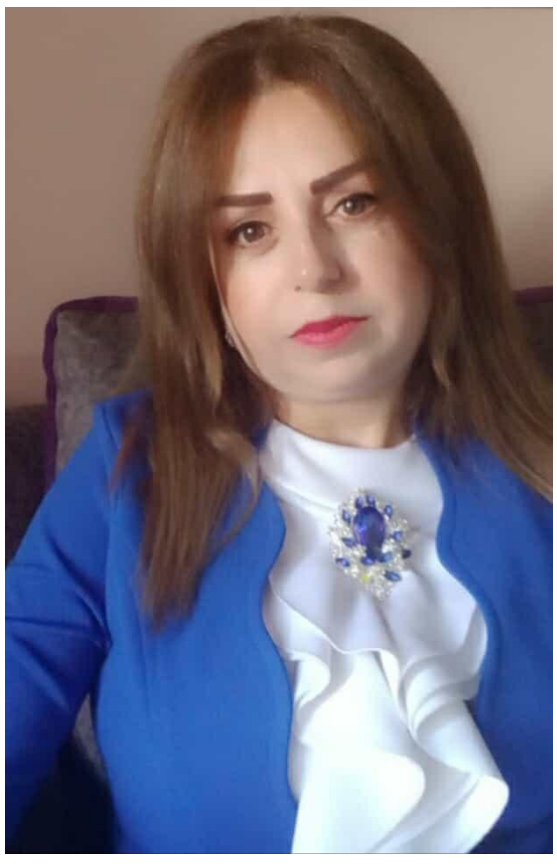

و تضيف : «الدين الحقيقي ينظر إلى إنسانية الإنسان وروحه، وليس إلى ممارسات شكلانية تبتعد عن جوهر الدين.»

وتؤكد أن التعصب هو نتيجة لفقدان الروح الحيّة في الدين، التي تمثل جوهر التدبر والوعي.

ميرغني أبشر: ضرورة التمييز بين الكفر والشرك

أما الكاتب ميرغني أبشر، ففي مقاله المعنون «إسقاطات التراث: قصور الفهم في النظرة اللادينية للقرآن»، ينتقد الخطاب اللاديني لاعتماده على إسقاطات تراثية أو قراءات جزئية للنصوص،

دون تدبّر وتمحيص لغوي.

ويضرب مثالًا بما يورده بعضهم – على سبيل التندّر – حين يتساءلون:

كيف كان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) كافرًا فأسلم، بينما يصرّح القرآن:

﴿سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾؟

المفارقة – كما يوضح – أن هؤلاء لا يميّزون بين «الكفر» و**«الشرك»** في المفهوم القرآني. فالقرآن لا يستخدم «الكفر» لكل مخالف عقائدي، بل يخصّ به من طمس فطرته بالكلية وأغلق وعيه عن إدراك التوحيد. بينما «الشرك» يعني الإشراك في العبادة مع الاعتراف بالرب الأعلى.

أصل الكلمتين

الكفر (ك-ف-ر): يدل على الستر والتغطية.

الشرك (ش-ر-ك): يدل على الاقتران والمزاحمة.

وعليه، لا يجوز اعتبار الشرك نوعًا من الكفر؛ إذ لا يتولّد أحدهما من الآخر. ومردّ هذا الخلط إلى غياب التأسيس المعرفي في نقد الدين، والانكفاء على سياقات سلفية تقليدية لم تُعَدّ لتواكب التحولات العلمية، ولا لقراءة الظاهرة الدينية كمنظومة كونية متكاملة.

نحو استعادة التدبّر

في ضوء هذه الرؤى، يتضح أن الأزمة الحقيقية حول «غياب التدبّر حين يفقد الدين جوهره» هي أزمة في علاقة الإنسان بالنص الديني؛ علاقة أثقلتها التراكمات الثقافية والاجتماعية والسياسية، فحوّلت النص إلى كيان جامد فاقد للروح، محصور في شكل طقوسي لا يتفاعل مع مستجدات العصر.

إنّ منهج الحفر الثقافي، برصد الطبقات الزمنية للنص وتحولات الهوية الثقافية، هو السبيل لفهم هذه الأزمة بعمق، ويمهّد الطريق لاستعادة التدبر كفعل نقدي وجداني يحرّر النص، ويعيد للدين حيويته كظاهرة روحية متجددة.

ولذلك، تبرز الحاجة الملحّة إلى إصلاح ثقافي وتربوي شامل، يعيد بناء العلاقة بين الإنسان والدين على أسس عقلانية وروحية، ويحفّز على الحوار والانفتاح، ويكسر قيود «الذنب التأويلي الموروث».

ولن يتحقق ذلك إلا من خلال تعليم ديني نقدي، وإعادة قراءة النصوص ضمن سياقاتها المتعددة، وتبنّي الاجتهاد والتجديد، حتى يعود الدين إلى كونه مصدرًا للحياة والإنسانية، لا مجرد طقوس جامدة تفقد معناها ..

.

اللوحة للفنان الأردني . عمر بدور

شالوم يا عرب .. !

ريم البياتي
شاعرة . كاتبة . سوريا

لم يعد هناك رصيف ليقف عليه أصحاب اللون الرمادي و (العقل) الذي غاب تماما، وبات أصحابه إن أطلوا برؤوسهم يهرفون بكلام يشبه كل شيء إلا العقل.

من يرقص في حقل الالغام،احمق ، ومن يظن أن الضباع تُروض، جاهل وأعمى إما أن ترى بوعي، وتنزع عنك لبوس الطوائف والمذاهب والولاءات، وتفكر، وإما ان تندفع بكامل إرادتك نحو العدو.

الرصاصة التي تقتلك صهي..ون.ية وان حملتها يد تدعى الإسلام والعروبة.

والصوت الذي يعلو مطالبا بتجريدك من كرامتك هو صهيو...ني بدمغة على الجبين لا لبس فيها ولاشك.

بات العالم كله يعرف أنه لو كان في هذه الامة حياة، لما مات اطفال غزة جوعا

لو كان في قادة هذه الامة كرامة ، لما تجرأ أحد ورفع صوته مطالبا بنزع السلاح

لكننا بتنا نتدافع على أبواب البازارات، من يبيع ارخص، ومن يساوم أكثر! وليتكم تعلمون كيف يراكم عدوكم

الم يقل قائلهم يوما أنهم لا يرونكم أكثر من كلاب تلعق أقدامهم.

لو أرادت اس..را..ئيل..لدخلت دمشق خلال ساعة، لكنها لا تريد، ولا تريد حتى أن تبرم مع(...) سلاما حتى في أشد حالاته ذلا لنا. لأنها ببساطة لن تخرج من الأراضي التي احتلتها، وهي تعلم علم اليقين أنها ليست عدوا لكم ولن يزعجها أحدكم بطلقة، فطلقات الجهل والطائفية وجهتها صدور السوريين وليس العدو!

أمة ترى في أمراء وملوك العار خلاصها، وتحكم الخناق على أعناق الاحرار، هي أمة ملعونة، ميتة، جثة هامدة.

أمة تهلل للقتل والسبي والتجويع هي أمة كافرة بكل المقاييس، وأغلب مثقفيها جهلة. لان النخب هي التي ترسم الطريق.

لن تسقط البنادق الشريفة، فاصحابها يعلمون جيدا أنه حالما تسقط ستلمع سكاكينكم في الظلام. وهناك مثل يقول (من جرّب ال المجرب..عقله مخرّب)

فقولوا عنا ماشئتم، قولوا: إننا مازلنا نتكلم اللغة الخشبية، ونحن نفرح، لان قطعة الخشب تُنجي من الغرق، بينما الصخور تشد إلى القاع.

والنقطة الحمراء

خديجة حيدورة
كاتبة. قاصة. لبنان

في المدينة التي تخاف أن تنام، وُلد ساجد. لم يعرف صوت الرعد كما نعرفه نحن. حين سُئل في المدرسة: "كيف يبدو الرعد؟" أجاب: " كأنّه ضحكة دبّابة!"

فالرعد في مدينته ابن المدفع. وحين كانت السماء تبرق، كانت الأرض تهتز.

ذات مساء، سقطت قذيفة على منزل الجيران. تطاير زجاج النوافذ، وارتجّت الجدران صارخة. . ركضت أمّه تحمله، تخبئه بين ذراعيها، همست في أذنه المرتجف: "لا تخف يا صغيري."

كان ساجد يحب الألوان، ويميّز اللّون الأسود. كلّما سقط شهيد في الحيّ، خرج ساجد بحقيبته المهترئة، وراح يرسم وجهه على الجدار. كأنّه يقول: "أنتم خالدون!"

في الجهة الأخرى، داخل برجٍ مسلّح بعيون الكراهية، كان القنّاص إيتمار كوهن يُراقب. اسمه محفور على بندقيته، وعلى ملفات الجيش. صائدٌ للأطفال، يعلّق صورهم في غرفته، كما يعلّق بعض الجنود الأوسمة.

لكنه لم يصبح قنّاصًا مصادفة. هم صنعوه منذ طفولته.

في مدرسته، حين كان عمره سبع سنوات، قال له المعلّم: "لا تنسَ، هناك من وُلد ليكرهك... اقتله قبل أن يكبر."

الجدران كانت مغطاة بصور جنود يبتسمون فوق أنقاض بيوت مدمّرة، وأغنية الصباح تقول: "نحن الشعب المختار!"

علّموه أن الأرض ملك لقدمَيْه، وأن كل ما في الجهة الأخرى ظلّ مزوّرا لحقيقة إسرائيل.

وفي المعسكر، حين حمل البندقية للمرة الأولى، قال له الضابط:"هوذا الهدف!"

وحين سأل: وإن كانت طفلاً؟ ابتسم الضابط وأجاب: "الطفل هو العدوّ الصغير... إن لم تقتله اليوم، سيكبر ليطلق النار عليك غدًا".

وهكذا أصبح إيتمار لا يرى الأطفال أطفالًا، يرى فيهم بذور خطرٍ يجب اقتلاعه. لم تكن دفاتره ملأى برسوم... لا شمس ولا بيت ولا شجرة، بل كلها رسومات حروب.... أعلام، بنادق، وسياجات عالية.

في صباحٍ رمادي، خرج ساجد من بيته. أمه كانت تطعم الحمام، وأخته ترسم شمسًا ناقصة في دفتر المدرسة. هو حمل الفحم، وخرج.

وقف أمام الجدار، وبدأ برسم وجه أخيه الشهيد. العين اليسرى أوّلًا، ثم الحاجب، ثم الضحكة... كلّ شيء كان يخرج من الفحم كأنّه يتنفس.

في تلك اللحظة، كان إيتمار قد عدّل عدسته. استقرّت النقطة الحمراء فوق جبهة ساجد. لم يصرخ أحد. لكن الجدار كله ارتجف.

ساجد لم يتحرّك. رفع يده، مسح النقطة كما يُمسح العرق، وتابع الرسم.

إيتمار جَمُد. عينه في العدسة، والطفل في مكانه. ضغط على الزناد قليلاً، ثم توقّف. "لماذا لم يركض؟"

في ذهن القنّاص، كل هدف يهرب. كلّ هدف يخاف. هذا الطفل خالف القاعدة. وهذا ما أزعجه.

في اليوم التالي، لم يرسم وجهًا. رسم عينًا واحدة فقط، مفتوحة، مُحدِّقة. تحتها، بخطّ يشبه الهمس، كُتبت جملة: "أراك".

إيتمار ابتسم بسخرية باردة:" تظن أنك تراني؟... ارسم أكثر، لن ترى شيئًا حين يسقط رصاصي."

ثم وجّه العدسة من جديد. الجدار يُحدّق إليه. وهو لا يحب أن ينظر إليه أحد.

في الفجر الثالث، لم يظهر ساجد في الشارع. لكن على الجدار، رُسمت مرآة كبيرة، داكنة، سوداء مثل قلب الجدار.

في داخل المرآة، كان ظلّ رجلٍ يحمل بندقية. وجهه واضح. ملامحه مكسورة. يشبه إيتمار تمامًا.

ضرب إيتمار المنظار. صاح"من دلّه عليّ؟ من رسم هذا الوجه؟" لم يجبه أحد.

أطلق النار، مرة، مرتين، ثلاثًا. الغبار تناثر، أجزاء من الجدار تساقطت. لكن المرآة لم تختفِ.

لم يرتَح. لا لأنّ الضمير صحا، بل لأن الطفل خرق قوانين الخوف، وهذا ما لا يحتمله القنّاص.

في اليوم التالي، وُجد إيتمار في زاوية البرج، عينه مفتوحة كأنّها عالقة في المرآة. لم يكن مصابًا. لكنه كان مدهوشًا كمن رأى شبحًا لا يمكن قنصه.

طبيب الوحدة كتب في التقرير:"لا جرح ظاهر. القنّاص دخل في حالة جمود نفسي. الأسباب مجهولة... لكن عيناه لا تغمضان."

ومنذ ذلك اليوم، لم يظهر ساجد في الحيّ. بعضهم قال إنه سافر. آخرون قالوا""أمه أخفته، كي لا تخسره مثل أخيه."

لكن الرسم بقي. والمرآة بقيت. والنقطة الحمراء اختفت.

#غزة #لبنان #فلسطين

سماح المجولي
كاتبة . شاعرة . تونس

إليكِ يا سيدة النساء

من إلهام لوحة الفنان الفلسطيني الفذ فارس الفارسي

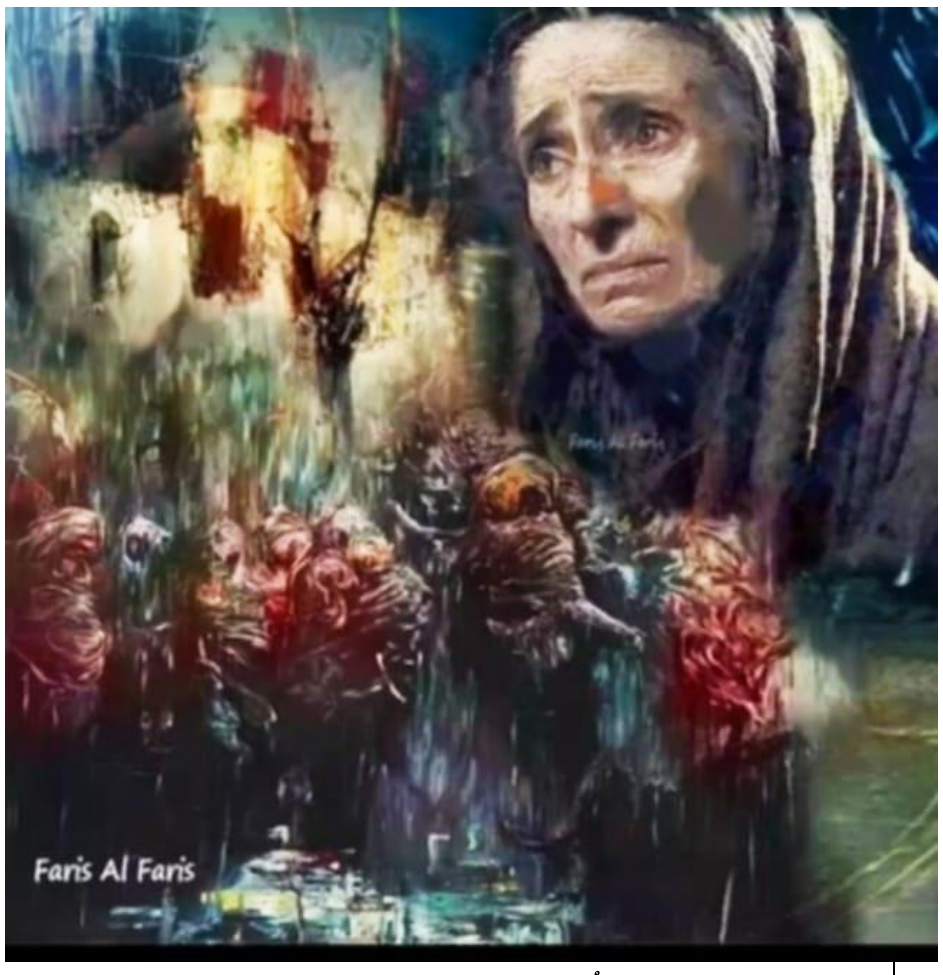

إلَيكِ ياسَيِّدَةَ النِّسَاءْ

يَا ثَكْلَى كُلِّ دَمْعَةٍ وَوَجْهِ كُلِّ حَيْرَةٍ مِنْ غَفْلَةِ الأحْيَاءْ

أأهْدِي فُؤَادِي وعَنْكِ يَنُوبُ أسَاكِ

ويُعْفِيكِ كُلَّ الشَّقَاءِ وشَكْوَى العَزَاءْ؟

فَقَلْبِي شَقِيٌّ بأسْقَامِهِ ومَالِي سَبِيلٌ لِبَعْضِ الشِّفَاءْ

تَعَالَيْ مَعِي حَيْثُ أعِيشُ

فأكْتَالُ دَمْعًا إزَاءَ رَغِيفٍ وَمَشْفَى وَصَكِّ الدَّوَاءْ

وَأعْطِيكِ مِنْ بَيْتِي رُكْنًا

وَمِنْ شَوْقِكِ لانْتِظَارِ الخَلَاصِ عَنَانَ السَّمَاءْ

أجُوعًا سَأمْحُو ؟ أظُلْمًا ألِفْتِ أمَاتَ المُحَيَّا؟

أعِيرِيهِ لِي وتَكْلِفَةُ البُؤْسِ تَبْقَى عَلَيَّ

فأشْلاَؤُكِ اليَوْمَ مَجْدُ شَهِيدٍ وَرَطْلُ دِمَاءْ!!

فَهَلْ لِي بِبَعْضِ الوَقُودِ لدَرْءِ الشُّحُوبِ وشَحْنٍ السَّنَاءْ؟

سَأهْدِيكِ نُورًا ليَحْيَا التُّرَابُ بِغَيْثٍ وصَبْرٍ

وتَأتِي الغُيُومُ بِعَدْلِ السَّمَاءْ

وتَأْتِي عَلَى كُلِّ طَاغٍ تَمَادَى

بِكُلِّ الرُّعُودِ تَدُكُّ البُغَاةَ بِسَيْلِ الدِّمَاءْ

أَلَسْتُ أعِيدُ لِصَمْتِ الهَوَانِ صَبَاحًا جَدِيدًا

وأرْجُو مِنَ الله طُهْرًا لأَرْضٍ تُدَاسُ بِكُلِّ ادّعَاءْ؟

أَلَسْتِ تَبُوحِينَ بَيْنَ الحِصَارِ وقَهْرِ الزَّمَانِ بِبَعْضِ النَّشِيجِ ومُرِّ البُكَاءْ؟

سَأحْتَالُ فَجْرًا لبَثِّ المُرَادِ ونَشْرِ الرَّجَاءْ

أعِيدُ إلَيْكِ سُرُورَ المَسَاءْ

وآخُذُ عَنْكِ سُكُوتًا وصَمْتًا كَيْمَا تَبُوحِي بِخَيْرِ الدُّعَاءْ

فَهَذَا العَدُوُّ قَلِيلٌ يُبِيحُ المَآسِي بِمِلْءِ العَنَاءْ

وأقْطَارُنَا فِي عُرَاهَا كَثِيرٌ وَلَكِنَّهَا كَالغُثَاءْ

شموخ فلسطين

لطيفة الحبيشي
شاعرة . كاتبة . اليمن

يافلسطين الشموخ
انتي يافخر العرب
سلام ياارض الجهاد
يا دولة حرة لا تهااب
ارض الحجارة اصمدي
وشعلي نار الغضب
احرقي كل معتدي
لارض فلسطين اغتصب
اليهود مشو بالدرب
طريق إلى ارض. السراب
قولوا لحكام العرب
للجهاد يفكو باب
يكفي بس والله حرام
يكفي اخلعوا النقاب
ياامة الاسلام افيقو
وشعلو نار ولهب
انتم. لهم والله نار
واليهود لكم حطب

انوولها وقولو حرب
ومن ارض بلقيس الجواب
اليمن YE ارض الرجال
نساها قبل الشباب
القدس تصرخ يارجال
غيثو اطفال الحجار
ياناس الاقصى يستغيث
الى متى بس ينتظر
اين حكام العرب
اصبحو اليوم عار
ياامة الاسلام هبو
ليش قلوبكم حجر
القدس. تنادي يارجال
جنودها ابطال صغار
اطفال في عمر الزهور
تربوا على الحزن والمرار
سلاحهم كله حجر
يقاومون الاحتلال

طوفان الأقصى

صمود غزة

نحن أحرار

we are free

/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

عمر بدور
قاص و فنان تشكيلي . الأردن

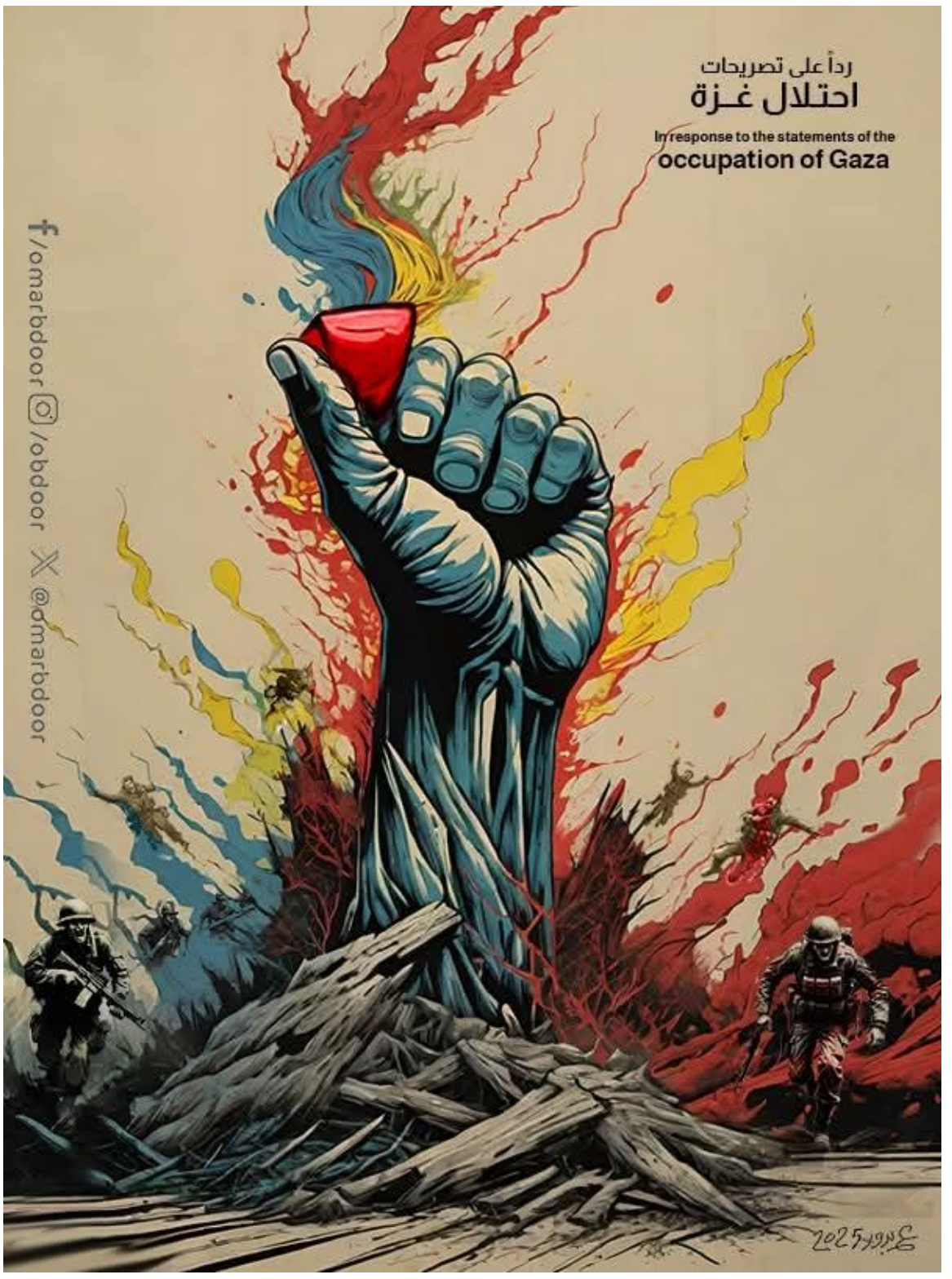

دولة الكيان الصهيوني
The Zionist entity

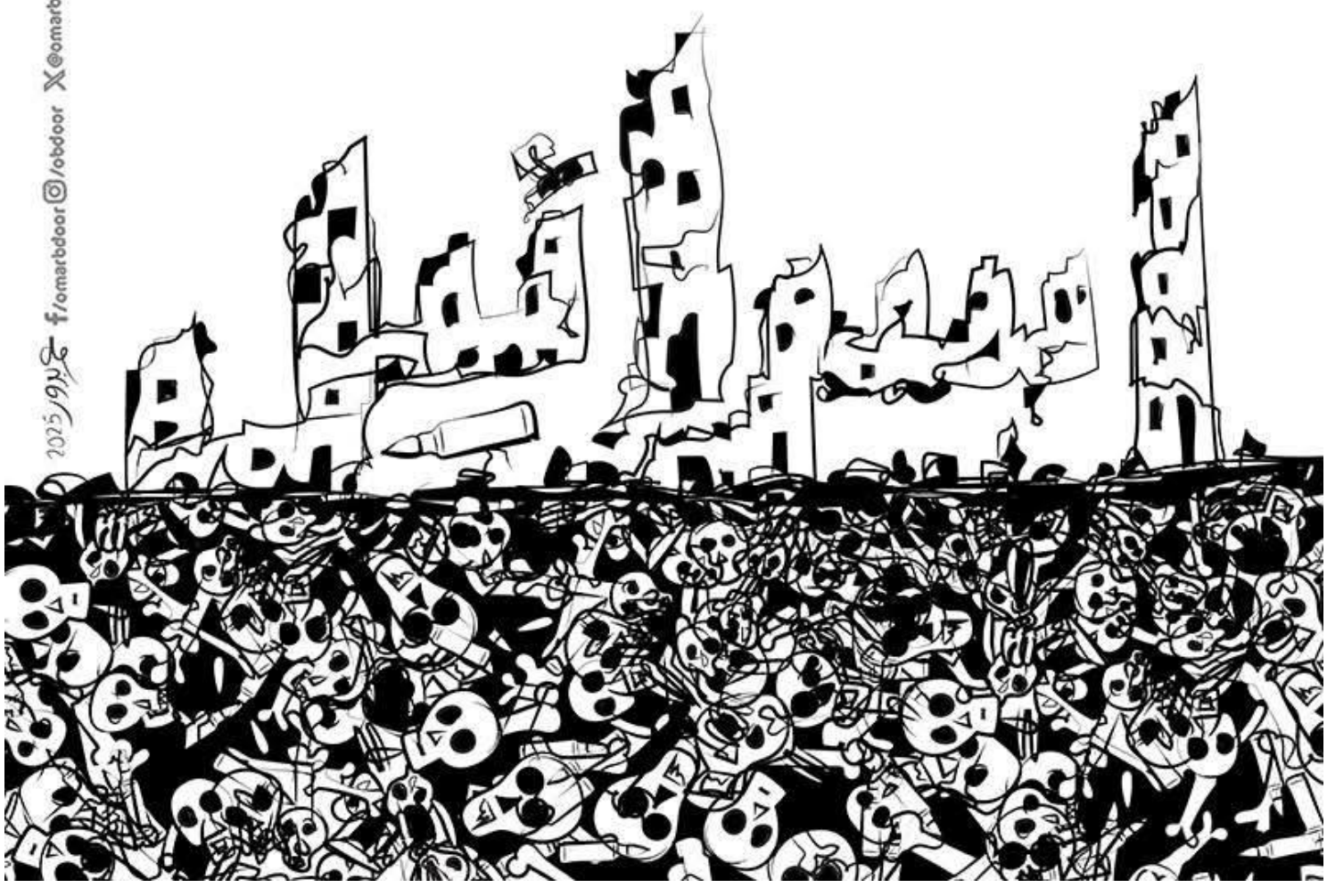

never
give
up
لا
تيأس
أبدا
الجدَّة
شهيدة التجويع
grandmother
martyr of starvation
عمر دوبدور 2025
/omerbdoor
/obdoor
@omerbdoor

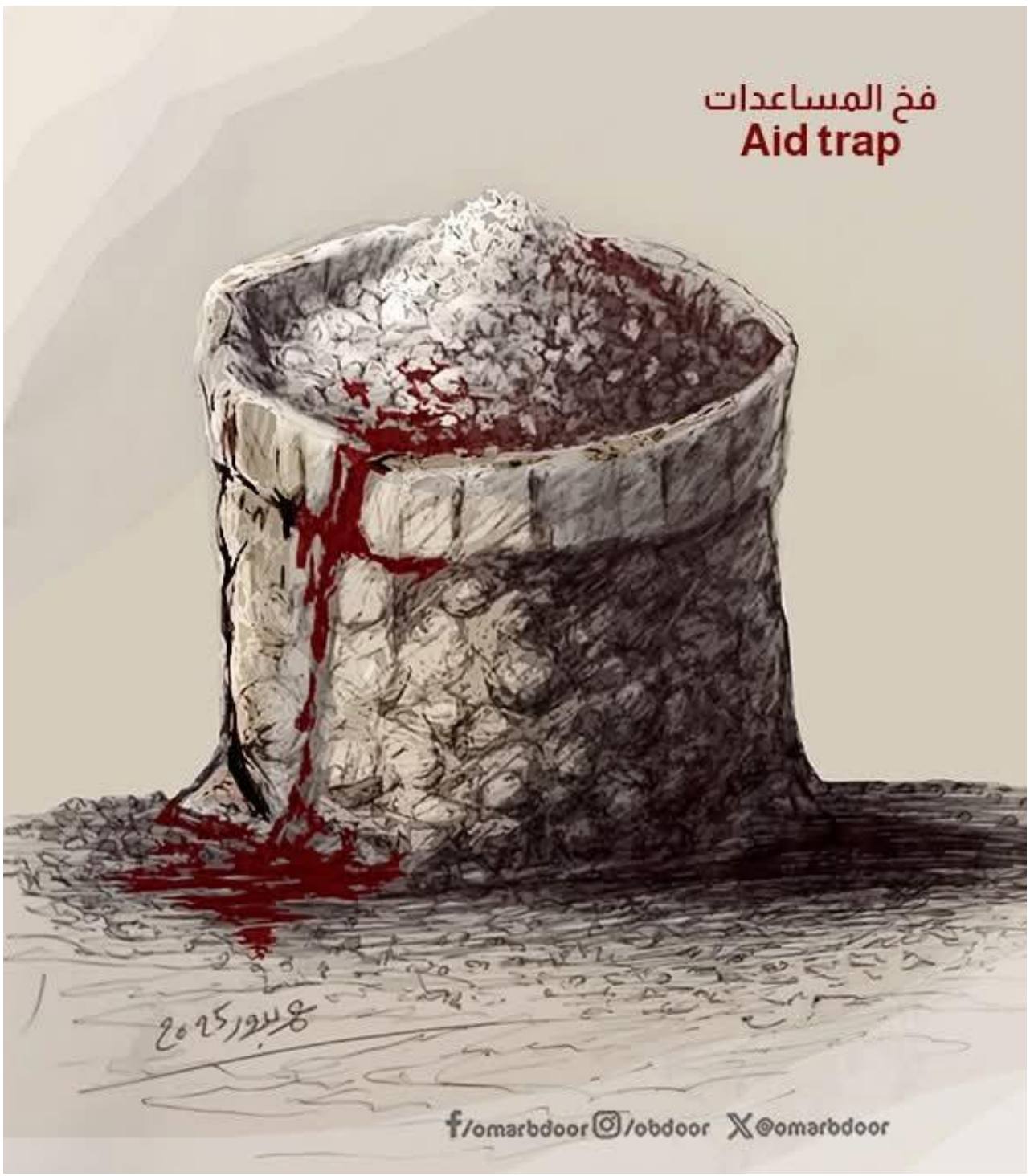
فخ المساعدات
Aid trap
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

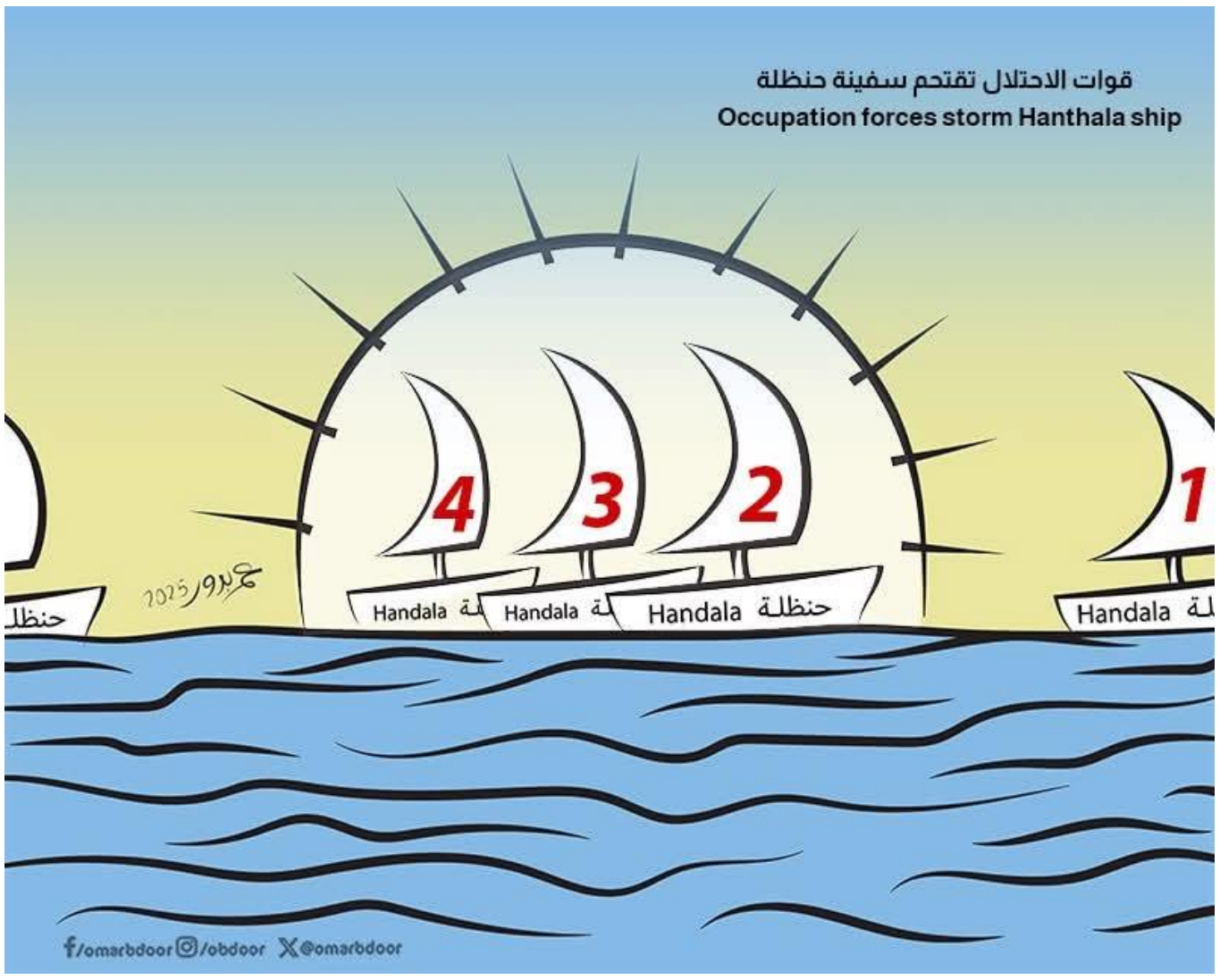
قوات الاحتلال تقتحم سفينة حنظلة
Occupation forces storm Hanthala ship
4
3
2
1
Handala حنظلة
Handala حنظلة
Handala حنظلة
Handala
2025 عمر
/omarbdoor /obdoor @omarbdoor

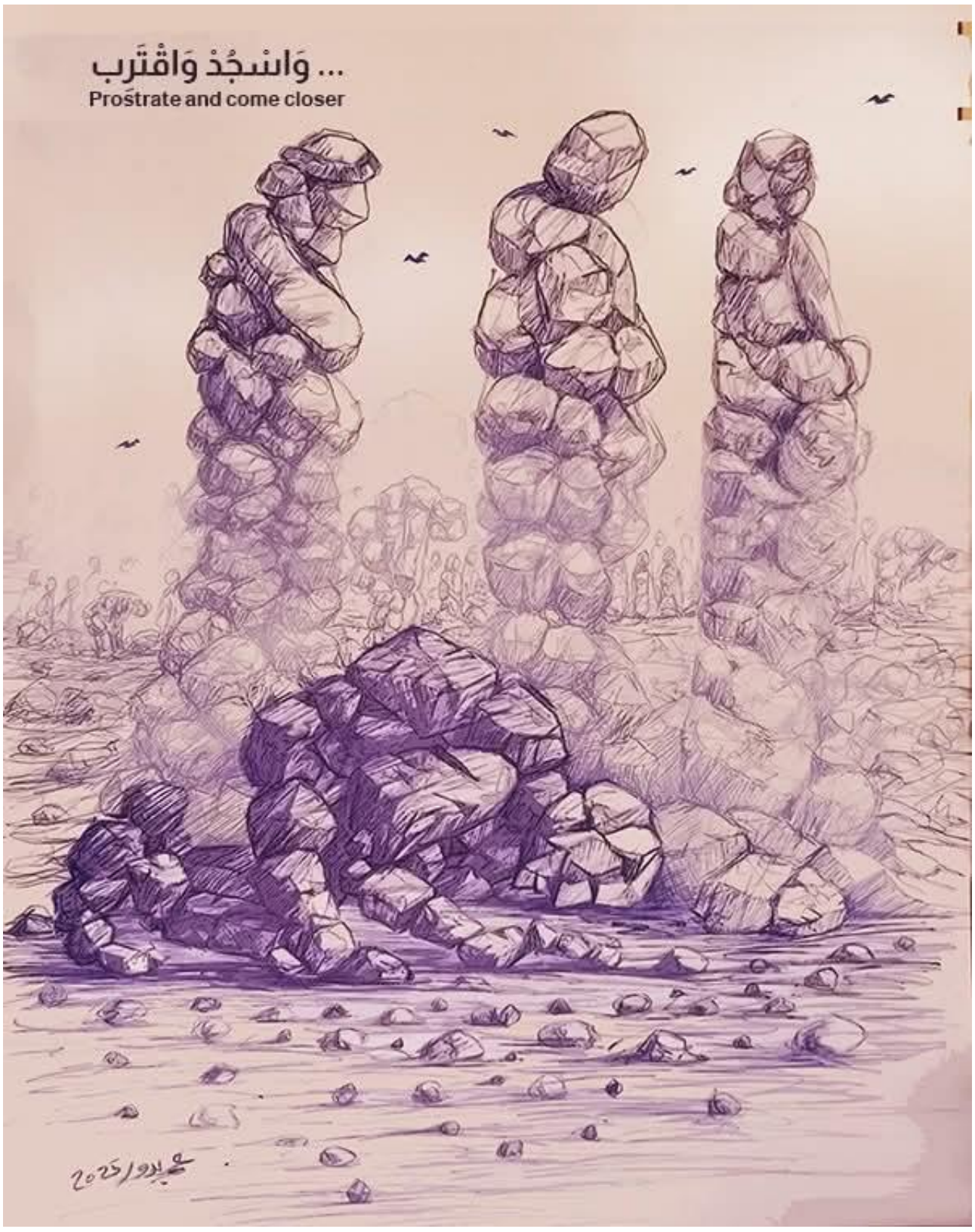
... وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب
Prostrate and come closer

استشهاد الطفل عبدالله أبو زرقة(5سنوات)
الذي صرخ في وجه العالم " أنا جوعان"
The martyrdom of Abdullah Abu Zarqa (5 years old)
who cried out to the world, "I am hungry."
أنا جوعان
I am hungry
أنا
شبعان
I'm stuffed
@omarbdoor
/omarbdoor
@omarbdoor

د. علاء اللقطة
طبيب و فنان تشكيلي . فلسطين

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

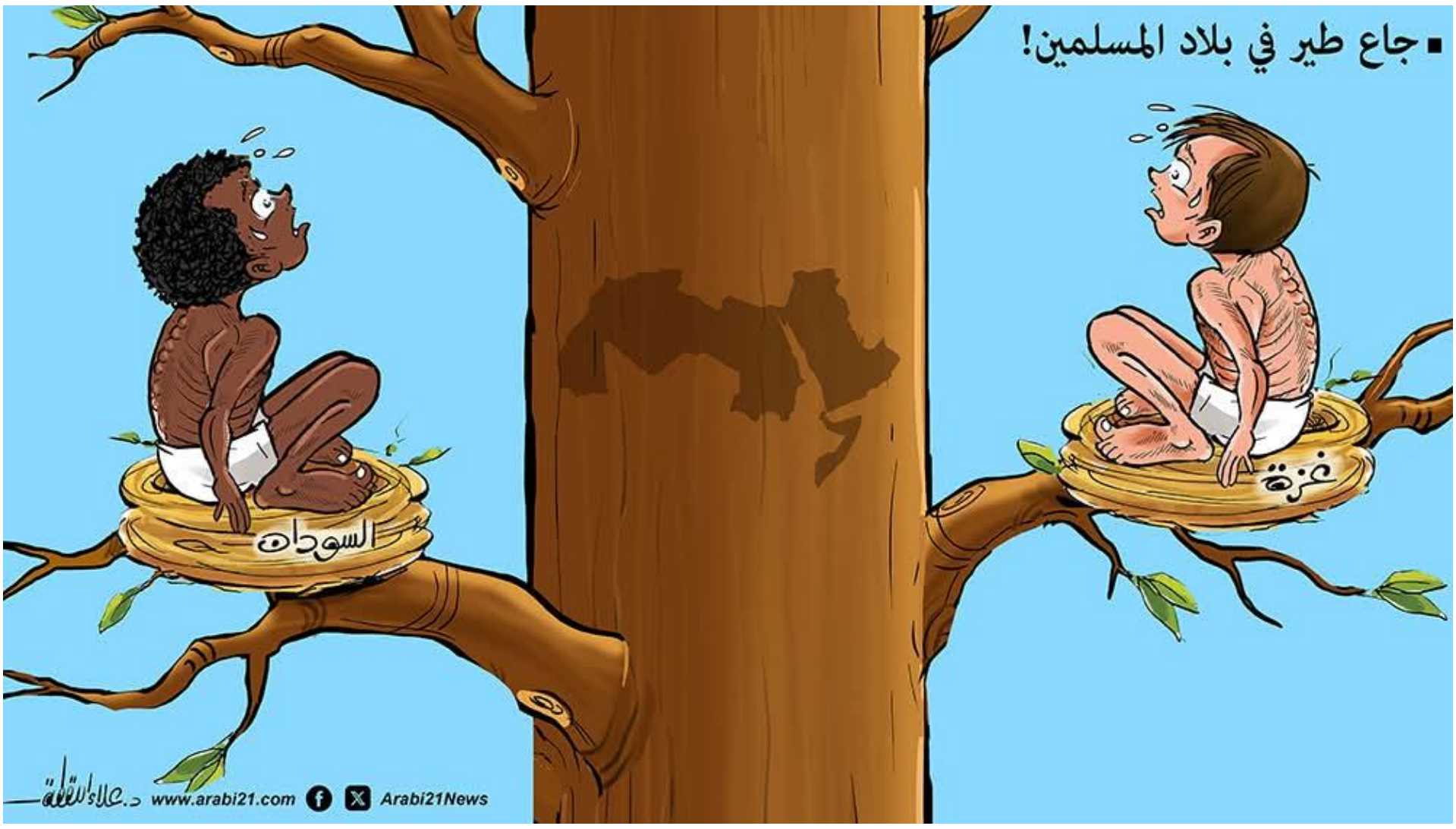
جاع طير في بلاد المسلمين!
السودان
غزة
www.arabi21.com
Arabi21News
د.علاء اللقطة

@ PalesAbroad
د.علاء البطة

www.arabi21.com
Arabi21News
■ إقرار خطة لاحتلال غزة بالكامل

غزّة ليست
فيها مجاعة !
ويتكوف
بالعربية www.belarabiyah.com
د.علاء اللقطة

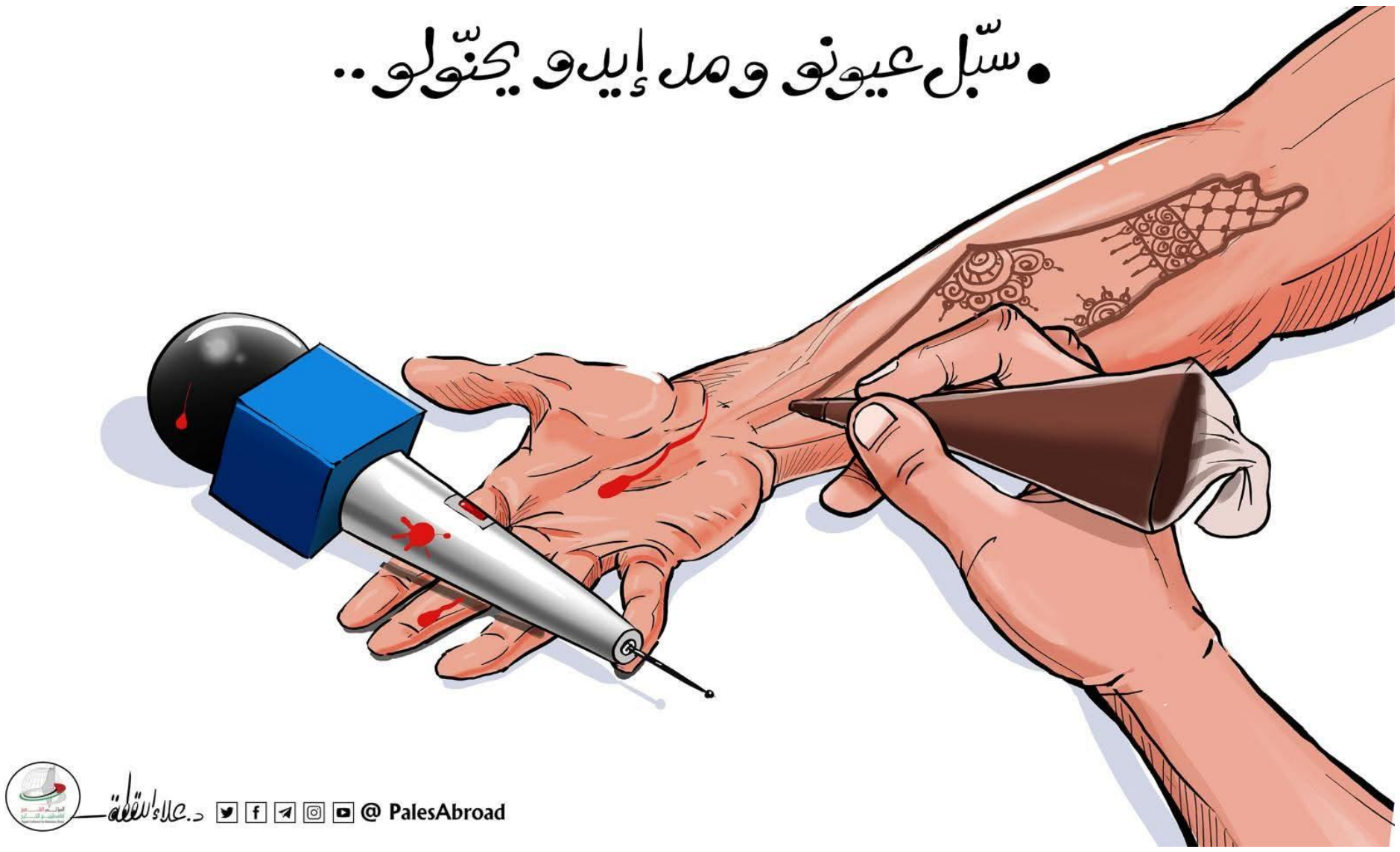
• سبّل عيونو ومد إيدو يحنّولو..
@ PalesAbroad
د. علاء الدقة

طوفان الأقصى

معاً لنصرة غزة

عمر السطر
فنان تشكيلي . المغرب

Omar Esstar

PRESS
PRESS
PRESS
PRESS
PRESS
Omar Esstar

OMAR

صناعة التسطيح !!!

حاطب ليل

في عالم تتغير فيه المفاهيم، وتنقلب فيه الموازين، نعيش اليوم تحت سطوة موجة خفية لكنها جارفة تُعرف بـ صناعة التسطيح.

إنها ليست مجرد ترفيه عابر أو نكتة بريئة، بل منهج منظم لهدم قيمة العقل، وتشويه صورة الجدية، وإقصاء أصحاب الفكر والبصيرة.

لقد صار الجاد مثارًا للسخرية، والعالم هدفًا للتنمر، والمفكر يُتهم بالجمود والانفصال عن الواقع، بينما يُمنح الميكروفون وواجهة الشهرة لأولئك الذين يمتهنون التهريج ويتقنون فن التبسيط المخل.

إنها ثقافة تُعلِّم الناس ألا يفكروا، وألا يسألوا، وألا يعترضوا، بل يضحكوا بصخب ويتابعوا بلا وعي، ويستهلكوا كل ما يُقدَّم مهما كانت تفاهته أو ضحالة محتواه.

هي صناعة تُطفئ نور العقل، وتستبدل الحكمة بالصخب، والفضيلة بالسخرية، والمعرفة بالإعجاب السريع والتصفيق الغافل.

ولعل أخطر ما في هذه الصناعة أنها تسللت إلى العقول من باب الترفيه، لكنها ما لبثت أن خرّبت الذوق العام، وأضعفت الوعي، وهدمت رموز القدوة والاتزان.

والواجب علينا اليوم أن نعيد للعلم هيبته، وللجدية اعتبارها، وأن نربي أبناءنا على أن البطولة ليست في الضجيج، بل في البناء؛ لا في اللغو بل في الإنجاز.

إن صناعة التسطيح لا تهدم شخصًا، بل تهدم أمة. فلنحذر من الضحك الذي يسلب عقولنا، ومن التهكم الذي يطمس معالم الصواب، ومن المشهد البراق الذي يخفي وراءه خواءً قاتلًا.

فالنهضة تبدأ من احترام العقل، ومن هنا يجب أن نبدأ... وكفى بيقظة.

- "وصل ع. الحبيب قلبك يطيب"

مشاريع تقسيم الشرق الأوسط
في العقل الغربي

محمود عبد القوي
نائب رئيس التحرير

منذ قرون طويلة والشرق الأوسط يحتل مكانة محورية في عقل صانع القرار الغربي، ليس فقط لاعتبارات الجغرافيا والتاريخ، بل لكونه قلب العالم ومركز طاقته وممر تجارته. ولذلك ظلّت فكرة تقسيمه وإعادة رسم حدوده أحد الأهداف الدائمة التي تعود كلما تغيّرت موازين القوى أو تبدّلت أولويات الغرب.

البدايات: سايكس–بيكو وما بعدها

في عام 1916 وضعت بريطانيا وفرنسا أول خريطة عملية لتقسيم المنطقة فيما عُرف باتفاقية سايكس–بيكو، بعد سقوط الدولة العثمانية. تم توزيع النفوذ على أساس المصالح الاستعمارية البحتة، متجاهلين وحدة الأرض والإنسان والتاريخ. لم يكن الهدف بناء دول حديثة بقدر ما كان ضمان السيطرة على الموانئ والمضائق وطرق التجارة.

زرع الكيان الصهيوني

عام 1948 شكّل إنشاء الكيان الصهيوني خطوة أخرى في مشروع التقسيم، إذ أصبح الكيان المزروع في قلب المنطقة بمثابة قاعدة دائمة لإشغال العرب بصراع لا ينتهي، وضمان بقاء المنطقة في حالة استنزاف سياسي وعسكري واقتصادي.

مشاريع إعادة التقسيم الحديثة

مع بدايات القرن الحادي والعشرين عاد الحديث عن "الشرق الأوسط الكبير" و"الفوضى الخلّاقة"، وهي مشاريع أمريكية بالأساس تستهدف إعادة رسم الحدود على أسس عرقية وطائفية. ظهرت خرائط تُقسِّم العراق إلى ثلاث دول (سنية، شيعية، كردية)، وسوريا إلى كيانات مذهبية وعرقية، بل وجرى التلميح إلى تقسيم دول أخرى مثل السودان واليمن وليبيا.

نماذج واقعية لتلك الرؤية

العراق بعد 2003: الاحتلال الأمريكي دمّر مؤسسات الدولة وأشعل صراعًا طائفيًا حادًا بين السنة والشيعة، مع تغذية النزعة الانفصالية الكردية. حتى اليوم يظل العراق مهددًا بالتقسيم الفعلي رغم وجوده شكليًا كدولة واحدة.

سوريا بعد 2011: الحرب الطويلة جعلت البلاد ساحة نفوذ لقوى متعددة (روسيا، أمريكا، تركيا، إيران)، مع سيطرة كل طرف على جزء من الأرض. والطرح الغربي المتكرر حول "حل سياسي عبر فيدرالية أو

أقاليم" يعكس الرغبة في إعادة رسم الخريطة، فبقيت البلاد في وضعها الحالي غير المستقر سياسيًا واقتصاديًا.

ليبيا واليمن: الصراع الداخلي وتدخل القوى الأجنبية جعلا البلدين في حالة انقسام واقعي، حيث تسيطر حكومات وجماعات مختلفة على مناطق متفرقة.

السودان: تقسيمه رسميًا عام 2011 إلى دولتين (شمال وجنوب) كان نموذجًا عمليًا لفكرة إعادة رسم الخريطة على أساس إثني وديني.

أدوات الغرب في فرض التقسيم

لم تكن مشاريع الغرب مجرد خطوط على الورق، بل سعت لفرضها عمليًا من خلال:

1. إشعال النزاعات الطائفية بين السنة والشيعة، وبين العرب والأكراد والأقليات.
2. التدخل العسكري المباشر كما حدث في العراق وليبيا.
3. العقوبات الاقتصادية التي تضعف الدول وتجعلها رهينة للمساعدات.
4. الإعلام والثقافة كأداة لتكريس الانقسام وإعادة تشكيل وعي الأجيال الجديدة بما يخدم مصالح الغرب.

نظرة الغرب للمنطقة

الغرب لا يرى الشرق الأوسط كوحدة حضارية أو كتلة بشرية قادرة على النهوض، بل كـ"فسيفساء" من الطوائف والقوميات. وكلما تشرذمت هذه الفسيفساء زادت قدرة الغرب على التحكم بها وضمان بقاء المنطقة ضعيفة، مستنزفة، غير قادرة على تشكيل قوة إقليمية كبرى.

الخلاصة

إن تقسيم الشرق الأوسط ليس مجرد مؤامرة عابرة، بل مشروع ممتد ومتجدد يطلّ برأسه كلما وجد الغرب أن الظروف تسمح بتمريره. غير أن نجاحه يظل مرهونًا بوجود بيئة داخلية قابلة للتفتت. والوعي الشعبي، والوحدة الوطنية، وبناء مؤسسات قوية، هي وحدها الحصن الحقيقي في مواجهة أي مخطط لتقسيم المنطقة.

علم النفس الحقيقي:
من الخواطر إلى مراتب اليقين

د. عصام شوقي أبو منظور
طبيب . عالم نفس . كاتب . مصر

بسم الله وبحمده، وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نودّعكم بهذا المقال عن بعض أسس علم النفس الحقيقي. لقد تعلّمت أثناء بحوث نظريتنا المباركة فيه أن كل فعل وانفعال وسلوك أصله خاطرة. وتعلّمنا أن الخواطر هي أوّل مراحل النية الأربع، وأن للنية ثلاثة أزمان: قبل الفعل، وأثناءه، وبعده.

ولا يتوقّف أبداً تعرّض نواة قلب النفس الإنسانية للخواطر من مصادرها الستة عشر: ثمانية خارجية، وثمانية داخلية. وفي كل مرحلة من مراحل النية الأربع، وفي كل زمن من أزمانها الثلاثة، تجري عشرات العمليات الحياتية النفسية المتعلقة بالإنسان. وقد حدّدتُ عشر عمليات أساسية للتقوى، ومثلها عشر عمليات في الفجور والمعاصي.

وكل إنسان منّا يحيا في كل لحظة عدداً من السلوكيات، فعلاً أو انفعالاً، ويضبط سلامة سلوكه ونجاحه من عدمه بقدر التزامه بالتقوى والإيمان وترك الفجور والمعاصي. ويُقاس ذلك بقدرته على هزيمة حزب الفجور والمعاصي داخل ذاته، والانتصار لحزب التقوى. وكل بني آدم خطّاء، والتوبة تجبّ ما قبلها.

مراحل النية الأربع:

1. الخواطر.
2. الهمّ.
3. العزم.
4. القبول.

عمليات التقوى العشر:

الإخلاص.

النية السليمة.

اليقظة.

الحزم.

لزوم الطاعة.

مقاومة الخيانة.

مقاومة النية المعتلّة.

مقاومة الغفلة.

مقاومة التكاسل.

مقاومة لزوم المعاصي والفجور.

عمليات الفجور والمعاصي العشر:

الخيانة.

النية المعتلّة.

الغفلة.

التكاسل.

لزوم المعاصي والفجور.

مقاومة الإخلاص.

مقاومة النية السليمة.

مقاومة اليقظة.

مقاومة الحزم.

مقاومة لزوم الطاعة.

وأنت ـ كمؤمن يريد ضبط حياته كما يحبّ ربّنا ويرضى ـ عليك بلوغ مرحلة ثلاث فما فوقها من **مراحل العقل الاثني عشر، وهي:**

1. العلم المجرّد.
2. الفهم المجرّد.
3. علم اليقين المجرّد في الإدراك.
4. علم اليقين المفعّل في الإدراك.
5. حق اليقين في الإدراك.
6. عين اليقين في الإدراك.
7. كمال الكمال في اليقين في الإدراك.
8. علم اليقين المجرّد في الاعتقاد.
9. علم اليقين المفعّل في الاعتقاد.
10. حق اليقين في الاعتقاد.
11. عين اليقين في الاعتقاد.
12. كمال الكمال في اليقين في الاعتقاد.

كما يجب تنفيذ قوانين النسبية في الأجهزة النفسية السبعة لتستطيع تقييم منزلتك ودرجتك ورتبتك في منازل الإيمان الألفين، والدرجات المائة، والرتب الخمس.

ومن أراد دراسة علم النفس الحقيقي، فعليه مطالعة صفحتي على فيسبوك، وقناتي على يوتيوب، ومذاكرة كتبي السابقة واللاحقة.

أمّا أن تظنّ أنّك تنتقد ما لا تعلم، أو تريد بلوغ العلم بلا دراسة، فذلك شأنك، وأنت حرّ طليق.

أتمنّى لكم جميعاً التوفيق والنجاح.

الجمعة ٢٩ أغسطس ٢٠٢٥م

الموافق ٦ ربيع الأول ١٤٤٧هـ

وصلِّ اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

مرايـــا

قراءة في فكر الدكتور محمد عثمان الخشت

المفاعلات النووية المعيارية الصغيرة (SMRs) حل ذكي لأزمة الكهرباء في أفريقيا والعالم العربي

تأملات في الحميمية و الجمال

إشكالية مصطلح "العصر الجاهلي" بين الوصف والوصم

منتهى الصراحة ... إثارة جدل

حبر و دخان

وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب

قراءة في فكر
الدكتور محمد عثمان الخشت

خالد الحديدي
كاتب .ناقد . باحث .مصر

إن الحديث عن فكر الدكتور محمد عثمان الخشت ليس مجرد عرض لسيرة أكاديمية أو جرد لعناوين مؤلفات، بل هو محاولة لاختراق طبقات مشروع فلسفي آخذ في التشكل منذ عقود، قائم على الحفر في عمق الظاهرة الدينية وإعادة النظر في علاقة العقل بالنص، وفي الوقت نفسه مشغول بالبحث عن أسس الدولة الحديثة وفلسفة المواطنة.

الدكتور محمد عثمان الخشت، هو أستاذ فلسفة الدين والفكر المقارن بجامعة القاهرة، ورئيس الجامعة السابق، وأحد أبرز المفكرين العرب المعاصرين.

يتميز بمشروع فكري متكامل يسعى لإعادة بناء الخطاب الديني على أسس عقلية وإنسانية، مع التركيز على التسامح والتعددية، ورفض الجمود الفكري والانغلاق الطائفي. له العديد من المؤلفات البارزة مثل: تطور الأديان: نظرية جديدة في

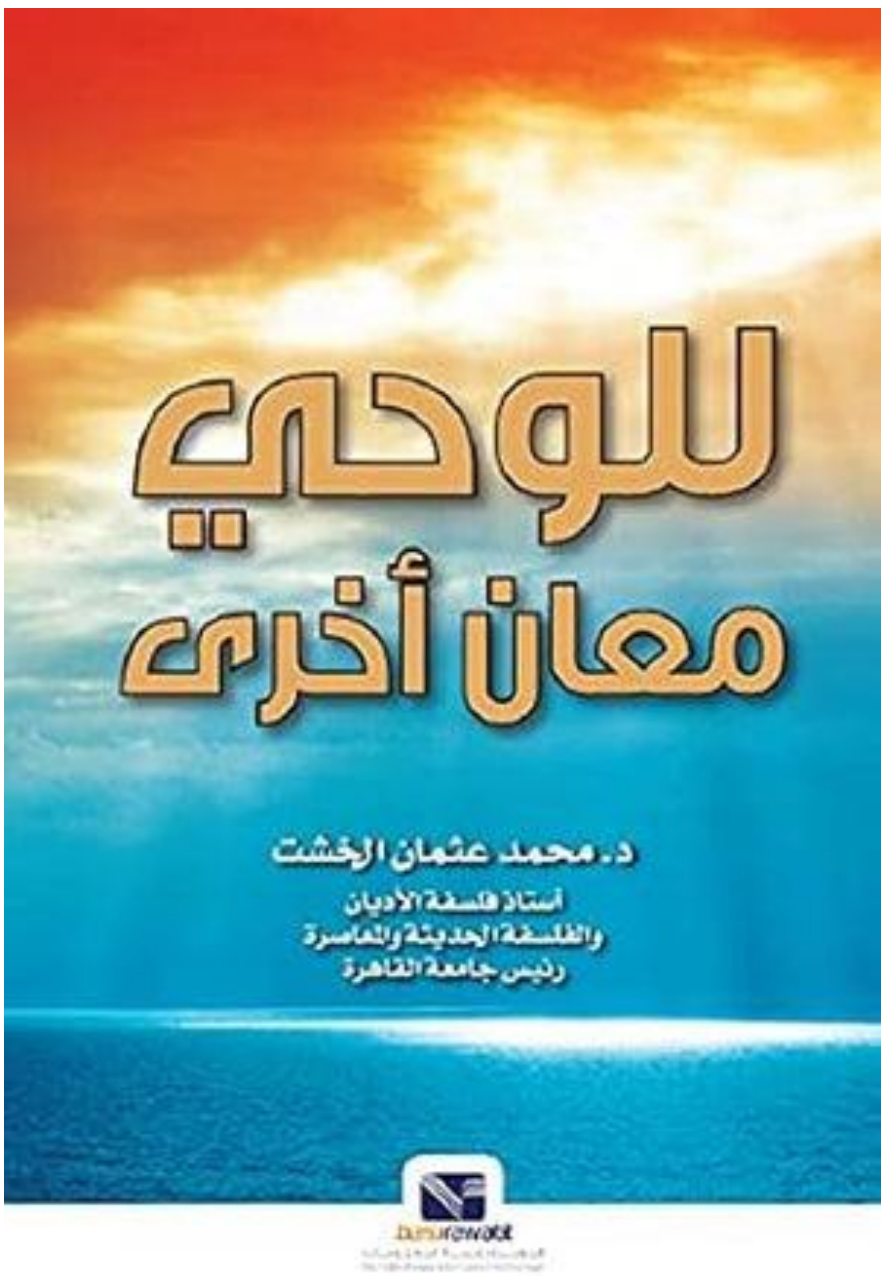

منطق التحولات، المعقول واللامعقول في الأديان، للوحي معانٍ أخرى، نحو تأسيس عصر ديني جديد، فلسفة المواطنة وأسس بناء الدولة الحديثة، إضافة إلى مشروعه الموسوعي الضخم موسوعة الأديان العالمية الذي يتألف من ستة أجزاء.

الخشت لا يتعامل مع الدين ككيان جامد، ولا كحقل شعائري محض، بل يقرأه كظاهرة ثقافية إنسانية متحولة، نشأت في سياقات تاريخية متغيرة، وظلت في جدل دائم بين الثابت والمتحول. ومن هنا تتضح مركزية مشروعه في مؤلفاته، حيث يسعى إلى صياغة نظرية تفسيرية لكيفية نشوء الأديان وتطورها عبر العصور، بعيدًا عن القراءات التي تحصر الدين في التبجيل غير النقدي أو الرفض القطعي.

وفي كتاباته، يعلن بوضوح الحاجة إلى تجديد جذري في التفكير الديني، يقوم على تحرير العقل من القيود التي كبّلته قرونًا طويلة، وإعادة فتح باب الاجتهاد في ضوء متغيرات الواقع. ويولي اهتمامًا خاصًا لقضية التسامح الديني، موضحًا الفرق بين "التعايش" و"التسامح". فالتعايش حالة اضطرار اجتماعي، بينما التسامح يعكس وعيًا أخلاقيًا وروحيًا، يجعل الإنسان يعترف بالآخر المختلف ويؤمن بحقه في الاختلاف، مستندًا إلى النصوص القرآنية التي ترسخ التعددية: «لكم دينكم ولي دين».

كما ينتقد الخشت المفاهيم التي جرى تسييسها واستغلالها من قبل جماعات متطرفة، مثل الجهاد، الحاكمية، الدولة الإسلامية، الولاء والبراء، وغيرها، موضحًا أن هذه المفاهيم تحولت إلى ألغام قابلة للانفجار. لذلك، يشدد على أهمية مشروعه الموسوعي في تحليل هذه المصطلحات وتفكيكها تاريخيًا ونقديًا، ليعيد للقراء فهمها الصحيح.

يتجاوز مشروع الخشت حدود الدين، ليصل إلى المجتمع والدولة. ففي كتابه فلسفة المواطنة وأسس بناء الدولة الحديثة، يوضح أن الدولة

الناجحة تقوم على أسس عقلانية ومؤسساتية، تحترم التعدد وتؤسس للحقوق والواجبات المتساوية، بعيدًا عن الانتماءات الطائفية أو العصبيات الضيقة. ويجمع بذلك بين روح الحداثة السياسية والامتداد الثقافي العربي والإسلامي.

قراءة مشروع الخشت تكشف عن جدلية دائمة بين التراث والحداثة، بين العقلانية النقدية والبعد الروحي، بين ما هو محلي وما هو كوني. فهو لا ينخرط في استنساخ المناهج الغربية، ولا يقف في الضفة الأخرى أسيرًا للتراث الجامد، بل يقترح مسارًا قائمًا على الحفر داخل النصوص الدينية والتراثية، وفهم تراكم المعاني وتحولها عبر العصور.

ورغم أنه يواجه اعتراضات من أنصار التقليد وبعض الباحثين، فإن القيمة الكبرى لمشروعه تكمن في أنه يفتح الأفق أمام السؤال ويحرر العقل من وهم الإجابات النهائية، ويضع القارئ أمام مسؤوليته في التفكير المستقل. فهو مشروع مفتوح، لا يدّعي الكمال، لكنه بلا شك يضع لبنة مهمة في مسار طويل يحتاج إلى الجرأة، الوعي التاريخي، والقدرة على النقد وإعادة التأسيس.

إن قراءة فكر الدكتور محمد عثمان الخشت هي دعوة لإعادة بناء العلاقة بين الدين والعقل، بين النص والواقع، بين الفرد والدولة، على نحو يحرر الإنسان العربي من أسر الجمود ويمنحه القدرة على التفاعل مع العصر دون أن يفقد جذوره الثقافية والروحية.

في نهاية هذا المقال نستطيع أن نطرح سؤالًا في غاية الأهمية:

هل يمكن للعقل العربي أن يستفيد من مشروع الخشت في إعادة صياغة العلاقة بين الدين والمجتمع بطريقة تجعل التسامح والتعددية جزءًا أصيلًا من وعيه الجمعي، أم أن هذا الطريق سيظل محفوفًا بالصعوبات أمام الجمود التقليدي والممارسات المؤسسة على التبعية الفكرية؟ وكيف يمكن ترجمة هذا الفكر النقدي إلى برامج تعليمية وثقافية عملية تصل إلى الشباب وتحدث تأثيرًا حقيقيًا في الواقع؟

المفاعلات النووية المعيارية الصغيرة (SMRs)

حل ذكي لأزمة الكهرباء في أفريقيا والعالم العربي

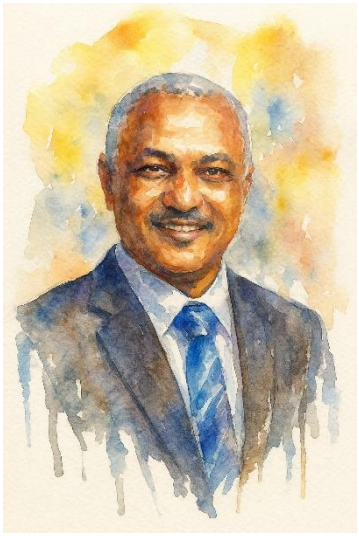

د. كمال دفع الله بخيت
باحث في العلاقات الدولية و التنمية
سوداني . مقيم في سيول . كوريا

واقع الطاقة في دول الجنوب: فجوة تعيق التقدم

تعاني دول كالسودان وكثير من الدول الإفريقية والعربية من عجز مزمن في توليد الكهرباء، ينعكس على ضعف الإنتاج الصناعي، وانقطاع الخدمات، وتعطيل النمو الاقتصادي. ففي السودان مثلًا، تعتمد البلاد بشكل أساسي على الطاقة الكهرومائية، التي تتأثر مباشرة بالتغيرات المناخية ومواسم الجفاف. بينما يظل الربط الكهربائي ضعيفًا، والاستثمارات في محطات التوليد التقليدية محدودة، وسط تحديات سياسية واقتصادية معقدة.

ومع توقع تضاعف الطلب على الكهرباء في إفريقيا خلال العقدين القادمين، يصبح البحث عن حلول مبتكرة ومستدامة ضرورة ملحّة.

ما هي المفاعلات النووية المعيارية الصغيرة (SMRs)؟

المفاعلات النووية الصغيرة هي وحدات توليد كهرباء تعمل بالانشطار النووي، لكنها تختلف عن المفاعلات التقليدية من حيث الحجم والتكلفة وطريقة التشغيل. يتم تصنيع هذه المفاعلات في مصانع مركزية ثم تُنقل إلى الموقع المطلوب، حيث تُركب وتُشغل بسرعة وكفاءة.

وبفضل تصميمها المعياري، يمكن تشغيل وحدة واحدة أو عدة وحدات حسب الحاجة، ما يجعلها مناسبة للمناطق النائية أو المدن الصناعية التي تحتاج إلى إمداد مستقر ومستقل من الطاقة.

المزايا التقنية والتنموية

LARGE, CONVENTIONAL REACTOR
700+ MW(e)

صغر الحجم وسرعة التركيب: أقل من 4 سنوات مقارنة بـ 10 سنوات للمفاعلات الكبيرة.

انخفاض التكلفة الإجمالية: بناء وتشغيل وحدة SMR أقل كلفة من المفاعلات التقليدية.

أمان متقدم: تعتمد أنظمة تبريد سلبية تقلل احتمالات الحوادث.

مرونة التشغيل: يمكن دمجها ضمن الشبكة الوطنية أو كمصدر مستقل.

إنتاج مزدوج: كهرباء وحرارة قابلة للاستخدام في الصناعات الثقيلة أو تحلية المياه.

هل دولنا قادرة على تمويل هذه التقنية؟

رغم أن الكلفة الابتدائية للمفاعلات النووية الصغيرة تتراوح بين 500 – 1500 مليون دولار، فإن عوائدها الاقتصادية طويلة الأمد مغرية. ويمكن تمويلها عبر:

شراكات بين القطاعين العام والخاص.

SMALL MODULAR REACTOR
Up to 300 MW(e)

قروض من المؤسسات التنموية الدولية.

تمويل جماعي إقليمي لمفاعلات مشتركة.

استثمارات سيادية لتنويع مصادر الدخل.

التحديات والحلول الذكية المقترحة

نقص الكفاءات: الحل بإنشاء مراكز تدريب نووي إقليمي بالتعاون مع جامعات عالمية.

المخاوف البيئية: تعزيز حملات التوعية وطمأنة الجمهور حول الأمان النووي.

البنية التحتية: إدخال وحدات متنقلة أو بحرية تُنشر على ضفاف الأنهار أو السواحل.

إدارة النفايات النووية: عبر شراكات مع شركات دولية معتمدة.

نماذج دولية يمكن الاستفادة منها

MICROREACTOR
Up to ~10 MW(e)

كندا وكوريا الجنوبية: رواد في تطوير SMRs، ويسعون لتصديرها.

رواندا وغانا: تخططان لاعتماد SMRs لتوسيع شبكات الكهرباء.

المغرب: يدرس استخدامها لتحلية المياه.

هذه التجارب تصلح كنماذج قابلة للتكييف مع الواقع السوداني والعربي، شريطة وجود إطار تنظيمي وتشريعي داعم.

خريطة طريق واقعية للسودان والدول الإفريقية

1. تأسيس هيئة وطنية للطاقة النووية السلمية.
2. الدخول في تحالفات لنقل التقنية وتوطين التصنيع التدريجي.
3. ربط المفاعلات بالمناطق الصناعية الجديدة لتحقيق استقلالية الطاقة.
4. إعداد استراتيجية إعلامية لتعزيز القبول المجتمعي.

الطاقة النووية ليست رفاهية بل ضرورة

في عالم يتجه نحو الثورة الصناعية الرابعة، لا يمكن الاعتماد على مولدات ديزل أو سدود مائية مهددة بالجفاف. نحن بحاجة إلى بنية طاقوية قوية، مستقلة وآمنة.

المفاعلات النووية الصغيرة تمثل فرصة ذهبية لتحقيق ذلك، وبناء مستقبل طاقوي مستقر يخدم التنمية والاقتصاد والمجتمع.

ملحق تحليلي محدث (26 أغسطس 2025)

الحاقًا لمقال سابق عن خيار المفاعلات النووية المعيارية الصغيرة كحل مستدام لمشكلات الطاقة في إفريقيا والشرق الأوسط، وردت تساؤلات حول واقع السودان، ما دفعني لمراجعة بيانات متخصصة، والتوصل إلى التقديرات التالية:

أولًا: واقع الطاقة في السودان (حتى عام 2029)

وفق تقرير Mordor Intelligence:

القدرة الحالية: 4.36 جيجاواط (2024).

المتوقع: 4.49 جيجاواط (2029).

معدل النمو: 0.49% سنويًا.

ثانيًا: سيناريو تكلفة متفائل – مفاعل 200 MW بتكلفة 300 مليون دولار

بحسب تقديرات ACF Equity Research.

عدد المفاعلات المطلوبة: ≈ 22 وحدة SMR لتغطية 4.5 GW.

حجم الاستثمار: ≈ 6.6 مليار دولار.

التكلفة التشغيلية (LCOE): 50 – 80 MWh/$ بدعم سياسات مثل Production Tax Credit.

إيجابيات التقدير المحدث

مرونة في التوسع التدريجي.

تعزيز أمن الطاقة.

إمكانية الاستفادة من الحرارة المهدرة.

تكلفة تشغيلية تنافسية.

التحديات

الحاجة إلى استثمارات ضخمة.

متطلبات تشريعية وكوادر متخصصة.

مخاطر تقنية مرتبطة بالنماذج التجريبية.

التوصيات الاستراتيجية

بدء مرحلة تجريبية بـ 4–6 مفاعلات لقياس الأداء.

تأسيس هيئة وطنية للطاقة النووية للإشراف والتنظيم.

التعاون مع المصنعين (خاصة الصين) لتقليل التكلفة عبر الإنتاج المتسلسل.

دمج المفاعلات في شبكة الطاقة الوطنية والصناعات الكبرى.

استكشاف سياسات دعم لتقليل التكلفة التشغيلية.

الخلاصة المحدثة

حاجة السودان حتى 2029: 4.5 GW.

عدد المفاعلات: 22 وحدة SMR (200 MW لكل منها).

كلفة الاستثمار: ≈ 6.6 مليار دولار.

تكلفة التشغيل: 50 – 80 MWh/$.

هذا السيناريو قابل للتحقيق ويعزز استقلال السودان الطاقي، ويضعه في موقع ريادي بين دول المنطقة في تبني حلول الطاقة المستدامة الحديثة.

تأملات
في الحميمية و الجمال

د. علي الشدوي
كاتب . باحث . قاص . السعودية

في مأدبة أفلاطون ترد حكاية بديعة؛ ففي هذه المحاورة يروي أرستوفانس قصة عن طبيعة الحب الذي لا يكاد يخلو منه قلب بشر. يحكي أن الأشياء والكائنات والمخلوقات كانت في الأصل كروية الشكل، لكن الآلهة، ولسوء سلوك تلك الأشياء والكائنات والمخلوقات، قسمتها إلى نصفين. ومنذ تلك اللحظة، فإن كل نصف منها يحاول أن

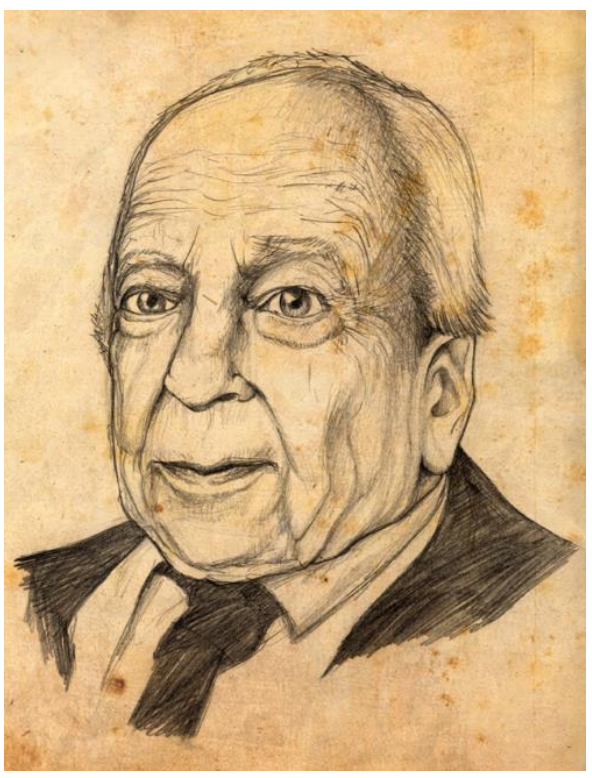

يصبح هو الكل، ولكي يصبح النصف كلا، فإنه يظل في بحث دائم عن نصفه الآخر، وهكذا تتحقق خبرتنا بالحب.

الفيلسوف جادامر استشهد بهذه الحكاية في حديثه عن خبرتنا بالجميل في الفن، وشرح بها نوع الحميمية التي يحتفظ بها الفن لنا؛ فالحميمية المرتبطة بالجميل في العمل الفني تشير إلى شيء لا يقع في مجال ما نراه مباشرة، أو نفهمه على نحو ما يكون أمامنا، بل هو يعرض شيئًا من ذلك النوع الذي نكون على معرفة به من قبل.

الروائية الهندية الأصل أروند هاتي روي، في روايتها البديعة إله الأشياء الصغيرة، قاربت

الحميمية بروح الفنان لا الفيلسوف؛ فالقصص التي تسحرنا، والتي نشعر أثناء قراءتها بحميمية جارفة، هي القصص التي نقرؤها ونرغب في قراءتها مرة أخرى، القصص التي تستطيع أن تدخل إلى أي مكان وتقطن فيه براحة، لا تخدعنا بنهايات مشوّقة، ولا تفاجئنا بغير المتوقع، مألوفة كالبيت الذي نعيش فيه، وكرائحة بشرات حبيباتنا.

قصص حين نقرؤها نعرف كيف ستكون خاتمتها، ومع ذلك نقرؤها وكأننا لا نعرف. قصص كالحياة؛ فبالرغم من أننا نعلم أننا سنموت، نعيش كما لو كنا لن نموت. قصص نعرف فيها من يعيش، ومن يموت، ومن يجد الحب، ومن لا يجده، ومع ذلك نحن نريد أن نعرف كل ذلك مرة أخرى.

أما الشاعر الإيطالي أونغاريتي فقارب الحميمية بطريقته الخاصة، في قصيدته البديعة المرفأ الدفين:

يمضي الشاعر ثم يعود إلى نور أغانيه

وينثرها

من هذا الشعر

يتبقى لي

ذاك اللاشيء من السر

أمام هذه التأملات لا يعرف الإنسان ماذا يقول أو يفعل.

إشكالية مصطلح "العصر الجاهلي"
بين الوصف والوصم

أ.د عبدالرحمن المحسني
باحث اكاديمي . السعودية

المفهوم اللغوي للجهل

يُعرَّف الجهل في اللغة العربية بأنه ضد العلم والمعرفة، وهو حالة عدم الإدراك والمعرفة بالشيء، سواء كان ذلك الشيء مادياً أو معنوياً. ويشمل الجهل في معانيه اللغوية عدة دلالات، منها عدم العلم بحقائق الأمور، وعدم القدرة على فهمها، أو عدم القدرة على التمييز بين الصواب والخطأ.

وقد فرّق علماء اللغة بين نوعين من الجهل: الجهل البسيط، وهو عدم العلم بشيء ما، والجهل المركب، وهو الاعتقاد الجازم بشيء غير صحيح. كما يُستخدم المصطلح للدلالة على التصرف بتهور أو طيش نتيجة لعدم الوعي أو عدم الإدراك. ومن أمثلة استخدام الكلمة في اللغة: "جهِلَ الأمرَ" أي لم يعرفه، و"جهِلَ عليه" أي تصرف معه بتهور أو طيش.

إشكالية التسمية وجذورها التاريخية

تثير تسمية الفترة التي سبقت الإسلام بـ"العصر الجاهلي" إشكالية عميقة في الفكر العربي المعاصر، خاصة في ضوء الإرث الثقافي والأدبي الثري الذي تركته تلك الحقبة. فمن المفارقات الصارخة أن الثقافة العربية الإسلامية، في جُلّها، تتأسس على منجزات ذلك العصر الذي نَسِمه بالجهل، مما يخلق تناقضاً بيّناً في موقفنا الفكري من تراثنا.

لقد أسهم في ترسيخ هذه التسمية الإشكالية جهود بعض المستشرقين والباحثين العرب المتأثرين بهم، وعلى رأسهم طه حسين وناصر الدين الأسد، الذين أسّسوا لمنهج في التعامل مع هذا العصر يقوم على النظرة الاستعلائية التي تركز على النواقص المفترضة دون الإنصاف للإنجازات الحضارية والثقافية.

التناقض الجوهري في التسمية

يبرز التناقض الجوهري في هذه التسمية من خلال اعتمادنا الكامل على منجزات ذلك العصر في تأسيس ثقافتنا العربية. فاللغة العربية التي نزل بها القرآن الكريم، والشعر الذي نستشهد به في النحو والبلاغة، والحكم والأمثال التي تسري في ثقافتنا، والقيم الأخلاقية التي أقرّها الإسلام وأتمّمها، كلها نبعت من ذلك العصر المزعوم "جاهليته".

إن وصف عصر بأكمله بالجاهلية يُعدّ ظلماً مبيناً، خاصة إذا تأملنا أن ذلك العصر شهد ازدهاراً في الشعر والخطابة، وتطوراً في التجارة والعلاقات الدولية، ونظماً اجتماعية معقدة، وقيماً أخلاقية راقية في الكرم والشجاعة والوفاء. فكيف نوفق بين هذا الثراء الحضاري وبين إطلاق صفة الجهل على العصر برمته؟

البُعد النفسي والثقافي للإشكالية

من الناحية النفسية والثقافية، فإن تسمية عصر كامل بالجاهلية تخلق حالة من الاغتراب عن التراث والتاريخ.

فلو افترضنا أن عصرنا الحالي سُمّي بعد قرون بـ"الجاهلية الثانية"، لما قبلنا ذلك ولما رضينا به، رغم ما يشتمل عليه عصرنا من مظاهر الجهل والانحطاط التي قد تفوق ما كان عليه ذلك العصر.

فعصرنا الحالي يحمل كثيراً من سيئات ذلك العصر: السَّفَه والحُمق والطيش، وقد خِيضت فيه حروب مدمرة ليس على ناقة أو حصان، بل على أوهام لا أساس لها، وذهبت معها حضارات كاملة. كما شهد أشكالاً جديدة من الوأد، حسّية ومعنوية، تفوق ما عرفه العصر المسمى جاهلياً.

الإشكالية الدينية والتاريخية

تزداد الإشكالية تعقيداً عندما نتذكر أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم، والذي نسبه الشريف يمتد إلى ذلك العصر، لا يمكن أن يرضى بوسم أسلافه وقومه بهذه الصفة الجائرة. فقد كان عليه الصلاة والسلام يُثني على كثير من القيم والأخلاق التي سادت في قومه، كما يتضح من قوله: "إنما بُعثت لأتمّم مكارم الأخلاق"، والكلمة المفتاحية هنا هي "أتمّم"، مما يدل على وجود أساس أخلاقي راسخ في ذلك العصر.

كما أن معظم أهل ذلك العصر كانوا "أهل فترة"، وكان بعضهم على بقايا من دين سماوي صحيح. فلو جئنا اليوم إلى مسيحي أو يهودي وقلنا له: "إنك جاهل"، لما قبل كلامنا ولما رضي بهذا الوصف.

التمييز بين الصفة ووسم العصر

يجب التمييز بوضوح بين استخدام مصطلح "الجاهلية" كصفة وصفية، وبين إطلاقه كوسم لعصر بأكمله.
فالجاهلية في استدعاءاتها النصية في القرآن الكريم والسنة النبوية تتصل بالصفة والسلوك، لا بوسم تاريخي لحقبة زمنية كاملة.
هذا المصطلح وصفي يُطلق على من اتصف بصفاته، ولذلك يمكن أن نصف واحداً في عصرنا هذا بأنه "جاهلي" إذا تصرف بما يقتضي ذلك.
وقد وُصف بها أحد الصحابة رضي الله عنهم حين قال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك امرؤ فيك جاهلية"، وهذا يؤكد أن المصطلح يتعلق بالسلوك والصفات لا بالانتماء الزمني.

نحو تسمية أكثر إنصافاً

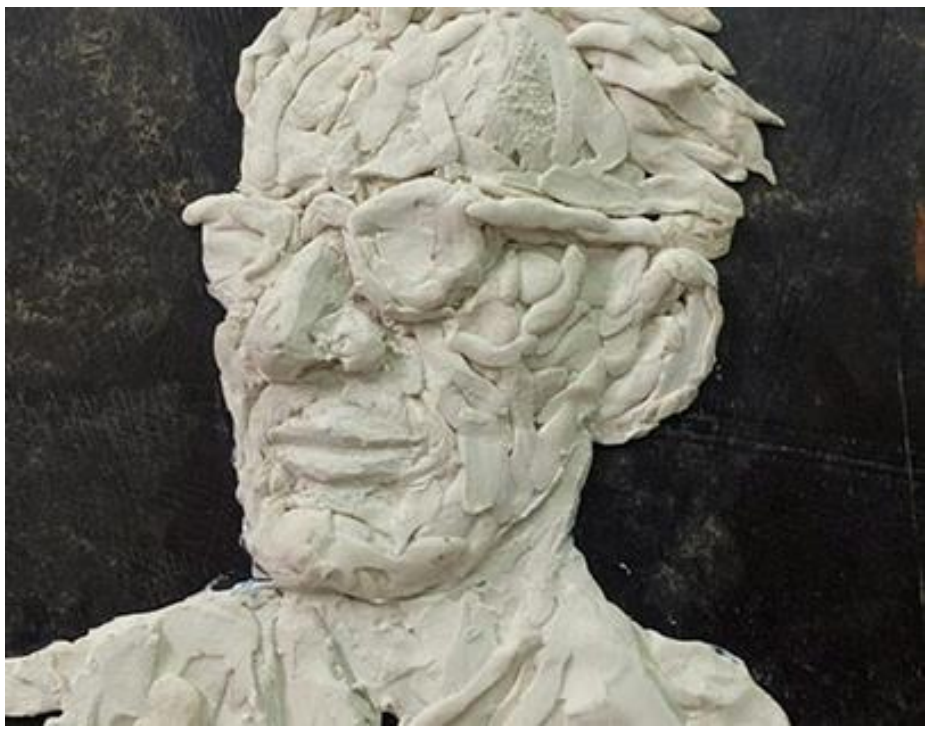

الحق أن ما فعله طه حسين ومن تبعه يُعدّ جناية على عصر بأكمله، عصر له علميته وأدبه وحضارته، وما زلنا عالة عليه وعلى إيقاعه الثقافي إلى اليوم. والأولى أن يُسمّى هذا العصر بـ"عصر ما قبل الإسلام"، وهكذا يجب أن يُسمّى ويبقى، دون ظلم أو جور.

إن تصحيح هذا الخطأ التاريخي ليس مجرد قضية أكاديمية، بل ضرورة ثقافية ونفسية لإعادة الاعتبار لجذورنا الحضارية والثقافية.
فلا يسوغ أن نظلم عصراً نعتمد عليه في ثقافتنا، ثم نسمه بالجهل دون إنصاف أو موضوعية.

خاتمة

إن الاعتراف بالخطأ في هذه التسمية هو الخطوة الأولى نحو تصحيحها.
فمعرفتنا بالخطأ هي طريق تصحيحه، والإنصاف في الحكم على التراث والتاريخ واجب علمي وأخلاقي لا يمكن التنازل عنه.
والأمل معقود على الباحثين المعاصرين لوضع تأصيل علمي يفيد في محو هذا الخطأ الجائر، وإعادة الاعتبار لعصر كان له فضل كبير في تأسيس الحضارة العربية الإسلامية.

أما الجاهلية والجهل، فليبقيا صفة لكل من اتصف بهما في أي عصر، دون أن نحمّل عصراً بأكمله وزر ما لم يكن عليه في مجموعه، وننصف التاريخ كما ننصف أنفسنا.

ملاحظة (نبت هذا المقال من خلال حوار تم على فيس بوك ١٨-٩-٢٠٢٥
وأفدت من موقع كلود Ai في التنسيق .

منتهى الصراحة ... إثارة جدل

منى فتحي حامد
كاتبة . شاعرة . مصر

حاجة غريبة وبصراحة منتهى البذاءة والرذيلة، عندما نصحو كل يوم على أرباب سوء لا يعرفون لغة راقية أو محترمة مع الآخرين. يسيئون إلى الأفراد المقابلين لهم؛ سواء كانوا مارة في الشارع، أو جيرانًا، أو حتى أشخاصًا يطالبون بحقوقهم أحيانًا بلا وجه حق.

وفي نهاية الأمر، إما أن يواجهوا الحبس أو يُطالَبوا بدفع تعويض على قلة أدبهم وسوء أخلاقهم.

نرى أيضًا نشر صور لعلاقات بين أشخاص، منهم من أُخذت لهم صورة في احتفال، كمدير شركة مع محبوبته، مما أثار وسائل التواصل الاجتماعي وجعل صورتهم حديث الساعة.

ولكن:

1. هذه خصوصية يجب احترامها.

2. لماذا التشهير؟

3. والأهم: لماذا (ن. س.)، الشخصية المعروفة، يدافع عنهم بشدة؟

كذلك نرى للأسف أحداثًا تخص المشاهير، فمنهم سارق لوحات، ومع ذلك يدافعون عنه لمجرد أنه مشهور، لا لأنه على حق. ومنهم من يفتخر بالعري والشذوذ بالصور والفيديوهات ويطلق على

نفسه لقب "بلوجر" أو "فنان/ة".

كما نرى مَن يعلن على الملأ عن علاقات غير سوية مليئة بالضرب والسرقة والإهانة بين الزوجين، أو بمعناها الأدق: بين المنفصلين تحت ستار كلمة "أزواج".

أما عن الانتخابات ودخول المجالس المحلية والشيوخ والنواب، فتحية لكل شخص يترشح بنفسه، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه:

من أهم الأسئلة:

هل يتم انتخابك بناءً على مقدرتك المادية أم العقلية الهادفة لخدمة المواطنين؟

ما برنامجك الانتخابي؟

ماذا قدمت للمواطن ملموسًا على أرض الواقع؟

لماذا ننتخبك ونحن ندرك جيدًا نقص ثقافتك أو علمك الذي يفيد المجتمع؟

هل وعودك الحالية ستفي بها لاحقًا، وقد تم انتخابك سابقًا ولم تقدم شيئًا؟

لماذا ننتخبك ثانية وقد انعدمت الثقة بيننا؟

سلبيات تتوالى يوميًا كالصاعقة على رؤوسنا، حيث يتم تسليط الضوء على الحوادث والقضايا غير الأخلاقية، بينما يغيب التركيز على مظاهر النجاح والإبداع والنماذج المثالية التي يجب أن نحتذي بها، لنتعلم منها ونرتقي بها ونطورها.

لماذا لا نلتفت إلى الثقافة، وتعلم اللغات، والمشروعات التنموية و الخدمية و الاستثمارية التي تعود بالنفع الشخصي والعام؟

لماذا نهتم بالجوانب السلبية أكثر من النماذج الإيجابية؟

يجب أن نتبع التطور لا النسخ أو التقليد.

كن ذاتك، ولا تكن غيرك.

دع عملك يتحدث عنك دون إسفاف أو افتراء على الآخرين بلا دليل.

كن متوازنً، حكيمًا، ذا معرفة ودراية، حتى تصل إلى الهدف الصحيح بما يعيد الحق وينصر المظلوم.

في ظل هذا الزمن المخيف، ومع انفتاح عالم السوشيال ميديا، كيف نحمي أنفسنا وأبناءنا من تلك التشوهات الفكرية والأخلاقية؟

إن الجهل والفقر والمرض من أخطر أسباب مساوئ المجتمع، لذا يجب محاربة هذه الظواهر والقضاء عليها، دون تبرير أو إلقاء اللوم فقط على الظروف الاجتماعية. فالجريمة تبقى جريمة ويجب أن تلقى عقابها المناسب.

نحن دولة قانون وشريعة وتعليم وإبداع، ونحن الأمل القادم لأبنائنا وأجيالنا المقبلة بأن يكونوا الأفضل.

لذلك علينا جميعًا إعادة بناء الأسرة وهيكلتها على أسس صحيحة لتربية الأبناء، وفق قيم دينية وأخلاقية راسخة، وزرع قيم الحق والخير والجمال في نفوسهم.

ويبقى التعليم والتدين والسلوكيات السوية الصحيحة سبيلنا ما دمنا على قيد الحياة، صغارًا وكبارًا، نحو كل ما هو إيجابي وجاد ومفيد، قائم على البصيرة ويقظة الضمير.

حبر و دخان

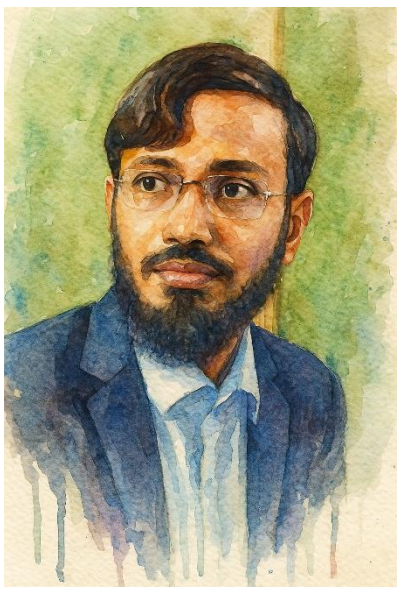

محمد معراج عالم
كاتب. شاعر. باحث. الهند

البيئة لها تأثير كبير. أختلف إلى المقاهي في "بتلاهاؤس" بمدينة نيودلهي على الأقل أربع مرات يوميًّا لاحتساء الشاي. أمّا المقاهي هناك فتتلوّث بيئتها بدخان السجائر الذي يتصاعد من أنوف الشباب وأفواههم. وحسب ما شاهدت، فإن تسعًا وتسعين بالمئة من القادمين يدخّنون السجائر، وتتراوح أعمارهم بين عشرين وثلاثين سنة. فهم يحتسون الشاي مع تدخين السجائر، ولا وجود للشاي في مقاهي "بتلاهاؤس" من دون السجائر، كأنّهما توأمان لا يمكن الفصل بينهما، أو عينان أو أذنان أو ساقان؛ فإذا غابت إحداهما أصبح الإنسان ناقص البنيان، وتُطلق عليه أسماء تدلّ على هذا النقص، مثل: الأعور، والأحول، والأعرج.

فالمقاهي هنا لا تعني دكاكين يحتسي فيها الزبائن القهوة أو الشاي فحسب، بل لا بدّ من تدخين سيجارة مع احتساء الشاي. ولا أدري بالضبط فوائد ذلك، ربما تعوّدوا على تدخين السجائر مع الشاي اقتداءً بوزير التعليم والثقافة الأول للهند بعد الاستقلال، مولانا أبي الكلام آزاد، الذي كان يحتسي الشاي مع تدخين السجائر، وكتب عن ذلك في سيرته الذاتية "غبار خاطر"، أو ربما يدخّنون لإنساء الهموم التي تنتابهم بدافع من اندفاع الشباب.

والشباب يمرّون في هذه المرحلة بهموم مختلفة، وهي من أصعب المراحل في حياة الإنسان. اليوم كنت مضغوطًا جدًّا، ووقع نظري على علب السجائر المصفوفة ذات العلامات التجارية المتنوعة، فخطر ببالي أن أدخّن لأنسى الهمّ الذي يثقل عقلي. ولكنّني لم أدخّن، لأنّهم يدخّنون لإنساء الهموم، بينما أنا أنساها من خلال الكتابة؛ فالكتابة تخرج الهموم عن طريق القلم لتتناثر على الأوراق، كما تتناثر الهموم عند المدخّن في الهواء، لكنّها هناك تلوّث البيئة وتفسد نقاءها.

صنع الله إبراهيم ..

صوت الوعي الذي لم يساوم

موسى غبراهيم
كاتب . شاعر . قاص . رحالة
ليبي مقيم في ألمانيا

رحل اليوم صنع الله إبراهيم، أحد أكثر الأصوات الأدبية والسياسية صدقًا وصلابة في مصر والوطن العربي.

رغم أن علاقتي بالأدب الروائي ضعيفة، فإنني قرأته في شبابي الأول، وأعجبني ارتباطه العميق بقضايا الإنسان، وانحيازه لفكرة العدالة، وجرأته في كشف سياسات الانفتاح الاقتصادي الساداتي التي أفسدت روح المجتمع المصري.

في رأيي، كانت لغة صنع الله مقصودة في بساطتها، أقرب إلى التقرير الصحفي، لكنها روائية وسردية، تضع القارئ أمام واقع حاد ومشحون بالسخرية السوداء.

لم يساوم الرجل على قناعاته، حتى إنه رفض جائزة "ملتقى القاهرة للإبداع الروائي العربي" التي تمنحها وزارة الثقافة المصرية عام 2003، احتجاجًا على موقف الحكومة حينها من غزو العراق، وتعاونها مع الكيان الغاصب، وانفصالها عن حاجات الناس.

وقال الروائي الراحل في حيثيات رفضه للجائزة، في كلمة ألقاها بعد إعلان فوزه:

في هذه اللحظة التي نجتمع فيها هنا، تجتاح" القوات الإسرائيلية ما تبقى من الأراضي ،الفلسطينية، وتقتل النساء الحوامل والأطفال وتشرد الآلاف، وتنفذ بدقة منهجية واضحة ،إبادة الشعب الفلسطيني وتهجيره من أرضه لكن العواصم العربية تستقبل زعماء إسرائيل بالأحضان، وعلى بعد خطوات من هنا يقيم السفير الإسرائيلي في طمأنينة، وعلى بعد خطوات أخرى يحتل السفير الأمريكي حيًا بأكمله، بينما ينتشر جنوده في كل ركن من أركان الوطن الذي كان عربيًا".

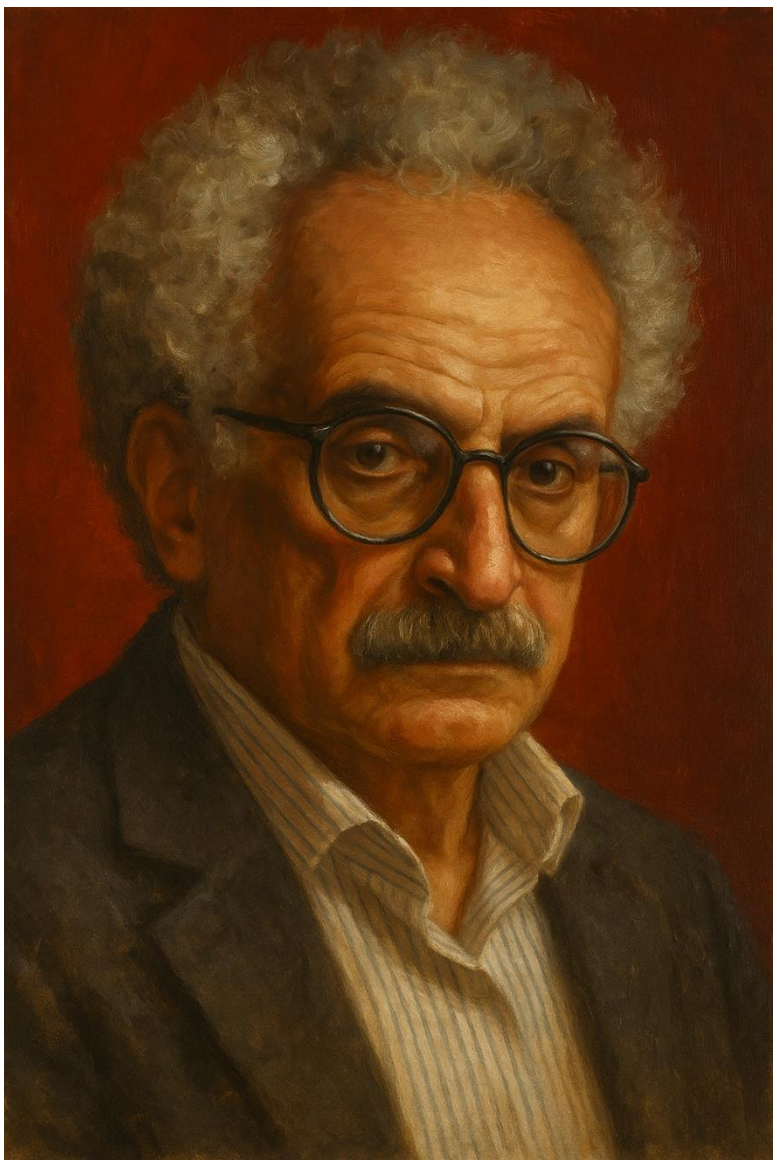

واسترسل صنع الله إبراهيم قائلاً:

> لا يراودني شك في أن كل مصري هنا" يدرك حجم الكارثة المحيطة بوطننا، وهي لا تقتصر على التهديد العسكري الإسرائيلي الفعلي لحدودنا الشرقية، ولا على الإملاءات الأمريكية، ولا على العجز الذي يتبدى في سياسة حكومتنا الخارجية، وإنما تمتد إلى كل مناحي حياتنا".

هذه هي مصر التي أحب: مصر الوعي والمواجهة، مصر التي تدرك انتماءها وهويتها، وهي نفسها مصر التي يجب أن تنهض اليوم.

وخيرُ جليسٍ في الزمان كتاب

رستم عبد الله
كاتب . روائي . باحث . اليمن

الكتاب غذاء العقل

يحتلّ الكتاب في حياتنا اليومية أهميةً قصوى ومكانةً عظيمة، ولا يمكن الاستغناء عنه إطلاقًا. فهو لا يقل أهمية عن الطعام والشراب؛ بل إنه للأديب والمثقف والصحفي والأكاديمي والباحث والأستاذ والمعلم والطالب غذاءٌ يقتاته، وهواءٌ يتنفسه.

وحتى الشخص الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب لا يستطيع مقاومة إغراء الكلمة، وتظل الرغبة مشتعلة في داخله لمعرفة محتوى كتاب ما إذا جذبه غلافه أو سمع عنه، بل قد يطلب من ابنه أو صديقه أن يقرأ له ويطلعه على فحواه.

ثراء الأمم بالكتب

وإن كان ثراء الناس اليوم يُقاس بما يملكون من مركبات فارهة وأموال وأرصدة وذهب وعقارات، فقد كان ثراء الناس في العصر الممتد من القرن التاسع حتى الثالث عشر الميلادي يُقاس بما يقتنونه من كتب ومخطوطات. ففي عام 891م أحصى أحد المسافرين عدد دور الكتب العامة في بغداد فوجدها تزيد عن مائة دار. وإذا كان الجسد يحتاج إلى الطعام لينمو ويقوى، فإن العقل يحتاج إلى الكتاب لينمو وينضج بالقراءة والمطالعة.

شغف العلماء بالكتب

لقد جمع نصير الدين الطوسي لمرصده في مراغة أربعمائة ألف مخطوطة. وكانت مكافأة ابن سينا حين عالج سلطان بخارى وشفاه من مرضه أن سمح له أن يختار من مكتبة القصر ما يشاء من كتب لدراسته. وكان بعض الأمراء لا يخرج في رحلة إلا ومعه ثلاثون جملًا محمّلة بالكتب. وبلغ من شغف العرب بالكتب أن مكتبة صغيرة كمكتبة النجف في العراق احتوت في القرن العاشر على أربعين ألف مجلد. وكان لكل مسجد مكتبته، بل إن المستشفيات كانت تحتوي على قاعات فسيحة صُفّت على رفوفها الكتب.

قيمة المخطوطات وجهد النساخ

ولأن الكتب لم تكن مطبوعة بل منسوخة يدويًا، فقد بذل النساخ جهدًا مضنيًا يستغرق أشهرًا أو سنوات. فقد تقاضى ابن الهيثم خمسة وسبعين درهمًا لنسخ مجلد من مجلدات إقليدس، عاش منه ستة أشهر. وترك ابن الجزار القيرواني عند وفاته مائتين وخمسين مخطوطًا كتبه بيده على رقوق من جلد الغزال. أما الأمير أسامة بن منقذ فقد قال بعد أن فقد مكتبته التي كانت تضم أربعة آلاف مجلد: "خسارتي لكتبي آلمتني أشد من خسارة الأموال، فقدها كان باعث حزني طوال عمري."

شهادة المستشرقين

أفردت المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه فصلًا كاملًا في

كتابها شمس العرب تسطع على الغرب للحديث عن عشق العرب للكتب، مثنيةً على هذا الشغف. ولعل هذا ما جعل العرب يقولون قديمًا: "مجد التاجر في كيسه، ومجد العالم في كراريسه."

القراءة عادة العظماء

كان الأديب المصري الراحل رجاء النقاش يحث ابنته ومن حوله على القراءة قائلاً: "لو قرأت يوميًا ثلاثين صفحة في ساعة، لقرأت خلال عام 10800 صفحة، أي ما يعادل 36 كتابًا متوسط الحجم." أما العقاد فكان يرى أن قراءة كتاب جيد ثلاث مرات خير من قراءة عشرة كتب رديئة.

الكتاب صديق وفيّ

الكتاب صديق وفيّ، يخفف عنك في ساعة الوحدة، وحتى إن هجرك الأصدقاء يبقى هو إلى جانبك. وقد قال أمير الشعراء أحمد شوقي:

"أنا من بدّل بالكتبِ الصحابا

لم أجد لي وافيا إلا الكتابا"

الكتاب في العصر الحديث

في العصر الحديث ازدادت أهمية الكتاب، فأُقيمت له معارض، وانتشرت دور النشر، وأُنشئت المكتبات العامة والخاصة، بل خصص له يوم عالمي هو 23 إبريل، للاحتفاء بالكتاب وحقوق المؤلف. وفي اليمن، نظمت مؤسسة السعيد للعلوم والثقافة بتعز فعاليات ثقافية سنوية في إبريل، تتضمن معرضًا للكتاب وجائزة السعيد، إحياءً لذكرى المحسن الكبير هائل سعيد أنعم. وتضم مدينة تعز خمس مكتبات عامة كبرى، إضافة إلى مكتبات الجامعات والكليات والمدارس والمعاهد والمساجد.

الكتاب يتحدى التقنية

ورغم اجتياح التقنية الحديثة وتكنولوجيا الحاسوب والإنترنت، ظل الكتاب متصدرًا. فما تزال كتب أجاثا كريستي تُباع بمئات الملايين وتُترجم إلى عشرات اللغات، وتتصدر كتب ستيفن كينغ وكاثلين رولينغ قوائم المبيعات العالمية. وأكبر شاهد على ذلك مكتبة الكونغرس الأمريكية التي تضم أكثر من مائة مليون مجلد.

جوع الجاحظ وجوع فرانكلين للعلم

بقي أن نشير إلى أن الكتاب اسم أيضًا لأحد أشهر مؤلفات النحو لسيبويه. ولعل أحدًا لا يدرك قيمة الكتاب إلا إذا عرف جوع الجاحظ، الذي كان لا يكاد يحصل على مال إلا وينفقه على الكتب. فقد طلب من أمه طعامًا يومًا، فأحضرت له سفرة مملوءة بالكتب وقالت: "هذا الذي تحضره". وكذلك فعل المفكر الأمريكي بنيامين فرانكلين الذي كان يحرم نفسه من الطعام ليشتري كتابًا، قائلًا: "كنت صغيرًا جائعًا، لكن جوعي للعلم أشد من جوع معدتي."

محمود عباس..
هل فعلاً أنت رئيس؟!!

بقلم / منذر ارشيد

أبو مازن... مع عدم حفظ الألقاب، فالفخامة والسيادة والجلالة لله وحده، وعند الله ستُنادى: تعال يا محمود واقرأ كتابك، فلا رئاسة ولا سياسة ولا زعامة. فاليوم فقط نفسك عليك حسيباً.

والله ما كان مقالي هذا ليكون، لولا أني وصلت إلى قناعة تامة أنك لا فائدة منك، ولا مجال لتحسينك، وقد بلغت من العمر ما لا يمكن تغييره!!!

كنت سابقاً أقول: صديقك من صدقك.

ولكني اليوم أقول: لا صديقك ولا عدوك يصدقك!!

كلهم ينافقون لك، ويتمنون لك حياة مديدة من التعاسة والشقاء!! المهم أن يبقوا تحت كرمك وعطائك، لأنهم يتامى من بعدك!!

ألا ترى أنهم مجرد أبواق ناعقة بالخراب حتى عليك؟!!

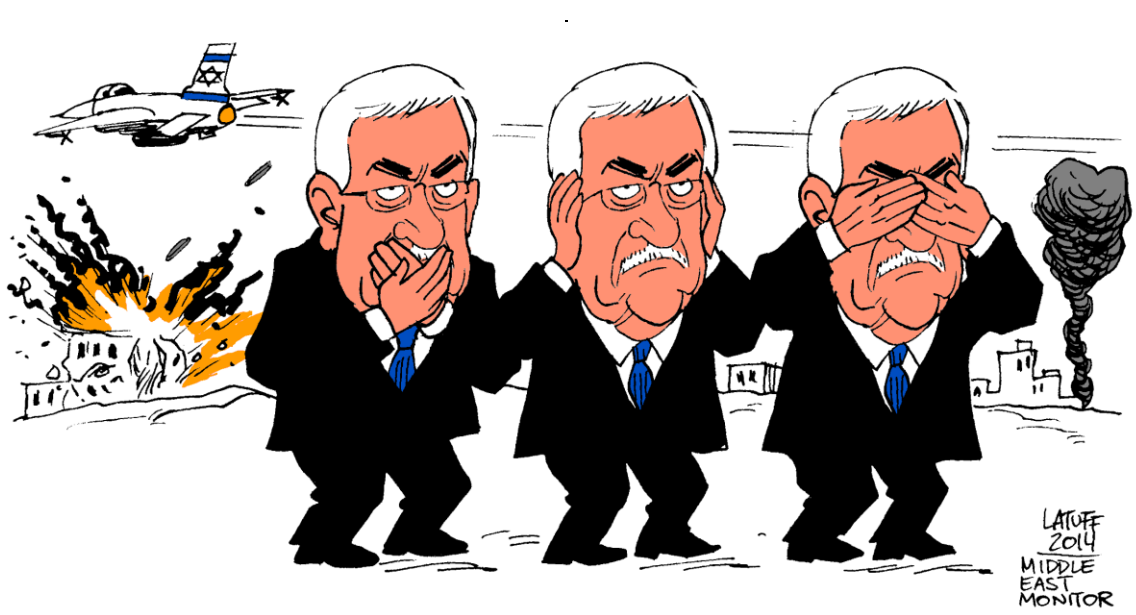

كم أحاول أن أختار كلماتي بعيداً عن الغلو وقلة الأدب، وأحاول قدر الإمكان أن أكون مؤدباً احتراماً لنفسي وتاريخي الذي أفخر به مع "فتح" التي كانت مفجرة الثورة الفلسطينية. وكم كنت فخوراً بها، ولكنك بإصرارك على محو تاريخها واستبداله بحاضر أقل ما يقال عنه إنه مستسلم... ويا ليته مستسلم للسلام! لا، بل مستسلم لإبادة شعبنا وإنهاء قضيته التي حاول الصهاينة إنهاءها، ولكنهم لم ولن يستطيعوا ما دام فينا عزيمة الكرامة والحرية.

أقسم بالله العظيم، وقسماً لو تعلمون عظيم، أني لا أرى فيك رئيساً، ولا حتى مديراً لمؤسسة، ولا حتى لو كانت جمعية خيرية!!

والجمعيات الخيرية يرأسها على الأقل أشخاص ومنهم نساء يمتلكون شخصية القادة. أما أنت فأصبحت شخصية باهتة لا معنى لها إطلاقاً، وأنت تطلق

النداءات للعالم وأنت تعلم أن العالم لا يأبه بك!!!

ألا ترى أن العالم مشغول بغزة المنكوبة؟ ورأس العالم، أمريكا، يقول: حماس، حماس... على حماس أن ترضخ، على حماس أن تقبل، على حماس أن تتنحى!! هل يذكرك أحد؟ هل يذكر "فتح" أحد في العالم؟!!

إذا كانت حماس قد فعلت فعلتها وجلبت الكارثة إلى غزة، فماذا فعلت "فتح" حتى يكون حال الضفة هكذا؟!! ماذا فعلت الضفة حتى يكون مصيرها هذا؟!! أو ماذا فعلت أنت وهم يريدون إقصاءك؟!!

هل هذا جزاء لطفك وحنانك عليهم؟!!

لقد حولت "فتح" من رقم صعب إلى صفر، وأنت تعتقد أن استسلامك سيجعل "فتح" نموذجاً للسلام!!! والعالم لم يعد يعترف بالمسالمين، بل يعترف بالصامدين والمقاومين!!

((تشكيل لجنة للمجلس الوطني))

تريد أن تجمع الفلسطينيين بانتخابات مجلس وطني وتضع شروطاً... وشروطك تعني أنك لا تريد وحدة وطنية، بل فقط تريد منظمة جديدة تنبطح بكل مكوناتها تحت بساطير الاحتلال!!!

الآن لنتحدث معك بصفاتك الرسمية:

إذا كنت تعتبر نفسك رئيساً لمنظمة التحرير الفلسطينية، فعليك الالتزام بكل ما فيها من بنود وقوانين ومواثيق، وأنت من أقسمت على الوفاء بها والالتزام بجميع بنودها!!!

أما إذا كنت تعتبر نفسك قائداً لحركة التحرير الوطني الفلسطيني، فهات ما عندك من إثباتات أنك فعلاً قائداً لحركة التحرير الوطني الفلسطيني!!! لأنه لا يجوز أن تكون قائداً لحركة تحرير وطني وأنت تتعامل مع عدو شعبك بكل حنية، وهو لا يزال يحتل أرض فلسطين من البحر إلى النهر!!!

إذن عليك أن تعلن أنك لست قائداً لحركة تدعو إلى تحرير فلسطين!!!

أما إذا ألغيت مسؤوليتك عنها، واعتمدت أنك رئيس للسلطة الفلسطينية فقط، فعليك إصدار قرار أنك غير مسؤول عن المنظمة ولا عن "فتح"، ولتكن رئيس السلطة فقط!

ودعني يا سيد محمود أوضح لك بعض الأمور التي اعتمدتها أنا منذر أرشيد كمواطن فلسطيني، وانسَ أنني كنت مسؤولاً في السلطة أو في "فتح" أو غيرها!! أخاطبك كمواطن فلسطيني على الأقل "بفهم".

لا أقول إنني حريص أو غيور، أو أريد تحريرها من البحر حتى النهر... لا، بل (مواطن بفهم). منيح هيك؟!!

يا أستاذ محمود، ممكن أسألك: ماذا يعني تجريد الشعب الفلسطيني من السلاح؟!! الشعب الفلسطيني في الضفة فقط؟!!

أنا أتحدث هنا عن الضفة التي أنت رئيس سلطتها الفعلي، ومعك أدوات تنفيذية وأجهزة أمنية قادرة على تنفيذ أوامرك، ومنحك كل ما يوفر لك الراحة النفسية بأنك "زعيم"!!!!!

ألا تعلم أنك بمنع السلاح في الضفة كنت تبرر ذلك بأنك تريد حماية أهل الضفة؟!! وقد قمت بحملة "حماية وطن".

بعدها ماذا جرى؟!! هل حميت جنين؟!! ألم يجلس الجيش

الإسرائيلي على صدور أهل جنين وأقاموا في مخيمها مركز شرطة وجيش واستخبارات، ويقومون بمراسمهم العسكرية كل صباح؟!! أين قوات أمنك بعد "حماية وطن"؟!!

ألا ترى كيف أصبح حال جنين، والكساد الاقتصادي أصبح يسيطر على أرزاقهم؟!!

كنت تقول: أنا أريد حماية الضفة حتى لا تصبح كغزة!!

أوليس الآن الضفة تسير نحو حال غزة ولكن بالتدريج؟!! ألا ترى أن الضفة في طريقها إلى الدمار؟!!

ألا ترى أنك تساعد اليهود في العالم على القدوم إلى الضفة، بعد أن أنهيت أي أمل في المقاومة، مما يقنع يهود العالم أنهم قادمون إلى أرض بلا شعب؟!! وتتحقق لهم مقولة أنها "أرض السمن والعسل والاستقرار" بعد أن كانوا يخافون القدوم إلى فلسطين؟!!

ألا ترى أنك تساعدهم على الهجرة إلى "أرض الميعاد"؟!!

هل تعلم أنك تساهم في قتل أبناء الشعب الفلسطيني مساهمة غير مباشرة، عندما يقتحم المستوطنون أراضي الضفة

الغربية والمواطن الفلسطيني بلا حول ولا قوة، ولا يملك حتى سكيناً يدافع به عن نفسه؟!! مما يجعله يستسلم أمام قوة السلاح ويترك أرضه رغم أنفه للمستوطنين!!!

لا نريد مقاومة مسلحة في الضفة، ولكن ألا يحق للمواطن الفلسطيني أن يملك ولو سكيناً يدافع به عن نفسه؟!!

هل تعلم أنك تساهم في ضياع أراضي الضفة الغربية وتهجير شعبنا الفلسطيني؟!!

أنت يا محمود لا تملك متراً واحداً في الضفة الغربية، أما أنا وعائلتي فنملك آلاف الدونمات، نحن نملك قريتين كاملتين في ضواحي جنين، وأنت تعلم ذلك. وصاحبك ابن عمنا علام أبو أحمد لوحده هو وإخوانه وأبناؤه يملكون أكثر من ألفي دونم. فهل ستخبرنا كيف سيكون حالهم والمستوطنات ستطوّق أراضينا؟!! هل سيسامحك أبو أحمد إذا أجبر على ترك أرضه ووطنه؟!! أم أنك ستهديه جزيرة من جزر أولادك؟!!

أنا لا أفترض أنك لست فلسطينياً كما يقول البعض، ولكني أفترض أنك فاقد لإرادتك، ولا تستطيع أن تفعل أو تقول ما تشاء، وأنك محكوم بالقول والفعل!!!

لأنه لا يمكن أن نصدق ما تقوله وما تفعله وأنت تصر على القول أنك تحمي الشعب الإسرائيلي!!! فماذا عن الشعب الذي تدعي أنك قائده وولي أمره؟!! على الأقل ساوِ بين مصلحة الشعب الإسرائيلي والشعب الفلسطيني!!!

وكما يفعلون بشعبنا من حرب إبادة، لماذا تمنع شعبك أن يقاوم ظلمهم وقتلهم لنا؟!!

((تريد أن تحكم غزة!!))

غزة التي اهتمت بها كل قوى الشر في العالم... غزة التي صمدت عامين كاملين. ألا يكفي أن فيها رجالاً ونساءً أكلوا من أجسادهم في إصرارهم على البقاء على أرضهم؟! فمن يستطيع حكم هؤلاء البشر الذين علموا الشجر والحجر والرمال سر البقاء؟!!

الكل يريد أن يحكم غزة، وأنت لا تستطيع الوصول إلى القدس عاصمتك الأبدية التي لا تبعد عن مقاطعتك أكثر من عشرة كيلومترات، بينما يدوس مسجدها الأقصى الخنزير الصهيوني بن عامير!!!

تريد أن تحكم غزة وأنت غير قادر على حكم رام الله!! وأنت لا تستطيع منع اجتياح العدو لرام الله، وهم يسرحون فيها ليل نهار!!! ناهيكم عن قراها التي أصبحت تحت سيطرتهم!!!

ماذا عن قول نتنياهو إنه لا سلطة فلسطينية وأنهم سيقسمون الضفة إلى أربعة أجزاء... فأي جزء منها ستحكم؟!! هل ستحكم جزءاً يسيطر عليه الجيش الإسرائيلي؟!!

ألا ترى أنهم وضعوا خريطة المنطقة تحت سيطرتهم؟!! فأين ستذهب بعدها؟ إلى الأردن؟ أم إلى سوريا؟ أم إلى العراق؟!!

بالله عليك أن تخبرنا: أي مستقبل ينتظر شعبنا؟!! وأي مستقبل لك؟!!

مبارك أحمد خان

من حقول الجوت إلى مختبر الابتكار

حين يتحول الذهب الأخضر إلى أمل بيئي

▪ في قلب بنغلاديش الرطبة، حيث تنعكس خيوط شمس الصباح على أوراق الجوت المبللة بالندى، نشأ نبات وصفه المزارعون بـ"الذهب الأخضر" أو "الذهب البني". لعقود كان الجوت حليف الفلاحين في صناعة الأكياس والحبال والسجاد، لكن في نظر عالم بنغلاديشي طموح، كان هذا النبات أكثر من مجرد محصول؛ كان بذرة لفكرة قد تغيّر مصير كوكبنا.

▪ رحلة الوعي البيئي من النهر إلى المعمل

• كان العالِم البنغلاديشي مبارك أحمد خان، الباحث في معهد أبحاث النسيج ببنغلاديش، ينظر إلى الجوت الذي عاش معه الفلاحون البسطاء لعقود ويتساءل: هل يمكن لهذا النبات أن ينقذ الأرض من كارثة البلاستيك؟ لم تكن هذه مجرد فكرة عابرة، بل هاجسًا أشعلته في ذهنه مشاهد الأنهار المخنوقة بأكياس البلاستيك، والأسماك النافقة، والتربة الملوثة التي تأبى أن تتنفس لعشرات السنين.

▪ من ألياف الجوت إلى الكيس الذهبي

• بعد سنوات من البحث الدؤوب والعمل في المختبر، توصّل خان إلى ابتكار ثوري: "Sonali Bag" — الكيس الذهبي — كيس يشبه البلاستيك في المظهر والملمس، لكنه مصنوع بالكامل من السليلوز المستخرج من ألياف الجوت.
يمتاز بأنه يتحلل طبيعيًا بعد الاستخدام، ويمكن أن يتحول إلى سماد يغذي التربة بدل أن يلوثها، ليتحول العبء البيئي إلى دورة حياة متجددة.

▪ البلاستيك الذي يختفي دون أن يؤذي

• تخيل أن تحمل في يدك كيسًا يلمع كالبلاستيك، لكنه لا يترك ندبة سوداء على وجه الأرض.

هذا هو حلم "Sonali Bag"؛ حلم بأن تكون منتجاتنا جزءًا من الطبيعة لا عبئًا عليها. اختراع خان لم يكن مشروعًا علميًا باردًا، بل رسالة إنسانية ملحّة وصرخة أمل وسط صمت النفايات المتراكمة.

▪ حل محلي لمشكلة عالمية

• اعتماده على مورد محلي متجدد ورخيص الإنتاج جعل من "Sonali Bag" ابتكارًا متاحًا حتى للدول الفقيرة، وفتح الباب أمام فكرة أن الحلول العظيمة قد تولد من أبسط الموارد. فمن حقل جوت صغير في قرية نائية، انطلقت فكرة قد تساعد في إنقاذ محيطاتنا وأنهارنا وأرضنا من الغرق في البلاستيك.

▪ أخيرًا: مبارك أحمد خان.. حين يلتقي العلم بالضمير

• في قصة خان نرى كيف يمكن لعلمٍ موجّه بحب الأرض أن يمنح الطبيعة فرصة جديدة.

وبينما يسير بين الحقول، يرى في كل ليف من ألياف الجوت وعدًا بمستقبل أنظف، ورسالة تقول: إذا كان البلاستيك قد صنع مشكلتنا، فإن الطبيعة قادرة على منحنا الجواب. لقد تحولت قصة رجل واحد وفكرة واحدة إلى أمل عالمي، وربما إلى بداية نهاية التلوث البلاستيكي الذي يخنق كوكبنا منذ عقود.

كنوز أفريقيا في الفاتيكان غياب الدراسات وأيقونة المسيح الأسود

قلب حاف رواية لا تنقصها الجرأة عميقة إنسانيًا!

الإبداع والولادة عند رشا عبادة قراءة في رواية لا يكف عن الضحك

Farouk Coffee , Alexandria , by Khaled Hanno , oil on wood 40 x 50 cm 2023

مقهى فاروق . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

كنوز أفريقيا في الفاتيكان
غياب الدراسات
وأيقونة المسيح الأسود

ميرغني ابشر عثمان
كاتب. ناقد. باحث
سوداني مقيم في الإمارات

الروحية الإفريقية القديمة. بدأت المقتنيات النوبية في الوصول إلى مكتبة الفاتيكان ومتاحفها مع مطلع القرن العشرين، حين نشطت البعثات التبشيرية الكاثوليكية في السودان الجنوبي والشرقي، ثم مع حملات الآثار التي رافقت مشاريع إنقاذ المواقع المهددة بالغرق بفعل بناء السدود. في هذا السياق، أدّت البعثة البولندية للآثار التي شاركت في إنقاذ آثار فرس شمال السودان دورًا محوريًا في الكشف عن كنائس مدفونة تحت الرديم، من بينها ما يُعرف اصطلاحًا بـ"الكنيسة الطينية"، وهي مبنى أثري يُرجَّح تأريخه للقرون الأولى الميلادية، عُثر في أحد تجاويفه على جداريات فريدة وشواهد ذات رموز مسيحية محلية الطابع. من بين القطع اللافتة في مجموعة الفاتيكان، توجد صلبان طقسية من النحاس المطروق ومباخر من الحجر البركاني وأقنعة طقسية كانت تُستخدم في احتفالات دينية عند بعض جماعات حوض النيل الأوسط. كما تشمل المجموعة قلائد ذات نقوش هيروغليفية وكتابات مروية مختلطة بعناصر من الأبجدية القبطية، ما يشير إلى تواصل لغوي وثقافي عميق لم ينل حظه من الدراسة. ويُعتقد أن كثيرًا من هذه القطع وصلت إلى الفاتيكان عبر قنوات غير موثقة أثناء فترات التوسع الاستعماري الأوروبي.

غياب الدراسات الأكاديمية، وأيقونة المسيح الأسود!

رغم غزارة المادة، لم تجد هذه الكنوز اهتمامًا أكاديميًا كافيًا من جانب الباحثين المعاصرين، خصوصًا

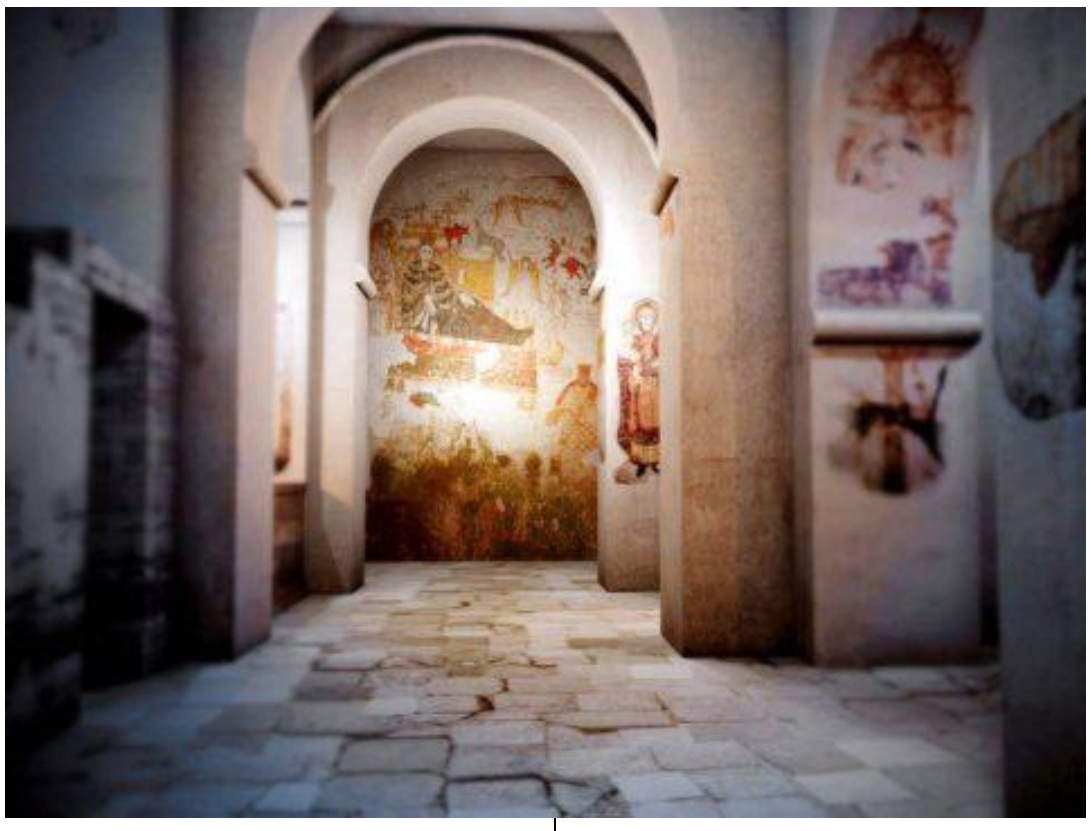

المختصين بتاريخ المسيحية الإفريقية المبكرة. يعود ذلك إلى عدة أسباب، أبرزها القيود التي تفرضها مكتبة الفاتيكان على النفاذ إلى أرشيفها السري، والحساسيات السياسية التي تحيط بملف إعادة الممتلكات الثقافية، إضافة إلى ضعف التمويل المتاح للدراسات الميدانية والمقارنة في هذا الحقل. غير أن إحدى القطع تحديدًا أثارت جدلًا واسعًا في الأوساط المغلقة، ويتعلق الأمر بجدارية يُشار إليها أحيانًا باسم "لوحة المسيح الأسود". اللوحة ذات الطابع الجداري اكتُشفت خلال أعمال التنقيب في الكنيسة الطينية تحت كنيسة فرس، وهي تُظهر شخصية يُعتقد أنها للمسيح، ملامحها نوبية بوضوح، يغمرها هالة من الألوان الزرقاء والذهب والحنّاء، وترتدي جلبابًا أبيض مزركشًا بزخارف مروية. لم تُعرض هذه اللوحة في أي متحف علني، بل نُقلت إلى الفاتيكان في سرية تامة، ويُقال إنها محفوظة في غرفة خاصة لا تُعرض إلا أثناء طقوس تنصيب البابا الجديد، وهو ما لا تؤكده وثائق رسمية لكنها تتكرر في أكثر من شهادة ضمنية لأشخاص خدموا في دوائر الفاتيكان. لا يُعرف على وجه التحديد متى بدأت هذه اللوحة تُعد جزءًا من الطقوس المغلقة للفاتيكان، إلا أن تاريخ اكتشافها يوازي بداية الستينات من القرن العشرين، حين كانت البعثة البولندية نشطة في شمال السودان. ويجمع بعض الباحثين على أن الأسلوب الفني الذي أُنجزت به اللوحة لا ينتمي للمدرسة البيزنطية ولا للأيقونية القبطية المعروفة، بل يُظهر خصائص محلية استمدت وحيها من الفن الجداري الكوشي الذي كان سائدًا في مروي ونبتة. قد تبدو هذه الرواية مجرد سردية ثقافية أو تمجيدية للهوية الإفريقية، لكنها تُثير سؤالًا أعمق حول موقع إفريقيا الحقيقي في التاريخ المسيحي، ومدى مساهمتها في تشكيل الإيمان الأولي الذي سبق التدوين الرسمي للكتاب المقدس. هذه المقتنيات، بما فيها المخطوطات النوبية واللوحة الجدلية، ليست مجرد ذخائر تاريخية، بل شواهد على مساهمة حضارية ما تزال تُدفن عمدًا تحت سطوة المركزيات البيضاء التي هيمنت على سردية المسيحية العالمية.

وأخيراً ، يبقى السؤال معلّقًا: إلى متى ستظل هذه الكنوز حبيسة الرفوف المغلقة، بعيدة عن أنظار أهلها؟ وإلى أي مدى يمكن لمكتبة بحجم الفاتيكان أن تسهم في تحقيق عدالة ثقافية حقيقية تعترف بجذور الإيمان المتعددة وتعيد قراءة المخفي والمنسي من تاريخ القارات التي أُقصيت من نص الخلاص؟

المراجع الأساسية:

1. Nongbri, B. (2018). God's Library: The Archaeology of the Earliest Christian Manuscripts.

2. UNESCO (2021). Restitution of African Cultural Heritage: Toward a New Relational Ethics.

3. روبرت آيزنمان (1997). مخطوطات البحر الميت المسيحية.

4. أرشيف البعثة البولندية للآثار في السودان (1961-1969). المتحف الوطني السوداني.

5. Michałowski, K. (1974). Faras: Wall Paintings in the Collection of the National Museum in Warsaw.

6. د. ياسمين عبد الله (أستاذة تاريخ أفريقي).ندوة المجلس القومي للمرأة،احتفالاً بيوم افريقيا ،القاهرة 2025 ،"السرية أرشيف الفاتيكان ليست حماية للتراث، بل إخفاء لتعددية الرواية الدينية"

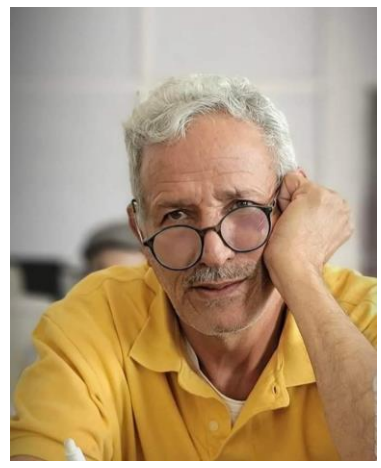

محمد الغربي عمران
كاتب . روائي . ناقد . اليمن

قلب حاف
رواية لا تنقصها الجرأة
عميقة إنسانيًا!

الرواية الثانية التي أقتنيها من معرض القاهرة للروائية فكرية شحرة بعد "لحى زهرية". إذ تشترك الروايتان في قضية الحرية، وتتصدر المرأة محوريهما. مع اختلاف "لحى" عن "قلب حاف"، فـ"لحى" تبرز المرأة والسجون، و"قلب حاف" تسلط الضوء على المرأة وحقها في الحياة ككائن مثله مثل الرجل.

هنا لسنا بصدد المقارنة بين الروايتين، فموضوعنا هو رواية "قلب حاف"، التي جعلت الكاتبة الراوي العليم أداتها، غير أن ضمير المتكلم كان يظهر هنا وهناك متماهياً مع العليم،

وإن بمساحات لا تزيد عن الفقرة الواحدة إلا فيما ندر.

ما يميز الرواية دخول عفاف في جدل مع نفسها بين صفحة وأخرى، ناثرة التساؤلات التي تسحب القارئ ليشاركها ذلك الجدل وتلك التساؤلات.

استطاعت الكاتبة أن تدفع القارئ للإعجاب بعفاف من أولى صفحات روايتها، بشخصيتها المختلفة عن محيطها، وبرؤاها ومفاهيمها التقدمية، وكأنها تمثل شابات عصر متغير، لتضع القارئ أمام اختبار لقيمه وصراعه بالمجتمع الذي يعيش فيه.

بدأت الكاتبة الأحداث من نهايتها، حين غادرت عفاف صنعاء إلى مكة لتأدي مناسك العمرة بعد أن تجاوزت الأربعين من عمرها، لتعود الكاتبة للماضي وطفولة عفاف المبكرة من الصفحة الخامسة عشر. هذا التقديم والتأخير جذب اهتمام القارئ وشوقه، متسائلًا عمن تكون تلك المرأة، وبتكنيك التقديم والتأخير يبحر القارئ بروح المستكشف.

صاغت الكاتبة روايتها بصدق فني لافت، لتجعل القارئ يقتنع بأن تلك الأحداث والشخصيات من أرض الواقع، في مجتمع لا يهتم لقناعات الفرد، أو يضع ولو هامشًا بسيطًا لحقه في أن يعيش كما يرى ويحب، وكأن فكرية تؤكد على أن فكرنا وثقافتنا تكرس الوعي الجمعي السلفي المتحجر، أو فكر القطيع و"من شذّ شذّ في النار". مع أننا في عصر تعيش فيه المجتمعات الإنسانية متجاورة ومتداخلة وكأنها مجتمع واحد، وذلك بفضل تعدد القنوات الفضائية، والانتقال السهل بين القارات عبر وسائل النقل، وفوق ذلك أثر شبكات التواصل الاجتماعي على وعي الفرد، كل ذلك جعل من سكان الأرض أقرب لأن يكونوا مجتمعًا واحدًا. ولذلك تأتي الحرية الشخصية والقناعات الشخصية على رأس احتياجات الفرد أينما يعيش، وهو ما جعلته شحرة محور روايتها الأساسي من خلال تجربة عفاف الحياتية.

لم يسبق أن قرأت رواية يمنية بهذه الجرأة، إذ تعمقت الكاتبة في ما تفكر به عفاف، حتى لكأنها تديننا جميعًا، الذكور قبل الإناث، وعرت فكرًا يقبع بدواخلنا، بقبحه وقسوته، ومع ذلك تنظر إليه كمثل عليا.

شخصيات الرواية كثيرة، عفاف الشخصية المحورية، وهناك: حازم وهو الشخصية الثانية بعد عفاف، والسبب في معاناتها، ثم خطاب الأخ الداعم والمتفهم، وبعده جمال الأخ المتسلط

والقاسي، ثم محمد وأحمد وهند وهدى أخوة لم يذكروا إلا مرة أو ثلاث مرات، ويأتون ضمن عدة شخصيات باهتة، يختفون كما ظهروا بين حدث وآخر.

في "قلب حاف" نجد تكريس الصورة النمطية لدور الجلاد والضحية، الرجل والمرأة، تلك الصورة التي درجت على تكريسها الكاتبات، وإن قدمت شحرة في روايتها عفاف كامرأة صاحبة قرار، والمجتمع هو المخيف، غير أن "حازم" مثل الجلاد الرجل الذي خذلها، حين استمرت تعيش سنة بعد أخرى على أمل أن يعود ذلك الجلاد ليقدر مشاعرها تجاهه. في الوقت الذي قدمته الرواية رجلًا يعاني الكبت مثل كل الرجال في المجتمع العربي المسلم، الساعي إلى تحقيق إثبات فحولته بقلب ولسان مخادع، حين يعتبر النيل من المرأة زيادة في الرجولة.

الكاتبة نسجت عملها بفنيات عالية، فإذا كانت قد بدأت الرواية من النهاية، لتعود إلى ماضي الشخصيات وتحكي بعد ذلك بشكل تصاعدي حتى النهاية، فإنها كذلك لم تجعل حكاية عفاف وحازم الحكاية الوحيدة، وإن كانت المحورية، بل طرزت الرواية بعدة لوحات حكائية، منها حكاية حليمة المجنونة، وحكاية محمود، وحكاية وفاء، وخديجة، وأيمن، وريم، وسعاد، ومهجة، وهالة، والخالة رقية، وآخرين... تلك الحكايات التي اختلفت بين أسطر قليلة إلى فقرات وصفحات، ما قدم تلك الشخصيات في عنقود حكائي شيق ومتداخل، ليتعرف القارئ على مجتمع الرواية وكأنه أحد أفراده، وما يقرب وضع الشخصية الرئيسة وقولها الوجودي ككائن يستحق أن يختار مسار حياته الذي يحب.

شحرة تتمتع بجرأة جراحية حين تعمل مشرطها لتعرية قضايا اجتماعية غاية في الأهمية، في الوقت الذي يؤمن الرجل بحقه في تسيير حياة المرأة والتصرف بمصيرها، كما هو جمال شقيق عفاف.

"قلب حاف" رواية لا تدين الرجل، بل عامة النساء من يتقمصن ذكورية أكثر من الذكور، ويعيشن بقناعات غريبة تناقض حقهن في الحياة الحرة الكريمة.

عاشت عفاف حياتها عازبة، وهو ما كان يجعلها لألسن أخيها جمال وزوجته وكل من يعرفها، إذ يصفونها بأقبح الصفات الأخلاقية، غير أنها استمرت كما تحب.

عفاف تنتهي الرواية بحضور حازم ضيف شرف على حفل يقيمه دار الرعاية الذي تعمل به، لتراه وهي التي قضت عمرها تتمنى أن تلتقيه، وقد جاء بحكاية لم تتوقعها، يخبرها بأن زوجته وأولاده تركوه بعد أن أحب امرأة وتزوجها، ليترك مدينته إب ويسكن صنعاء منذ سنوات. تلك كانت النهاية، وأنه يسكن شقة بمفرده بعد أن تركته أيضًا الزوجة الثانية!

وكقارئ توقعت من الكاتبة أن تعيدهما لبعض، لكنه أرضى إحساسي بأن نهضت عفاف وتركته غير آسفة، لتعيش حياتها التي تعودت عليها عازبة.

رواية عميقة، تدفع القارئ للتساؤل حول المترسب في أعماقه، لينتهي من آخر صفحاتها ليس كما بدأها.

شكرًا لكاتبة نسجت رواية تمنيت أن تقرأها كل فتاة... وفتى!

فهل أفصحت عن جوهر الحدث المركزي للرواية؟ أم أن القارئ سيفهم؟ وإن لم أنصحه بقراءة الرواية فهي لا تتجاوز 150 صفحة، وإن كان مضمونها بعشرات المئات من الصفحات.

سأظل أنتظر جديد الروائية فكرية شحرة، وأتوقع أن تستمر في تعرية الفكر السلفي من عقولنا.

الإبداع والولادة عند رشا عبادة
قراءة في رواية
لا يكف عن الضحك

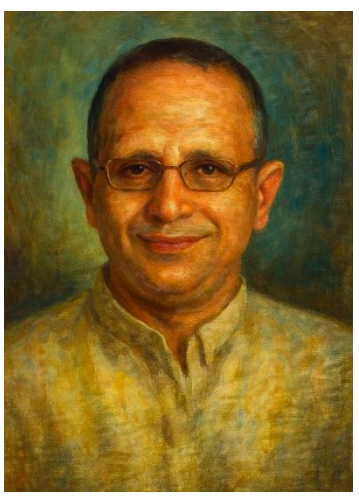

د. بهاء الصالحي
كاتب . ناقد . مصر

من يكتب مَن؟ وما علاقة ما يُكتب بفلسفة الوجود، حيث يأتي الوجود المادي أولًا، ثم يبحث العقل البشري له عن مسميات؟ هذا وفقًا لما ذكره هايدجر عن قدرة الكلمة على التسمية، إذ ليست التسمية مجرد إطلاق اسم على شيء له حضور ووجود من قبل، وإنما الكلمة هي التي تهب الموجودات حضورها، بمعنى أنها تمنح الشيء وجوده.

جاء ذلك في صفحة 157 من كتاب الفن والحقيقة في فلسفة هايدجر للدكتورة غادة الإمام، الصادر عن الهيئة العامة لقصور الثقافة ـ سلسلة الفلسفة رقم 24. ويعود هايدجر ليؤكد في صفحة 160 من الكتاب أن عملية الإرادة ليست إلا ترك الموجود ليوجد، مشددًا على أن الشعر تأسيس للوجود بواسطة الكلام.

هذا هو المدخل لقراءة رواية لا يكف عن الضحك للكاتبة رشا عبادة. فما علاقة هذا المدخل بموضوع الرواية؟ هو ما سنطرحه في هذه الرؤية.

تحولت الرواية من عمل شبه نفسي إلى رواية موضوعية، إذ ساد اعتقاد ساذج بأنها نص نفسي يصوّر معاناة أم جاءها طفل بحالة غرائبية. هذه الحالة، التي باتت أكثر شيوعًا اليوم، ربما وُجدت سابقًا، لكن العلم الحديث لم يكن قد طوّر أدواته لقياس الأبعاد الجينية أو التحليل السلوكي لمفهوم المرض.

ولذلك، جرى تصنيف الموضوع نفسيًا كنوع من التبسيط، ما يؤدي إلى خلل في الفهم. لكن الكاتبة قدّمت الأمر في بعده الموضوعي، عبر

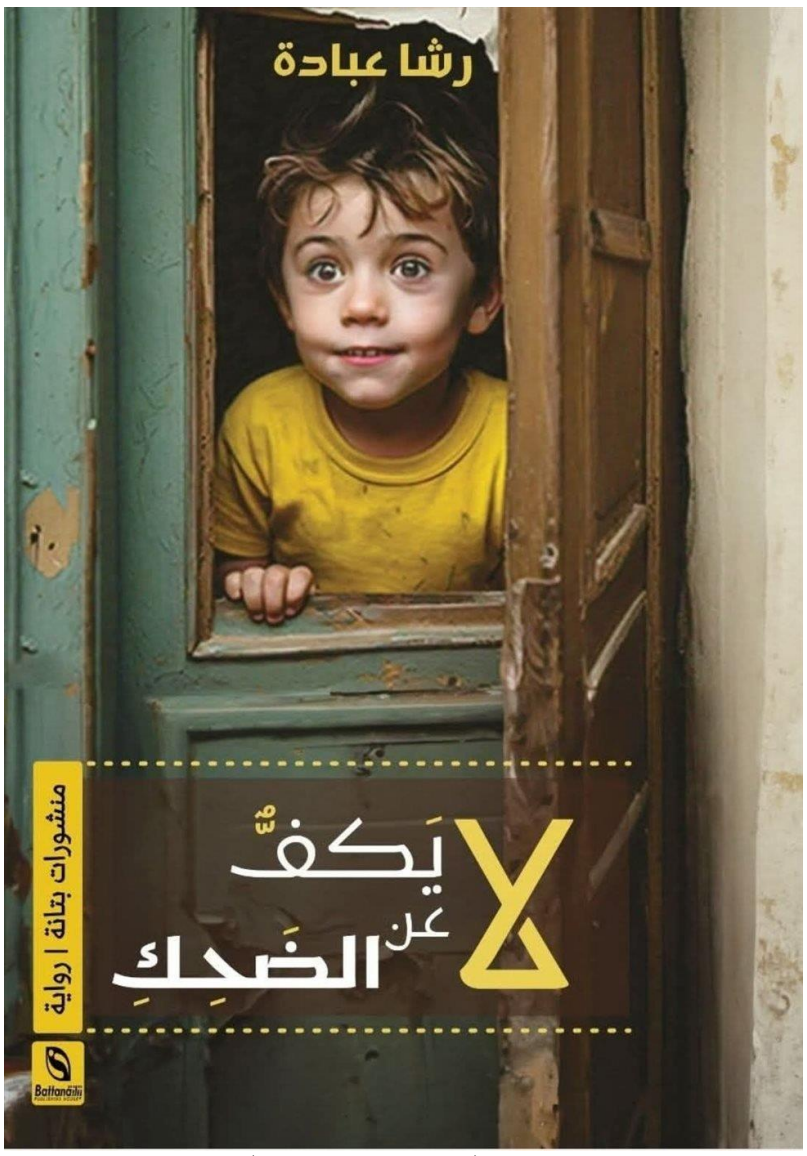

شخصيات عادية، مع إضافة حالات مماثلة لكسر حدة الغرائبية وتحويلها إلى نمط تحليلي. فالطفل في الرواية كان وجودًا بالقوة، وأرادت الكاتبة تحويله إلى وجود بالفعل، وفق مفهوم الإرادة عند هايدجر.

تتجلّى البطولة هنا في تحويل الوجود إلى موجود، من خلال شرعنته بفكرة التقبّل، وجعل هذا الوجود جزءًا من الحياة المحيطة. لم يكن هذا انغماسًا فلسفيًا صرفًا، بل محاولة لإعادة تأسيس وضع إنساني ذي كثافة اجتماعية، حشدت الكاتبة حوله أكبر عدد من المترادفات والمعاني الإنسانية عبر العلاقة المركّبة بين شادي والأب والأم.

هذا الأداء الفني، القائم على التداخل والتعدد داخل جوهر واحد، كثّف الإحساس بموضوعية الحدث، وابتعد عن فردانيته، مستفيدًا من الحشد الاجتماعي والنفسي. أما من زاوية نظرية التلقي، فالإحصاءات العلمية تؤكد انتشار حالات التوحّد في العالم الثالث، ما يجعل الرواية موضوعية أكثر من كونها شخصانية.

أهداف الخطاب الروائي:

1. شرعنة الوجود الإنساني من خلال القبول والتكيف، وتحويل الموجود بالفعل إلى موجود بالقوة، مع تعدد مستويات الصراع: بين توقعات الأم وفرحة الزوجين، ثم بين المسؤولية وعدمها، وأخيرًا مواجهة المجتمع بنمط تصرف قادر على التحدي.

2. طرح رواية نوعية جديدة تعالج همًّا اجتماعيًا معاصرًا، مسترشدة بالفلسفة (ميشيل فوكو) ومدرسة التحليل النفسي، ومقارنة وعي العالم الأول والثالث تجاه المرض.

3. التعامل مع نسبية الزمن عبر تكثيف الأم حياتها في زمن ابنها، وخلق واقع بديل يشرعن وجوده، ما شكّل ميلادًا جديدًا لعالمها.

4. الدور التنويري للرواية في تطبيع مفهوم العلم وفكرة الاختلاف، وقبول الآخر ليس بدافع الشفقة، بل بحكم طبيعة اختلافه، مع تطوير ردود الفعل المجتمعية نحو النماذج الإنسانية.

ختامًا، هل قصدت الكاتبة كل تلك المعاني؟ الإجابة مرتبطة بمساحة ما فجّرته الرواية في عقل الناقد من ردود أفعال، خاصة مع أن الإبداع انعكاس للمساحتين العقلية والنفسية، وقدرة الكاتب على التكيف مع الواقع وابتكار حلول جديدة. وهي مهارة لا تُؤتى إلا لمثقف نوعي مثل رشا عبادة.

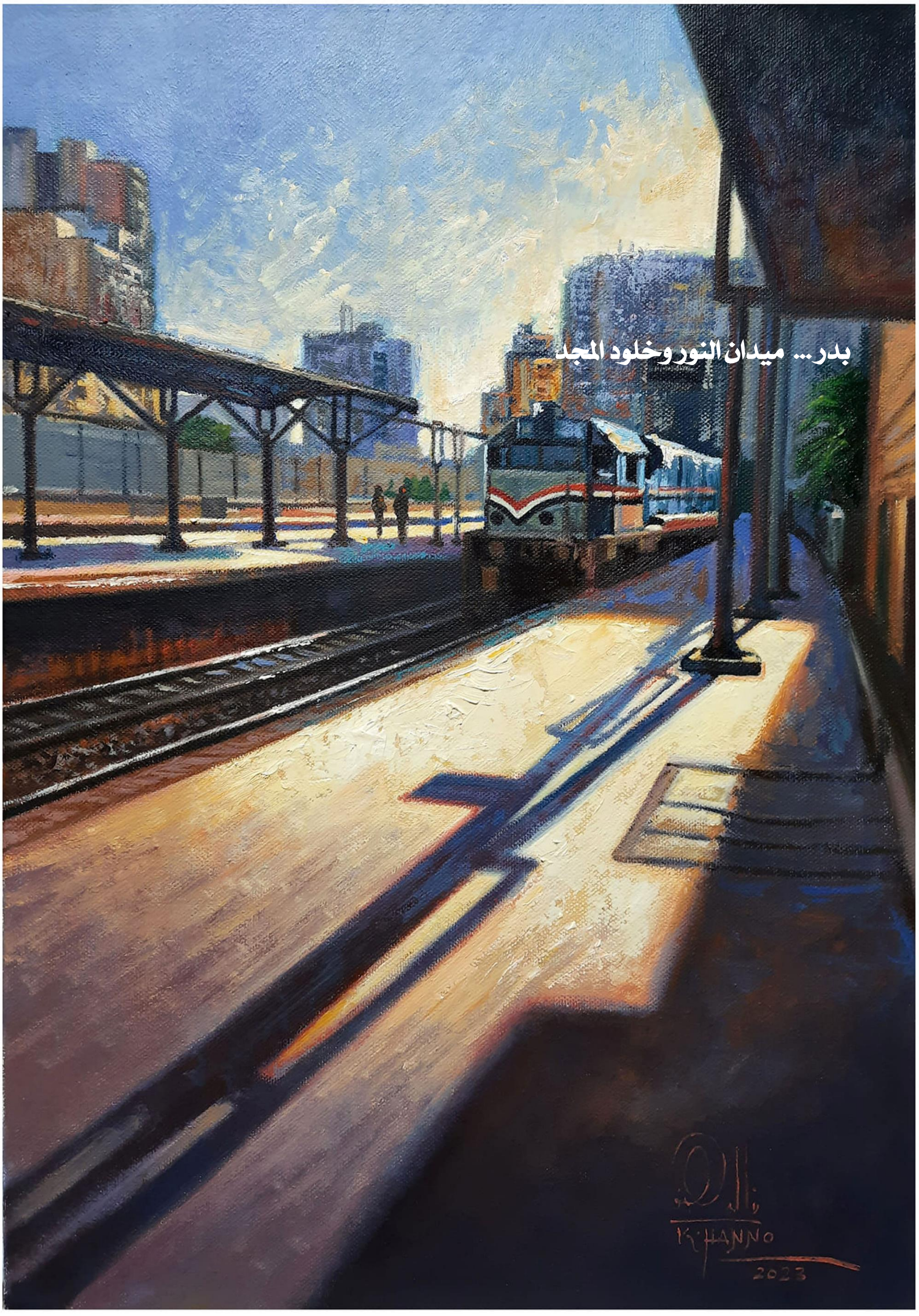

Sidi Gaber train station , Alex , By Khaled Hanno oil on canvas 35 x 50 2023

اللوحة للفنان التشكيلي المصري د. خالد هنو

بدر ...
ميدان النور وخلود المجد

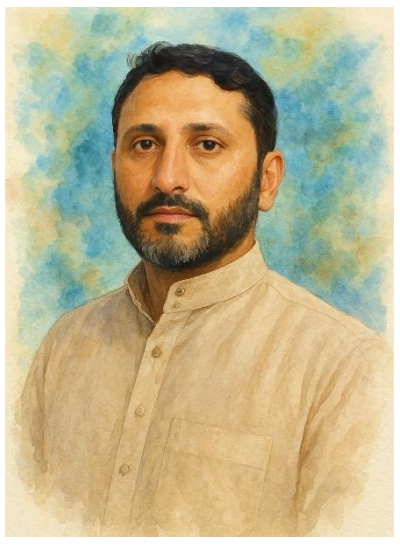

د. محمد إبراهيم عفيفي
كاتب . باحث
يمني مقيم في السعودية

إنها بدر... ليست مجرد بقعةٍ على الخارطة، بل سِفرٌ من نور، وحكايةٌ من مجدٍ لا يموت.

هنا، وقف التاريخ إجلالًا، وسجدت الرمال تحت خطى الصحابة الأبرار، وتماوج الهواء بأصداء التكبير، حين سالت دماء الطهر فداءً للحق، وانشقّ فجرُ النصر على ليلٍ من الظلم والجفاء.

إنها بدر... حيث لم تكن المعركة بالسيوف فقط، بل كانت يقينًا يسير على الأرض، وعقيدةً تمتحنها السماء.

هنا، يُلقّنك المكان دروسًا لا تُكتب، وتُحدّثك الصخور عن الثبات، وتوشوش لك الريح بأسماء رجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه.

وإن مررت بها عابرًا، فلا تكن غافلًا، فهي ليست ككلّ أرض، بل كلُّ ذرةٍ فيها تهتف:

"هاهنا اجتمع الإيمان والوفاء، وهاهنا تفرّق الباطل كرمادٍ تذروه الرياح".

في بدر، لا تُقاس المسافة بالأميال، بل تُقاس بالدموع، والرجفة، ووجل القلوب، وخشوع الأرواح.

فهي مشهد لن يتكرّر، ومعلَم لا يُنسى، ودرسٌ خالدٌ على مرّ الزمان.

سلامٌ على بدر... سلامٌ على الرمل حين تشرّف، وعلى الجبل حينٍ احتضن البطولات، وعلى النسيم حين حمل روايةً للعالمين: أن النصر لا يُهدى، بل يُصنع على أيدي الصادقين.

Mahtat Alramal , Alexandria in winter , by Khaled Hanno oil on canvas 50 x 70 cm 2022

محطة الرمل . للفنان التشكيلي المصري . د. خالد هنو

العودة المستحيلة

منصور بلة منصور
قاص . كاتب . السودان

العجوز مطبقة بقبضتها المعروقة على يدي.. في يوم قبل أسبوع فلفصتها منها وبعد جهد خلصتها من قبضتها، تركت عليها خدوش من خشونتها، قفزت عاليا، ركضت خلفي وأمسكت بطرف قميصي، تركته لها وأطلقت ساقي للريح، أسرعت خلفي، عبأت ثوبها القذر بالأحجار وطفقت تقذفها حجرا إثر حجر على ظهري، بعضها أصابني وكثير منها تخطاني، كنت ألهث وكانت تلهث خلفي لا تريدني أفلت منها وهي التي خطفتني من أمي وجاءت بي إلى دارها وبالأحرى خرابتها، أوثقتني إلى عمود وثاقا لا ينفك، وثاقا مكثت فيه طويلا حتى صرت فيه كعصفور في قفص ركن إلى سجنه ورضي بالتنقل المحدود داخله، اعتدت على ذلك ولما رأت العجوز انني أصبحت أسيرا لا يلوي على شيء فكت وثاقي وتركتني أقاقئ كدجاج البيت التقط ما تلقيه إلي من بقايا طعام أبنائها الميسورين، عشت زمانا على ذلك الحال تحت الإقامة في خرابتها، خطبت لي بنت من بناتها، زوجتني إياها، استولدتها بنينا وبنات عملت العجوز على تربيتهم من فتات خرابتها، وكلما لمست منهم تافقا وضجرا أعطتهم حلوى يتشاغلون بها وأحيانا تذهب بهم إلى ملاهيها البائسة، هي محاولات تضمن بها تعلقهم حتى لا يفكروا في يوم من الايام تركها والخروج على طاعتها، طاردتني حتى مدينة الجيلي آخر زقاق في مملكتها، ولما يئست مني عضت على أناملها ونادت على كلابها، اوشت بهم نحوي، أهت أهت أهت، طاردتني كلابها، خفت و ازداد لهاثي وكلما اقتربت مني زدت في ركضي، أنفاسها تعلو خلفي، أحس بأظافرها تخمش عرقوبي، أعدو بكل ما أوتيت من قوة، الهدف أمامي يشجعني ويشد من أزري والطلب خلفي لا يقنع، وصلت جبل البابيلوس، التفت خلفي وإذا الكلاب تراجعت متثاقلة تعوص بالهزيمة، لجأت إلى زير الماء أشرب وأشرب ماءا لم أعتد على مثله في خرابة العجوز، تحركت نحو الهدف يهدني تعب سنوات الأسر والضياع وتعب الفكاك من قبضة العجوز وكلابها في ذلك اليوم، سرت في طريق لم أسلكه من قبل رعاة يتجولون بأغنامهم وابقارهم حواليه، أسألهم عن الهدف يقولون لي لسع قدام، أواصل سيري، أعزي نفسي بشدو كنت قد حفظته في صغري، شدو كانت ترده بنات الورود في مشرع الحسن ونساء بلدنا وهن يطحن عيش الريف و الزريعة بين فكي الرحى، الآن ها انذا اشرف على أطراف الهدف تبدو لي هامات النخيل من بعيد تتراقص أمام هبوب رياح الشتاء الرفيقة، وصلت ودلفت إلى دروبها، أختبئ في منعرجاتها لا أفتأ اتلفت خلفي وحولي خوفا أن تكون العجوز وجدت طريقا إلى مهربي، سمعتها تنادي، صوتها الذي هدهدت به طفولتي لم يبارح مخيلتي، تعال يا وليدي، اقتربت منها تفحصت

ملامحها، لم تتغير كثيرا ذات الشلوخ إلا من تجاعيد حاصرت ضفتيها ولم تطمرها بعد، العينان الواسعتان كما هن إلا من هالات صنعها الرهق والفقد، فقدي أنا الذي لم يغادر مخيلتها، ضمتني طويلا ودست انفها في تراقيي، أجلستني على حجرها وكشفت عن ثدي ذبل بتقادم الأيام، التقمته بشغف وهي تجوس بأظافرها الفضية في شعري تلتقط قمالا تشعلقت به من خرابة العجوز، إحدى عيني تندس في صدر أمي والأخرى مفتوحة وخائفة من غدر العجوز تنتزعني من ذلك الحجر الدفئ، ربتت على كتفي وقالت لي لا تخف، لن تجرؤ مرة أخرى على انتزاعك مني، سكنت إلى كلماتها المطمئنة وقلت لها متى خطفتني العجوز منك؟ قالت لي، في صباح يوم سبت في شهر تموز من العام تسعة وستين وتسعمائة وألف جهزتك للمدرسة في يومك الأول لذلك العالم الذي تدلف إليه لأول مرة في حياتك، وضعت لك فطورك في كورية وأحكمت غطاءها بمنديل حتى لا تندلق، كنت في السابعة من عمرك وكنت في رهط من أبناء القلعة، كنت سعيدة بك وكنت انت سعيدا بذلك اليوم، عند الظهيرة عاد أقرانك من المدرسة مذعورين وهم يصرخون في رعب لم تر القلعة مثيله، هرعت الأمهات يستجلين الأمر مشفقات، احتضنت كل واحدة منهن وليدها يا وليدي تهدئ من روعه، وبقيت وحدي أبحث عنك في تلك الفوضى فلم أجدك، شرعت أذرع القرية شبرا شبرا، أتعقب خطواتك الصباحية نحو المدرسة، دخلت المدرسة وبحثت عنك في كل فصل ومكتب وركن، والنساء خلفي يبحثن بلا جدوى، هززت أقرانك من اكتافهم واحدا واحدا، سألتهم بلهفة عما حدث، بحثت عنك في عيونهم علها تحمل سر اختفائك، وتحت إلحاحي قالوا لي بصوت واحد باك أن عجوزا كعقاب اسطوري اختطفتك من بينهم وطارت بك في علو شاهق، تابعوك بكل حواسهم والعجوز تختفي بك قليلا قليلا حتى لم يعد لك أثر، تفرق الرجال في البلد وكل البلدان سافل وصعيد فلم يجدوا لك أثرا، سألوا عنك الغريب والقريب وكل آيب من سفر قريب أو بعيد، تابعوا النيل شرقه وغربه وسألوا عنك النواتة والسهارى على القواديس بلا فائدة، وعندما قنعنا اقمنا لك مأتما وطوينا بروش عشمنا فيك، وها أنت ذا اليوم عدت يعلوك شيب لم يترك لي فيك سبيبة سوداء اكتب بها ما تمليه علي من سر تلك العجوز، والآن بعد ما عدت، اذهب وتجول في طرقاتي وفراسخي وبرحاتي، علك تدرك ما فاتك يا وليدي،، أنزلتني أمي من حجرها، تجولت في دروبها، ومشيت في الدرب الذي خطوته نحو المدرسة في ذلك اليوم قبل ثلاثة وخمسين عام، كان دربا واضحا وسهل المسلك في بدايته ولما قصصته وجدته متعرجا ووعرا في نهاياته، مليئا بالمتاهات والمزالق، لا أدري كيف مشيته طيلة تلك السنوات وكيف تحملت وعثائه وأنا بكامل وعيي وإداراكي، كيف زوجتني العجوز من بناتها، هل خيرتني في ذلك، هل وضعت حناء على كفي وقدمي وذريرة على هامتي وحريرة على معصمي؟ هل سمحت لي باختيار أسماء أبنائي وبناتي؟ وهل اعطتني الحرية في تخطيط مستقبلهم وتحديد وجهتهم وعرفتهم من يكون أبوهم؟ هل أنا وهم ام حقيقة؟ إنسان له جذور أم نبتة طافية على نهر لا تستقر على حال، وفي هذا اليوم من الشهر الأول من العام الثاني والعشرين من الألفين عدت حطاما لا يقوى على السير، عدت أبحث عني، أطارد ذكريات لي في هذا البلد علها ترتق فتقي فتهرب مني وتنكرني، أسائل امي عمن اكون فتلوذ بالصمت، وعندما ألح عليها، يا وليدي كنت عندي حقيقة والآن عدت إلي شبحا علته الأيام بسيوفها ووجدتني بقايا تذكار، إن شئت مكثت وإن شئت عدت إلى العجوز التي وجعتني فيك وفجعتك في نفسك، أبق أو عد إلى بنيك لا فرق عندي، لكن امكث قليلا أهديك ليلا وقمرا ونسيما، أعيد إليك صباحك وظهرك وعصاريك التي سرقتها منك العجوز،لم يعد في حيل ياوليدي اهدهدك به ولم يعد في الشطر مزغة تعوضك جوع العمر، يا وليدي أنت إبن يومك، الماضي فات والمستقبل غيب ويومك الذي أنت فيه، يا بني أنظر إلى نفسك في مرآة من ولدت، عد إليهم وأبق بينهم وإن استطعت ضمخ نواصيهم من عطر ضمخت به ناصيتك عندما كنت في مثل عمرهم، يوم ودعتك وانت ذاهب للمدرسة في يومك الأول كنت اعرف في قرارة نفسي أنني أسلمتك للعجوز بطوعي وإختياري وظللت طيلة سنوات غيابك انتظر على شط النهر جثتك التي ألقت بها العجوز في صندوق تتلاعب به الأمواج وها أنت الآن تدرك كل الذي حدث في لحظة اجتمع فيها الماضي والحاضر وبانت عندها حمارات المستقبل الذي هو ليس لك في شخصك ولكن في شخص الذين تركتهم من خلفك فعد إليهم.

قلعة ود جمال ليل ١١ يناير ٢٠٢٢م

رحاب مدين
كاتبة. شاعرة. مصر

أريد أن أبكي

قال... ومن يعرفك؟

قلت... يعرفني رب الحائرين في غربتهم!

نعيش في أرواحنا غرباء

لا يعرفنا غير الله!

قال... لذا أنت حائر؟

قلت... حائر بين دنيا تحيطني

ودنيا تسكن أعماقي!

قال... قلبك يتألم؟

قلت... ألمي في حبه... ألان قلبي

فما بال قلبه ما لان لحبي؟!

قال... وكيف ستعرف أنه يحبك؟

قلت... أن رآني جميلاً

أكثر مما أرى أنا نفسي

وأكثر مما يراني الناس!

قال... وما يربطك به؟

قلت... نحن من عائلة روحية واحدة!

قال... عائلة من؟

قلت... عائلة كبيرة

تضرب بجذورها منذ زمن طويل!

قال... أي زمن؟

قلت... من أزال وآباد

تَكْبُرنا بكثير!

قال... وهل اهتزت أعماقك سعادة بحبه؟

قلت... أشياء كثيرة تهز أعماقنا

غير السعادة!

قال... مثل ماذا؟

قلت... لحظة أن تجلس وتفهم

أنك تائهاً بدونه!

غريب لا يعرفك أحد...

صامت وأعماقك تصرخ باسمه...

لحظة تريد فيها أن تبكي!

قال... ما بالكما تعساء؟

قلت... كلانا ربط سعادته بالآخر

فلما فارقه... فارقها!

تعساء لأننا لا نقترب فنتحد

ولا نبتعد فنتمزق!

إننا على شفا الحلم والحقيقة

لم نقرّ في إحداهما!

قال... احسم الأمر واكتفِ به حلماً؟

قلت... أنا على شفا الحلم...

لكنني مستيقظ!

قال... وهو؟

قلت... على شفا الحقيقة

لكنه... نائم!

قال... ولِمَ لا تطرق يديك بابه لتوقظه؟

قلت... بابه موصود في وجهي

ولو فتحه لوجدني على اعتابه!

قال... وماذا لو أدخلك؟

قلت... كنت على عجالة أدخل

لأسترد شيئاً فقدته عنده

شيئاً أريده منه

قبل أن يذوب في داخلي!

شيء مني يريده مني

أن يدفعني نحوه

يجذبني إلى صدره...

ويتركني أبكي!

لدي يقين أني سأعثر هناك

في الركن التائه من صدره

على مساحة صغيرة

تسع مكاناً لأدفن به رأسي الحائر منذ ولادتي...

أين أضعه؟

مساحة تسع مكاناً لبكائي!

وبضع لمسات منه هناك

خدرتني!

خدرت آلامي!

وموجات من الحر اللافح

سترْسلها حرارة أنفاسه

المتلاحقة على وجهي!

وأنا أواجهها ببسالة

تتصدى لحرها... وتصطلي لفحات نارها!

وبوح كثير... يغشاه نحيب

نحيب من شعور مؤلم عايشته وحدي في الخفاء!

شعور قاومته على وهنٍ مني

لكنه هزمني سرّاً...

وعدت من هزيمته جريحاً... أدّعي النصر!

قال... نحن بحاجة أن نبكي أمام الآخر؟

قلت... ليس أمامه... لكن بين يديه!

قال... وما حاجتك للبكاء؟

قلت... بعثر حنيني إليه كل شيء

حرصت على كتمانه

فما بال البكاء لا يبعثره؟

أنا بملء إرادتي أريد أن أستسلم للبكاء

أرفع رايتي البيضاء أمامه

وهي مبللة بدموعي!

أريد أن أبكي لأخبره... ولو لمرة واحدة

أن لآلامي صوتاً

وعليه أن يسمعه!

أريد أن أبكي آلامي كلها

في محراب يديه

الذي قدسته سنوات غربتي عنه...

وأنا معه!

أريد أن أبكي... وأتركه يسمع

خفقان قلبي وصراخه

الذي كتمته عنه

منذ أن نبض بحبه قلبي!

أريد أن أبكي كل مجاهداتي

التي جاهدتها لإخفاء ضعفي

في كل محادثة معه!

ولكنه عاد... وظهر في نبرات حروفي!

أريد أن أبكي... ليخبره دمعي

بأنه مهما تاه عن عيني

فإنه تائه فيّ!

قال... لا تطِل عليه لحظات حزنك؟

قلت... أمكث عنده أبكي لبضع لحظات

وحين أفرغ ويصيبه الملل

يدفعني عنه...

وأعدك أن أعود منه ناسياً كل ما كان

وحينها تحملني عزيمتي

على فراق جديد!

قال... وهل سيراك وأنت ترحل؟

قلت... هو من اختار ألا يرى!

قال... وحين تفرغ من بكائك؟

قلت... ساعة أن ينتهي بكائي...

قد ألقي نفسي معه!

أو أفقدها عنده!

قد أعثر عنده على شيء

يحررني منه... أو يحررني به!

أو حتى شيئاً

يحرر كلانا من الآخر!

لا يهم!

لا يهم روحي... غير أنها وهي عنده

لا تريد... غير أن تبكي!

85

قطـــــــ

لا شيء يصلح لنا ..

ليلى زيدان
كاتب . قاصة . شاعرة . لبنان

لا شيء هنا سوى بضع ضحكات هاربات من مآزق المارة

ودموع تخشى السقوط كي لا يكون دويه مؤلما

لا شيء يا عزيزي يصلح لنا

العالم ساذج جدا

ونحن أشرعة احتدم فيها اللوم فشرخ شبابها

العالم وجنة خطايا لهم

مكبلون نحن بمرايا عصفهم

أولئك الذين ينسجون لحافهم من ثقل خسائرنا

أولئك الذين اقنعونا أن روائحهم النتنة هي غبطة فوق أطباقنا

لا شيء يصلح لنا..

نحن المضربين عن ترميم الجراح

الجالسين في عزاء الندامة

الباكين على دم القصائد

ودماء الأوطان غرامة تتناسلها حماقاتنا

.....

ساجدون

ليس لله

بل لعتق رقابنا

حامدون

ليس لله

بل لخُبز أطفالنا

نحرق سجائرنا

ولا نحرق خضوعنا

نفتك بالصلاة

والصلاة تنظر غدرنا

فكيف يخفق ما مات بنا

والموت حرفتنا؟؟

أولم أخبرك أن لا شيء يصلح لنا !!!!!!

روزيت عفيف حداد
كاتبة. شاعرة. قاصة. سوريا

شذرات

هناك كلمات تتسلّل مثل شعاع من ثقب منسيّ، مثل عطر وردة ترقص مع نسمة، مثل ماء رقراق يتسلل من بين الأصابع؛ تبوح بأسرارنا لمن حبّه احتلّ قلبنا.
هناك كلمات كالبلسم تدخل القلب وتشفي ما به ألماً، وكلمات كالسّيف تصيب به مقتلاً.

على مفترق الحياة

في المنتصف، وحيداً، وقفت. لا أعلم من أين وكيف وصلت؛ الطّريق خالٍ من السّيارات والمارّة، وموسيقى المطر حزينة، مثل قرع الطّبول في وداع... جسدي بارد، لا أستطيع الحركة، افتقدته، شعرت بالغربة: أين ظلّي؟
بجهد كبير استدرت أبحث عنه، كان طويلاً، شاحباً، ممدّداً خلفي. كم أنا قاسٍ، أحمل مظلّة ولا أراعي الودّ. اقتربت منه قليلاً لأحميه من البلل وأسمح للشّمس النّاعسة بتجفيفه؛ رفض وابتعد. احتضنته لأستأنس به، تمسّك بي. لبثنا وقتاً طويلاً في عناق وكأنّها لحظة وداع قبل أن أسمع لغطاً بعدم الاهتمام: رجل بارد لا ظلّ له؛ وضعونا في صندوق ومشوا عكس اتّجاه الشّمس.

بصمات

عندما طرق الباب، لم نكن موجودين في المنزل. وضع يده على القفل يتحسّسه؛ فُتِحَ الباب، تولّج وجلس على أريكته المفضّلة حيث كان عقب سيجارته. التفت إلى مصدر الصّوت وأجاب: "كما تشربينها يا أنا، قطعة منها. هل نسيت أني لا أستمتع إلّا بقهوتك؟" رشف بلذّة افتقدها منذ سنوات، مسك فنجانه وتجوّل في المنزل. كم اشتاقه واشتاق حكاياته والجدالات اليوميّة.

كان يشعر بالدّفء مثلما يشعر الآن، دفء لم تعوّضه الأجهزة المركزيّة النظيفة. غفا قليلاً، ألقت عليه يد الحنان غطاءً خفيفاً تُثمله رائحته. غطّ في سبات عميق، ثمّ طاف في الغرف، تلكّأ في كل واحدة بعض الوقت؛ حدّثهم عن أشياء كثيرة، إلّا شيئاً واحداً: أقفل عليه قلبه، وأصرّ ألّا ينبس ببنت شفة عنه. كان لا يثق بالجدران، فقد تبوح بسرّه. استودعهم أمانيه واكتسى بأمانيهم، فرش الغطاء مكانه، أطفأ بقايا اللفافة، ظهره إلى الباب، وعيناه التّائهتان تنعكس على ابيضاضهما أيّام كانت.
خرج وأغلق الباب خلفه؛ تذكّر أنّه لم يشرب ماء بنكهة المحبّة. حاول العودة بشتّى الطّرق، ولم يُفتح الباب. حمل عكّازه، والشّوك يسكن حلقه من شدّة العطش، وغاب.

محمد علي الفراية
كاتب. شاعر. قاص. فلسطين

الجليلة ..

كان الصوتُ قويًّا
بنواحي الفتنة،
هزَّ القلبَ على فقد السطوة،
في شُرفات القصر الشاهق ظلمًا
مثل خيوط الروح
المسحوبة خيطًا... خيطًا.
كان الصوت قويًّا
جدًّا،
هُزَّ الكِبْرُ،
وجذعُ السلطةِ تَساقط خوفًا
في الطير المذبوح كقلب امرأةٍ
كانت سيّدةً للفتنة والرؤيا
في قلب (كليب) العاشق
والأعمى.
هل حقًّا كانت تعشق
من خطوات الليل مدلّلها؟
قد سال الدمعُ بملء حظوظ الأمس،
تشرب من دمع الندم ولا تُروى،
تضرب كفًّا... صدرًا... ندمًا،
تلطم وجهًا،
تخدش خدًّا... موتًا من أدغال الوحشة والفتنة.
وتدورُ الكرة على الصوت الصاخب
في دمها،
ويدور الحظّ بخلطة سحرٍ لا تُنسى،
و(الزير) المتربّص في ساحتها،
في وجهة غايتها... كيف يرى الأشياء؟
هل كان (كليبٌ)
إلّا درويشًا
يكتحلُ بمرآة زائفة،
ويموت هناك؟
من قال إنّ الثأر يريح المظلومين؟
من قال إنّ الموت بسيف الغيرة والسطوة
يمكن أن يُنسى؟

من قال إنّ الدنيا قاطبةً تجتمع اليوم
لتعيد التجربة
وتنفخ ذات البوق البكري؟
و(جليلة) عادت ثانية...
الفتنة سهمٌ دامٍ
في الروح المتعبة،
تفضحه النيّة،
سهمٌ يركض خلف وجودي وبقائي.
وصلت أخبار المأجورين تباعًا
كعواء الريح،
وأزهرتِ الفتنةُ وردًا دمويًّا،
فتماهى الدمُ بأشجار الوقت... تماهى.
فعودي قاتلةً مقتولة،
عودي عن ميدان الأحرار،
وموتي بهدوء... ندمًا،
وكوني للفتنة رمزًا
أو تمثالًا للظلمة.
فطوبى لطريقتك المثلى
في تفريق الصفّ الواحد،
والإخوة،
والجسد الذي له اللغة الأقوى.
والكيد يكاد يقول إنّك مسكينة.
حين يقوم (الزير) بثورته ثأرًا،
وحين تعودين (البكرّية) في حصوات الأرض،
ويبلعك الطوفان قصاصًا
خلف المخدوعين
ونساء الأرض الثكلى
ملءَ فراغ الكون،
إنا بشرٌ،
يا ابنة بكرٍ،
لستُ أنا من يترك إخوتَه
ويعود.

عبد الكافي الصلوي
شاعر. كاتب. اليمن

ما أقصر العمر

ما أقصر العمر ترصده المنايا..
بعض الأماني فيه ربا تحقق
العقل بالتسويف يمضي مؤملا...
نحو الأماني والعمر منا يسرق
نرجو النجاة كما غريق بلجة...
هل من سبيل قد يطل ويشرق
أحلامنا تأتي العقول لنعتلي..
يا ليتها تأتي إلينا وتصدق
هل لي بترياق الحياة لاستقي...
ويعود لي عز الشباب الشيق
هيهات ذاك فلا شباب يعودنا ..
فهيا الحياة وإن حلت ستمزق
الموت يأتينا كضيف زائراً..
وغداً سيأتينا لغمض الاحدق
الموت سيفا لا محالة قاطعاً...
منا الوتين وذاك حقا أصدق
مالي وللدنيا أغوص بحورها..
أخذت أناسا والموت يرقب من بقى
فهيا الحياة وقد حوت اذكارنا..
يا ليت خيرا قد عملنا فنعتق

فسيفساء شرقية

عفاف يحيى
قاصة . اليمن

بحركةٍ هندسية وفنية في آنٍ كان ميل المكحلة يغوص في عينيها، ذلك الكحل كان يضفي عليها جمالاً من نوعٍ آخر، ويحمي مقلتيها من ألم قد يحل عليها في المساء بسبب عناء العمل ومشاق الصنعة، بحركة بطيئة متمهلة أخرجت الميل من موضع الحكل في عينيها على صوت مزلاج الباب الخشبي العتيق، استدارت فإذا بالجدة تحمل كوب القهوة وخبز أسمر شهي وصينية لبن رائب مع شرائح البندورة التي سرقت من وجنتيّ بهيجة حمرتها الشديدة وتركت لها جمالاً مشربًا بحمرةِ خجل.

وضعت الجدة الصينية على أرضية الغرفة وأخذت تمرر حبات سُبحتها الزرقاء بين أصابعها بسكينة تامة، فيما راحت بهيجة تأكل بنهمٍ شديد، كانت جائعة كذئب. أنهت طعامها ونهضت من مائدتها واتجهت إلى الخارج وخيوط الشمس تداعب المكان بليونة ورفق. الأزهار تستفيق من نومها وقطرات الندى تتدحرج على الأوراق بطريقة رقراقة وناعمة، فتصنع طيفًا فسيفسائيًا مُشبع بضوء الشمس المنعكس فيها.

كانت رائحة الطين المعجون تعبئ المكان والجرار الفخارية في خطواتها الأخيرة تحت أشعة الشمس. أخذت بهيجة تمزج الألوان وتخلط الصبغات وبريشتها الأنثوية تصنع الجرار وترسم عليها ألوان الزهو والجمال، قضت الجرار أسبوع تحت أشعة الشمس كي تجف وفي نهاية الأسبوع ودعت بهيجة الجرار بأصابعها الدافئة وريشتها الناعمة قبل أن تضعها في عربة البائع لبيعها في أسواق المدينة مقابل بعض الأحجار الكريمة لتصنع منها عقودًا وأساور وخواتم جميلة للزينة.

دلفت بهيجة إلى الداخل فرأت جدتها تتحسس عقدها الجميل المُرصع بالزمرد، كان أول أعمال بهيجة في صناعة المجوهرات.

قالت بهيجة بدلالٍ: جميل أليس كذلك يا جدتي؟

أجابت الجدة: بلى، لكنكِ أجمل منه.

وتابعت قائلة: يجب أن تتجهزي لحضور المهرجان في المدينة سنحصل على جوائز كثيرة وأغلب منتوجاتكِ الثمينة لديهم، أنا متأكدة أن شيء جميل سيحصل.

ابتسمت بهيجة وقالت: أنا مولعة بالفن، لا عليّ من المهرجان والثراء.

قالت الجدة: والمهرجان من أجل الفن، والجائزة ما هي إلا تقدير للفن.

هزت بهيجة رأسها بفرحٍ وأخذت المغزل لتكمل اللحاف الصوفي وتضيفه إلى المنتوجات الصوفية التي أنتجتها قبل بضعة أيام. قفزت إلى رأسها لوحة الرسم بالفحم الأسود والتي كانت قد بدأت فيها قبل أيام، لكنها لم تكملها، وضعت اللحاف من يدها وبدأت تكمل اللوحة استغرقت ثلاثة أيام حتى ظهرت اللوحة وعليها فتاة بشعرٍ مُجعد تمتطي حصان أسود ومن الصورة يبدو أنه جامح. علقت اللوحة على الجدار بجانب لوحات كثيرة رسمتها بكل حب، وكل لوحة تحكي قصة، تسمرت عند لوحة تظهر كتب مرصوصة وفتاة تمد يدها للكتب لكنها لم تصل.

تذكرت موت أبي وأمي وكيف أحدث ذلك شرخًا في روحي وكيف تركت الدراسة بسبب موقف وأصبحت فتاة أمية.

لازال ذلك الموقف ماثلاً أمام عينيَّ حينما عدت إلى المدرسة بعد غياب عشرين يوم بسبب موت والديَّ، طلبت مني المعلمة أن أكتب كلمة مكونة من حرفين فتعثرت عندها ونهرتني المعلمة ووصفتني بالبليدة وسط قهقهات زميلاتي وسخريتهن مني.

نادت المعلمة زهرة وقالت لها اكتبي كلمة "فن" فكتبتها بسرعة وعادت إلى مقعدها والتصفيق يتعالى، فيما عدت وأنا محطمة. ومنذُ ذلك الحين وإلى اليوم وأنا محسوبة في التعداد العالمي للأمية.

انبلج صبحُ الخميس، فصحت بهيجة مع الطير وتناولت وجبة إفطار خفيفة مع جدتها ومن ثم نهضت ووقفت أمام المرآة تصلح هندامها وعقدت حجابها الأخضر.

واتجهت بمعية جدتها إلى المدينة عبر سيارة أجرة، وصلن بسرعة خاطفة إلى قاعة المهرجان، كانت مليئة بالناس وأغلب الحضور رجال بربطات عنق حمراء ونساء الكعب العالي.

جلسنا في المقعد الرابع من الصف الثالث، بعد خمس دقائق بدأت العروض للمنتوجات الفنية، لم تكف جدتي عن تعليقاتها ووشوشاتها المعهودة.

تم عرض منتوجاتي، بدا الحديث مطولاً عند عرضها، كان التصفيق حارًا من جدتي ومن الجميع.

أخذنا استراحة قصيرة ومن ثم عدنا للمتابعة وبدأ الحديث عن تقييم المنتوجات واختيار أفضلها، كان الجميع متحمس والوقت يحترق.

كانت المفاجأة عندما نادوا اسمي "بهيجة علي سعد" كصاحبة أفضل المنتوجات، صعدت إلى المنصة وقلبي يرقص من الفرح وسط هتافات كثيرة وتصفيق حار من الحضور جميعًا، حصلت على جوائز مالية ومعنوية حينما وصفوني بالفتاة المعجزة.

تذكرت أمي وأبي، كنت وحيدة واليوم أصبح لي جمهور، كنت محسوبة في التعداد العالمي للأمية واليوم أنا ضمن أنجح النساء في العالم، بلحظة صرت أحمل لقب الفتاة المعجزة. تذكرت الكلمة التي تعثرت عندها وإلى اليوم لم أحفظ من الأبجدية إلا الكلمة التي تعثرت عندها "فن.

حسن الرشيد التجاني
كاتب . قاص . السودان

الدرب

قصة قصيرة

مع هبوط الظلام على التلال المقفرة وازدياد لفحات الأنفاس الباردة، قفلنا عائدين، نسير أولاً في درب جديد نمهده بأقدامنا المتعثرة، ثم نصب في الدرب القديم الأزلي؛ أربعة أقدام بشرية وأربعة حوافر تخوض الصخور والحفر لتصنع الدرب الجديد في ثلاثة أيام أو أكثر ثم لا نلبث أن نتركه إلي درب جديد يقود هو الآخر إلي الممر القديم وفي كل مرة الربان الماهر لا يخطئ، نجد أنفسنا في بداية الدرب القديم، وأحياناً يوصلنا بأقرب الدروب الجديدة القديمة إلينا بحيث يزداد طول الدرب القديم نفسه فيمد ألسنته في كل الاتجاهات. وهكذا عبر السنين تنسج الأقدام شبه الحافية شبكتها على الصحراء وتبلى النعال والحوافر على الصخور مخلفة القيح والصديد والدماء وسماً عليها.

زفر الحمار عدة زفرات ثم أعقبها بأنين عميق ليذكرنا بحمله الثقيل، لعدة أيام وهو يحمل أكثر من العادة، ربما اجتر ذكرى أمه حين ماتت تحت الأحمال في منتصف الطريق فاضطررنا أن نستغني عما تحمله وواصلنا بالقليل الذي يحمله الجحش، وفي صبيحة اليوم التالي غيرنا الدرب الجديد قبل الأوان إحتراماً لشعوره. إلتفت عمي ليستوثق من سير الأمور كما ينبغي، ثم شد على اللجام وواصل المسير، تنحنح بعدها ممهداً لنوبة السعال التي ضربته بعنف وضراوة حتى أخذ يرتجف وينحني كذبال الفانوس في مواجهة الريح، ارتخت قبضته على اللجام وتباطأ سيره وصار أشبه بالدوران، واضطررت أنا أن ألكز الحمار من الخلف مخافة أن يقف أو يجد الفرصة ليلقي بالأحمال، رغم أني أنوء تحت حمل أدوات الحفر وآنية الطعام والماء الفارغة. كان عمي يتعب نفسه ويتعبنا في حمل مقادير أكبر من الجير هذه الأيام حتى أننا ما أن نجد منجماً حتى نستنزفه في يومين ثم نذهب لنبحث عن غيره، وإذا طال بنا البحث إلي منتصف النهار دون أن نجد شيئاً كنا نراجع المناجم القديمة، نريح الحمار عند أحدها ونظل نتنقل أنا وهو بينها وفي يد كل منا جوال و(طورية) حتى نوفي الحمولة المطلوبة، وأحياناً يصر على حمل جوال نصف ملآن على ظهره عبر الدرب الطويل حتى البيت فأضطر أنا وبعد إلحاح شديد إلي حمله عنه وأعطيه بعض أدواتي؛ كان عمي يعذبه شعوره بأنه يظلمنا، أحس ذلك في تجنبه النظر إلينا مباشرة، ومع ذلك فلا خيار له، ولا لنا، البنت طريحة الفراش وسعالها الحاد المتواصل يقض مضاجعنا جميعاً، ثمن الدواء تتباطأ وتائر جمعه ولا سبيل إلي الاقتطاع أكثر من القوت اليومي المعتاد، وجبة واحدة بالكاد تحفظ الرمق. اهتز الحمار وتمايل بحمله الثقيل وتصاعد منه أنين أعمق، فقد سها عمي عن تجنيبه حفرة ترنح هو نفسه فيها وكاد يسقط على وجهه، تحسس عمي جسم الحمار في عدة مواضع ومسح عنه العرق وأحاط رقبته بذراعه كأنه يعتذر إليه أو يخبره هامساً كيف خاب مسعانا في أن نجد له رفيقاً يخفف عنه العبء، كل من نعرفه أصر أن يؤجر لنا الحمار، لم يقبلوا أن نعمل بها عدة أيام مقابل أن نطعمها، يقولون أن الحمير وان كانت عالة عليهم تأكل ولا تعمل خير من أن تموت على الدرب، الدرب الذي ماتت عليه العشرات، ما

شهدته أنا يستعصى على العد، نترقب الألم المتجدد ومنذ أن كنت صغيراً حين يدخل جدي يحمل الأدوات والأواني على ظهره يتبعه أبي وعمي ينحنيان تحت الجوالات ... (مات الحمار). يضنون بحميرهم ويقولون أنها ألفت عمل المزارع وأن عملنا لا يحتمله سوى نسل حميرنا التي تستطيع أن تصمد فيه لعدة شهور، لو يقدون الموقف هذه المرة، البنت صغيرة، بنت عمي وفي حكم خطيبتي، وان لم يخبرني أحد مباشرة بهذا القرار، ولا أظنه قراراً بقدر ما هو مصير، وقد لا أستطيع أن أفرق بين مشاعر الأخوة ومشاعر الخطيب ولكني لا أتصور حياتي من دونها، منذ وعيت الحياة عليها وهي طفلة رضيعة، وأنا أكبرها بعامين، لم نفترق، أو بالأصح لم نجد من يكسر ثنائيتنا المحببة هذه، فقد توفي أخاها بذات المرض اللعين أما أختي فقد توفيت كما يقال وهي رضيعة حين غفلت أمي عنها وراحت تغربل الجير بالقرب منها فماتت مختنقة بالغبار.

أفقت مبغوتاً على صرخة ندت عني حين تعثرت بحجر ضخم ومع ذلك فقد نجحت في تحاشي الكارثة حين انطرحت بعيداً عن مؤخرة الحمار، وان انغرست الأحجار في جنبي ورضت الآلات الحادة عظام ظهري وفوق ذلك وطأ الحمار على قدمي، تحاملت على آلامي ونهضت مسرعاً لعلمي أن عمي يقف الآن منتظراً، رغم الظلام وخزتني النظرة الحادة المصوبة، ردتني إلي دروس الدرب الأولي " ... لا تسر خلف الحمار مباشرة، إن تعثرت وسقطت عليه ألقى بالأحمال وخسرنا حصيلة اليوم كله..." استأنفت الحوافر قعقعتها على الصخور، وعادت الآلات الحادة ترن على عظام الظهر لتحافظ على الألم.

حين خرجت إلي الدرب لأول مرة تعلقت البنت بي وأصرت على الخروج، انتهرها عمي بقسوة ولوح بالعصا في وجهها، اكتفقت بمرافقتنا بنظرها عبر شق الباب إلي أن ابتلعنا الدرب القديم الأزلي، ولسوء حظي كان علينا في ذلك اليوم أن نبحث عن منجم جديد، عدت في المساء متورم القدمين وانطرحت على السرير، أخذت تمسح على أورامي وتنتظر ملهوفة لتسمع أخبار الرحلة، صعقها الاستغراب حين حدثتها عن حنيني إلي أيامنا الماضية عندما كنا نتعلم طحن الجير وغربلته بالغربال الصغير، لم يتح لها الوقت لتسمع أكثر فقد كان عليها أن تبدأ في طحن الأحمال الجديدة وتستعد لتحل غداً محل المرحومة أمي وتزامل أمها على الغربال الكبير.

رغم كثافة الظلام تبينا بيسر متى انزلقت أقدامنا في الممر القديم العريض عند بداية تفرعاته تماماً، وان كانت العادة تقود عمي بأكثر مما يقوده وعيه، فقد كان يتعثر بنا لمسافة طويلة بين الصخور وغابت عنه بصيرته الثاقبة في تحسس مجرى حسن يربطنا بالدرب القديم، الليلة الثالثة سيقضيها بلا نوم أيضاً، لا ينتظر أن تكون البنت قد تحسنت، يقرفص على الأرض مستنداً إلي قائمة سريرها حتى الفجر ثم نخرج إلى الدرب، أما أنا فمن منبع ألمي القديم أغرف ولا أرتوي، حين أجثو أمام سريرها بعد أن نعود ـكما كنت أفعل مع أمي- أحتضن اليدين الذابلتين فتبتسم لي بفرح يائس تسيل له دموعها ويغوص البكاء عميقاً في الجسد الضاوي فيرتجف بشدة ويتشنج، وكأمي أيضاً كانت تبكي لألمي.

ترنح الحمار بشدة وأخذ يضرب بحوافره شمال ويمين المجرى كالأعمى وبدت عليه علامات الانهيار، أسرعنا أنا وعمي إلي إسناد الحمولة من الجانبين وبدأنا في صمت ما يجب عمله في هذه الحالة، خففنا الحمولة كثيراً في الجوالات الفارغة التي نحملها، أسرف عمي في ملء جواله كالعادة آملاً أن يكسب أياماً أطول للحمار، واحتفظت أنا بما عندي خفيفاً، درت به في الظلام، وحين أمسك عمي باللجام وانحنى طلباً للمساعدة طرحته على ظهره، فخطا بتثاقل ساحباً الحمار، تحسست صخرة عالية رفعت عليها حمولة عمي الثقيلة، علقت الآلات والأواني على رقبتي ثم أنخت على الأرض ملتصقاً بالصخرة وسحبت الجوال إلي ظهري ثم ارتفعت به ببطء مستنداً على الصخرة وانحدرت على الدرب.

في بداية مرضها وقبل انقطاعها عن العمل تماماً كانت تستعيد كثيرا سيرة المرحومة أمي وتحاول أن تجد لها رابطاً بتفاصيل حياتها هي، لا أدري هل لتذكرني بما قاساه أبوها مع أبي

من أجل إنقاذ المرحومة أمي؟ دوامة العمل المسعور التي تئن تحتها الطاقة البشرية لم تخف حدتها إلا بعد رحيل أمي، سقط أبي ميتاً بعدها ببضع شهور دون أن يغيب نهاراً واحداً عن الدرب، وهل يمكن أن أنسى هذا ؟ رغم صمت عمي انتقلت لي الحكاية كاملة. تلألأت أضواء البلدة من بعيد وأيقظت معها المخاوف، ماذا عسى لو لم نجد من يشتري منا ؟ وبالفعل هم يتناقصون حتى أصبحوا الآن واحداً، واحداً لا نجد حتى الوقت الكافي لنساومه، إذ عليَ أن أقابله ليلاً عقب وصولنا، وفي كل مرة استلم سعراً أقل تحت مبرر عام واحد: " أن هذا النوع البدائي قل الطلب له " وحين أعود لعمي بالمبلغ يكتفي بهز رأسه. تتراقص الأشباح على خلفية الأضواء، رفع الحمار رأسه وصارت خطواته أكثر انتظاماً على الجزء الأكثر استواء من الدرب، يحن إلي الراحة بعد يوم عمل مضنٍ، أوائل الليل عند أطراف البلدة حيث البيت المنزوي أقرب إلي المقابر منه إلي بقية البيوت، تخف شواهد القبور إلي استقبالنا من الجانبين، اليوم صارت حركاتها أكثر، ربما لتعوضنا عن أصوات الصمت المطبق التي جرفها الصفير الحاد للريح القادمة من الشمال ، مع اقترابنا منها لم تهدأ الشواهد كعادتها، بل صارت تتعانق وتتمايل ويكوَن بعضها دائرة كبيرة تتمايل ثم تنفض لتتكون دائرة في مكان آخر، العين على المشهد والرؤى تنسرب من ثقوب الذاكرة، والخطوات تنتظم برتابة على الدرب، يا ترى هل أبصر الآخران هذه التكوينات الغريبة التي ربما تشبه ..... أفقت مبغوتاً على صوت الأحمال ترتطم بالأرض، تتساقط من عمي ومن الحمار، غيرت مساري لئلا أصطدم بها، ثم انبعث نشيج عميق مشروخ يجاهد لكي يطلق نفثات الألم، ظننته الحمار يموت، ثم تبينت مصدره بوضوح عندما تعالى النشيج مغطياً على قعقعة الحوافر مجاوباً أصداء الشواهد المتعانقة، الشواهد أيضاً تبحث عن مصدر النشيج، تهرع إليه من كل جانب، تحاول أن ترمي بنفسها عليه، يردها عنه وهو يخترق الزحام، ثم نغيب في خضم النائحات .

حراس الحياة

د. إبراهيم تريه
كاتب . قاص . مصر

في سكون ليل شتوي تقيل الصمت بين عديد من الغرف المتشابهة الفارغة المصطفة على جانبي الممر الطويل الضيق التالي لقسم العمليات الجراحية اجتزتها حتى بهت عندما رأيتهما ؛ كهلين ابيض منها شعر سوالفهما و اكفهرت وجهيما نصبا و اشفاقا في يونيفورم العمليات و هما يعملان على جهاز معقد متصل بمريض يربطه بالحياة رباط واه كخيط العنكبوت قد توقف قلبه عن النبض بالحياة أو كاد و هذان الكهلان الأشيبان يناضلان بعلمهما و أمل و شرف مهنتهما جبروت ملاك الموت ليختطفا من بين براثنه الأخطبوطية هذا الإنسان و المريض الهامد هو ساحة الصراع بينهما ..

أحد الطبيبان ينفخ بالضغط في قربه جلديه تتحكم في تنفس المريض و تمده بأكسير الحياة الأكسجين حتى إذا تعب تراجع و تقدم زميله ليقوم بدوره في سكون مهيب شامل يسيطر على أجواء الغرفة لا يقطعه سوى صوت القربة التي يضغطها الطبيبان الأشيبان و صوت لهاثهما و حشرجة

صدريهما المتعبين و رغم ذلك مستمرين في عملهما بفدائية بينما ملاك الموت في أحد أركان الغرفة يبسم هازئا منهما في وقار ملائكي ..

رتابة الموقف رغم رهبته و سيرياليته التي تذكرك بلوحات سلفادور دالي أصابتني بالسأم فتركتهم و نزلت أتابع حالات مرضى الاستقبال المتنوعة الطريفة اللحوحة ..

صباح اليوم التالي علمت من ميس لبيبه و هي بمثابة رويتر المستشفى تزودني بأخبار و خفايا المستشفى أولا بأول بدافع الفضفضة و قتل الوقت أن أخصائيا العناية المركزة قضيا ثمانية ساعات ليلاً لإنقاذ حياة مريض توقف قلبه و قد كللت جهودهما بالنجاح و تم وضع اسميهما على لوحة الشرف بالمستشفى .

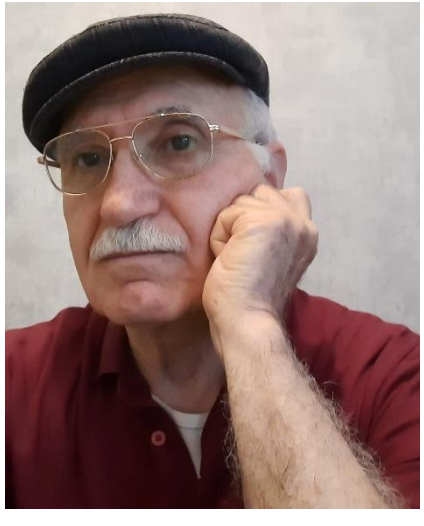

نجيب كيالي:
كاتب. قاص. شاعر
سوري مقيم في فرنسا

صباحيات العم نجيب

فلسفة رجل بسيط

مع أني شخصٌ حزين، جبرانيُّ الهوى (نسبةً إلى جبران خليل جبران)، لكني لا أحبُّ العبوس، وحين ألتقي في الصباح بوجوه الناس، وأكثرُها مقلوبة أقول: أعوذ بالله، هذا وجهه يحتاج لعلبة كريم لتطريته، أما هذه فوجهها يحتاج لنقع في الطشت، وَدَعْكْ ومَعْكْ. أنا شخصياً خريج جامعة التعاسة والتعتير، ولكنْ من أين تعلّمتُ أن أبتسم؟

سأحكي لكم حكاية أستاذي في الحياة، إنه العم أبو رامز

كان صديقَ والدي، ثم صار صديقي، كنتُ أجده يضحك حتى في أحلك الظروف! فأسأله كيف؟! يقول: الحياة مثل الأكل تحتاج لتطرية حتى تنبلع معنا، لكنْ يعلم- الله يا ولدي- أنني أبكي ليلاً، وفي صدري ألفُ جرح، وألفُ قبر، وكثيراً ما أشعر أنني ميت، ومع طلعة النهار أقول لنفسي: ولو، أنتَ حي، يجب أن تصدّق أنك حي، فآكل وأشرب، ولكنْ من خارج قلبي، أعمل من خارج قلبي، أُكْمِلُ واجبي نحو الأسرة من خارج قلبي، وضحكتي هذه كالغطاء لو رفعتَهُ وجدتَ تحته شيئاً آخر.

ثم يمسكني العم أبو رامز من كتفي، ويضيف: حزني لي وحدي، ولا يجوز أن

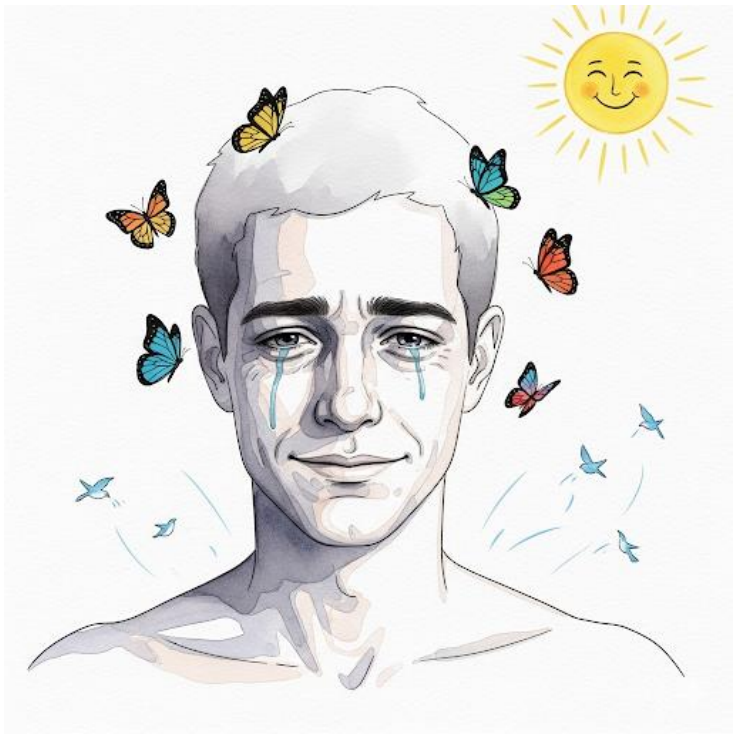

أزعج الناس بمنظره، عندهم من جنسه ما يكفي.

بعد ذلك يُخرِجُ علبة سجائره التي تنفتح بالنقر عليها، يشعل سيجارة، ويأتيني صوته:

-لستَ أنتَ وأنا وهؤلاء البشر تعبانين وحدَنا، أشعر أن الدنيا كلَّها فاطسة من التعب، ومع ذلك تضع ملحاً على الجرح، وتُطلِعُ لنا عند الصباح شمسَها القمُّورة الباسمة، ومع الشمس فراشاتٌ تطير، وعصافيرُ تزقزق.

*

حكاية قلم

خلود الشاوي
كاتبة مسرحية. قاصة . العراق

ما إن تُفتح صفحة جديدة، حتى يبدأ قلم الرصاص بنشاطه وحركته الدؤوبة على السطور، بخفة ورشاقة، ويقول:

«أنا أجمل قلم في هذا الكون، أخطُّ أرقى العبارات، وأرسم أجمل اللوحات. وعندما أبحر في عالم الخيال، أُسطّر أروع الروايات».

ما يُزعجني هي تلك الممحاة الشاخصة على قمة رأسي. فحين أستلقي على المنضدة، أو أهرب بين طيات الكتب، أو أقف في إحدى المقلمات، تظل تؤنبني طوال فترة راحتي بأن لي أخطاءً، وتنسى تلك الأوقات الجميلة التي قضيناها معًا في الكتابة والرسم. وتظل تعاتبني حتى أصبحت لا أطيق فترة استراحتي.

كانت تسألني التمهل في رسم الفكرة على الورق، والتأني في خطواتي؛ لأن تسرعي وعجلتي يجعلانها تنفد بسرعة، فأظل وحيدًا بلا رفيق. وأحيانًا تضغط على رأسي لتكسر الرصاص الذي أُسطّر به خطواتي، وهذه وسيلتها لتعكر حركتي ونشاطي.

ثم تأخذ المبراة حقها مني، فيقصر طولي الذي كنت أتباهى به. كنت أظنها تغار مني، كوني طويلًا ورشيقًا، ويُكتب بي بعض القرارات الصائبة، ويستعين بي الرسام والخطاط والكاتب، فبلغت بي أفكاري حدَّ الغرور. وكاد غروري هذا أن يفقدني أعز صديقاتي.

وبعد برهة من الزمن قصرت قامتي التي كنت أتباهى بها، وضعف نشاطي. فندمت على تصرفاتي وما بدر مني طوال تلك المدة. فأيقنت أن الاختلاف في الأدوار والأحجام فيما بيننا هو سبب نجاحنا في هذه الحياة؛ فكلانا يُكمل الآخر. لذا أصبحت خطواتي أكثر استقامة وتأنيًا، وباتت حياتنا أكثر سعادة.

مجيدة محمدي
إعلامية. شاعرة. باحثة. تونس

لا تليق بها الفاصلة ..

عَصِيّةٌ ، على الترجُّلِ عن ظلها،

على الانحناءِ لفكرةٍ مشروخةٍ تُعيدُ تدويرَ النخاسة بلغةٍ حداثيّة،

على القوالبِ التي تنحتُ النسوةَ من طينِ الطاعة،

و التكيّفِ مع سقفٍ مُنخفضٍ للحلم .

على السيرِ في مواكبِ التصفيقِ

لأصنامٍ تُطْعِمُ الفقراءَ بالوهمِ وتغسلُ يدَيْها بالمسكِ المُهرّبِ من دمهم.

عصيّة ،

على البكاءِ أمامَ جمهورٍ يطلبُ الدمع كمشهد ترفيهي،

على الصمتِ حينَ يُغتَصَبُ المعنى، وتُغتالُ النبوءاتُ في مهدِ حروفِها،

على أن تكون مجازًا حينَ يُطلَبُ منها أن تفرِغَ ذاتها في استعارةٍ عقيمة.

عَصِيّةٌ ،

على قَولِ ما لا تؤمنُ به،

على كتابةِ قصيدةٍ تبرّرُ نُدوبَ التاريخِ أو تُعقّمُ الذاكرة،

و على تلميعِ الظلالِ المُتَعبةِ بطلاءِ النسيان.

عَصِيّةٌ ،

كحرفٍ نافرٍ في قصيدةٍ مَرَجِيّة،

كأنثى ترفضُ أن تكونَ فاصلةً في جملةٍ ذكوريّة،

كنخلةٍ تنبتُ في أرضٍ مالحةٍ وتُصِرّ أن تثمر.

على مصافحةِ الوقتِ الذي يَسلُبُها اسمها

ويُهدي إليّها رقمًا في ملفّ الإحصاء.

عَصِيّةٌ ،

وتملكُ شجاعةَ النهوض كلّما ماتت قليلاً،

و تكتب ذاتها، كما تريد،

بلا وصاية،

بلا مُلقِّن،

بلا عذرٍ يجعلُ من الخنوعِ سردًا مقبولاً.

لطيفة الشابي
شاعرة . كاتبة . تونس

أنا الغريبةُ ولا شيءٌ يكفيني

أَنَا الغَرِيبَةُ... وَلا شَيْءَ
يَكْفِينِي
أَحْمِلُ الْأَرْضَ فِي عَيْنٍ،
وَالنُّجُومَ فِي أُخْرَى
وَأَحْتَفِي بِسُؤَالٍ لا يُرِيدُ جَوَابًا
كُنْتُ أَمْشِي، لا أَعْرِفُنِي،
لَكِنَّ ظِلِّي كَانَ يُمْسِكُنِي،
وَيَسْأَلُنِي:
«إِلَى أَيْنَ، يَا أَنْتِ؟»
فَأُجِيبُهُ بِضَحِكَةٍ تَطِيرُ
كَفَرَاشَةٍ تَحْتَ الْمَطَرِ:
«إِلَى دَاخِلِي... فَقَطْ إِلَى
دَاخِلِي.»
وُلِدْتُ كَثِيرًا...
مَرَّةً فِي عَيْنِ أُمِّي
وَمَرَّةً فِي غُرْفَةِ الْوِلَادَةِ
وَمَرَّةً فِي نَصٍّ نَسِيَ أَنْ
يُكْمِلَنِي.
وَهَا أَنَا أُولَدُ الآن،
فِي كُلِّ حَرْفٍ أَكْتُبُهُ،
وَفِي كُلِّ قَارِئٍ يَتَعَثَّرُ بِي.
أَصْدَقُ النَّاسِ هُمُ الَّذِينَ
لَا يَعْرِفُونَ أَسْمَاءَهُمْ،
يَمْشُونَ فِي الْحَيَاةِ
كَأَنَّهُمْ يَجْرُونَ فِيهَا،
وَيَضْحَكُونَ حِينَ يَسْقُطُونَ
كَأَنَّ الْجُرْحَ طَرِيقٌ آخَرُ إِلَى
اللهِ.
أَنَا الْغَرِيبَةُ...
وَالْحَيَاةُ تَقِفُ لِي كُلَّ صَبَاحٍ
تَسْأَلُنِي إِنْ كُنْتُ جَاهِزَةً
لِلرَّحِيلِ.
فَأَصْمُتُ.
أَنَا لَا أُحِبُّ الْوِدَادَ الَّذِي
يَسْتَعْجِلُ الْوَدَاعَ.
فِي رَأْسِي صَخَبُ الْعُصُورِ
وَصَدَى الْقُدَمَاءِ الَّذِينَ
لَمْ يَجِدُوا مَعْنًى يَكْفِيهِمْ.
وَفِي قَلْبِي، أُغْنِيَةٌ تَجْعَلُ
الْجِبَالَ تَبْكِي
إِذَا رَنَّتْ فِي أُذُنِهَا.
تُرْهِقُنِي الْهُوِيَّةُ...
كُلَّمَا سُئِلْتُ: «مِنْ أَيْنَ أَنْتِ؟»
أُشِيرُ إِلَى الْحَنَاجِرِ الَّتِي
صَرَخَتْ قَبْلِي
وَإِلَى الدِّمَاءِ الَّتِي كَتَبَتْ
تَارِيخًا، ثُمَّ نَسِيَتْهُ.
أَنَا مِنْ كُلِّ دَمْعَةٍ
نَزَلَتْ عَلَى خَدٍّ خَجِلٍ مِنَ
الْكَوْنِ.
لَا أَثِقُ فِي الْوَقْتِ.
الْوَقْتُ خُدْعَةٌ كُبْرَى،
وَالسَّاعَةُ مُجَرَّدُ مِرْآةٍ تُقَلِّدُ
خُطْوَانَا.
وَمَا نَسْمِيهِ «الْآنَ»
لَيْسَ إِلَّا حُلْمًا هَارِبًا مِنْ
سِرْبِهِ.
أَنَا الْغَرِيبَةُ...
وَمَعِي خَرِيطَةٌ بِلا اتِّجَاهٍ،
وَطَرِيقٌ لَا يُؤَدِّي إِلَّا إِلَى مَزِيدٍ
مِنِّي.
وَفِي قَاعِ قَلْبِي... بَحْرٌ،
وَفِي قَاعِ الْبَحْرِ... أَنَا.
قَابَلْتُ اللهَ ذَاتَ فَجْرٍ
فِي عَيْنِ طِفْلٍ يَنَامُ عَلَى
الرَّصِيفِ.
وَكَانَ يَبْتَسِمُ كَأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ
الْحَيَاةَ

مَزْحَةٌ أَطْوَلُ مِنَ اللَّازِمِ.
مَا عُدْتُ أُفَسِّرُ شَيْئًا...
الْحَيَاةُ لَيْسَتْ لُغَةً تُتَرْجَمُ،
بَلْ هِيَ هَمْسَةٌ تَسْمَعُهَا الْقُلُوبُ
إِنْ تَجَرَّدَتْ مِنَ الْهُوِيَّةِ.
أَنَا الْغَرِيبَةُ...
كُلُّ الْعَالَمِ وُجُوهٌ أَعْرِفُهَا،
كَأَنِّي كُنْتُ هُنَاكَ،
فِي السَّفَرِ الْأَوَّلِ،
حِينَ قَالَ اللهُ لِلْكَوْنِ: «كُنْ».
كُلَّمَا نَظَرْتُ فِي الْمِرْآةِ

لَمْ أَرَ وَجْهِي،
بَلْ رَأَيْتُ آثَارَ الَّذِينَ مَرُّوا بِي،
وَرَأَيْتُ طُفُولَتِي تَخْرُجُ مِنْ نَافِذَةِ الْعَيْنِ
وَتَعُودُ بِلَا سَنَدٍ.
أَنَا الْغَرِيبَةُ...
وَأَكْرَهُ مَنْ يُرِيدُ لِي اسْمًا ضَيِّقًا،
مِنْ تِلْكَ الأَسْمَاءِ الَّتِي تُعَلِّقُهَا الْجُمَلُ عَلَى جُثَتِنَا
وَتَدَّعِي أَنَّهَا تُنَادِي الْحَقَّ.

إِذَا سَأَلْتَنِي مَنْ أَنَا...
سَأُجِيبُ:
أَنَا كَائِنٌ يُشْبِهُ الْمَغْفِرَةَ،
يَعِيشُ عَلَى حَافَّةِ اللُّغَةِ،
وَيَصْدَحُ حِينَ يَصْمُتُ الْكَوْنُ.
أَنَا الْغَرِيبَةُ...
وَلَا أَحَدَ يَكْفِينِي.
لَا لِأَنَّنِي أَكْبَرُ مِنَ الْأَحَدِ،
بَلْ لِأَنَّنِي أَسْكُنُ فِي كُلِّ وَاحِدٍ.
فِيكِ... فِيكَ... فِي اسْمٍ
سَيُقَالُ بَعْدِي
كَأَنَّهُ أَنَا.

رِحْلَةٌ عَبْرَ الخَيَالِ

قصة للطفل من 10 إلى 14 سنة

اللوحة للتشكيلي الأردني عمر بدور

د. شاكر صبري
شاعر. قاص. كاتب. مصر

رِحْلَةٌ عَبْرَ الخَيَالِ

قصة للطفل من 10 إلى 14 سنة

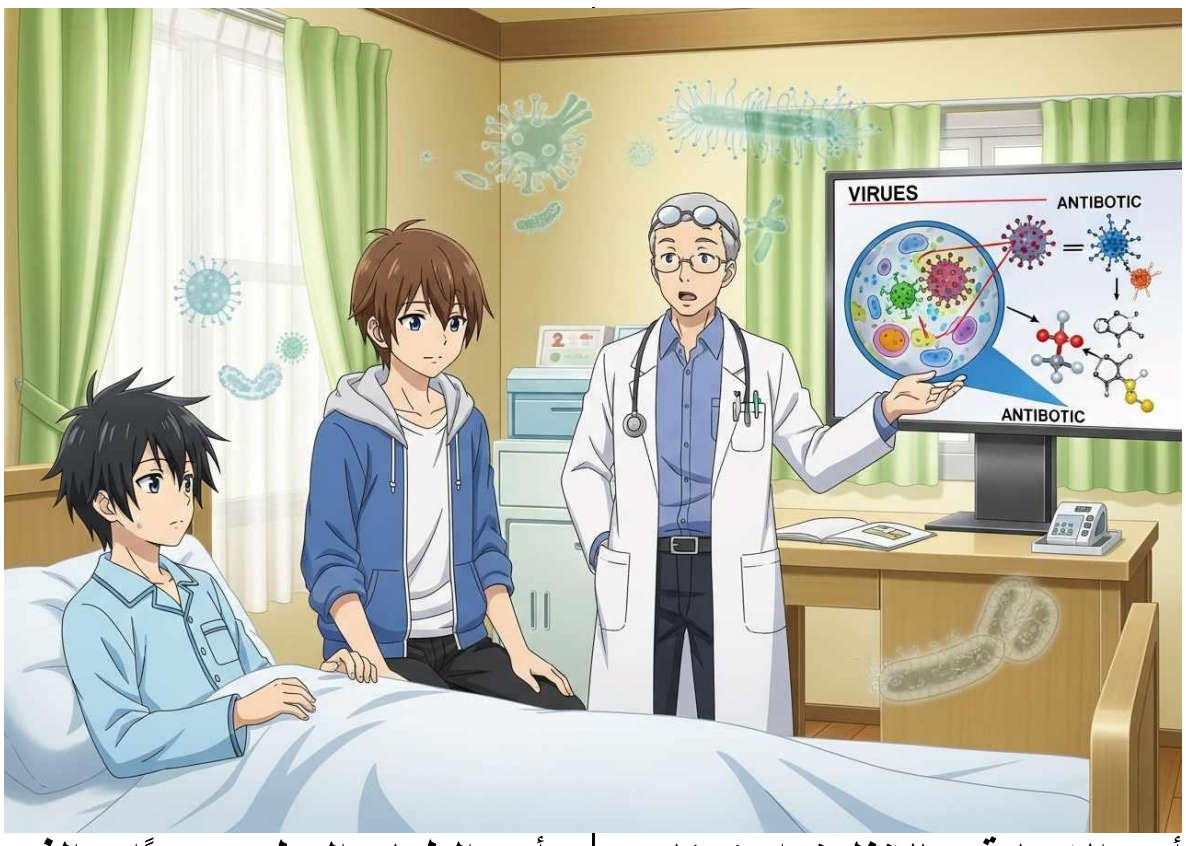

سامر تلميذ في الصف السادس من المرحلة الابتدائية، مجدّ ومجتهد، يحبه المدرسون ويُعدّ من المتفوقين. كان والده يعمل مهندسًا في مجال البترول، ووالدته كانت تعمل مدرسة.

أصيب صديق سامر بالإنفلونزا، وزاره سامر هو وبعض الأصدقاء. انصرف الأصدقاء من عند صديقهم المريض، بينما ظل سامر معه لفترة طويلة. لعب سامر مع صديقه الشطرنج، فهي اللعبة المفضلة لدى صديقه، كما يحبها هو الآخر. قال صديقه إنها تناسب حالتي لأني ملازم للفراش، بينما كانت الحجرة التي يجلسون فيها مغلقة النوافذ.

في اليوم التالي، عاد سامر من المدرسة فوجد نفسه مصابًا بالإنفلونزا أيضًا. رقد في السرير، وأعدت له والدته طعامًا خاصًا.

قال له والده: "إن سبب إصابتك بالإنفلونزا كان نتيجة العدوى التي انتقلت إليك من صديقك."

تعجّب سامر وقال: "كيف انتقلت إلي العدوى؟ ولماذا لم يُصب باقي زملائي؟"

مرّت الأيام على سامر وهو يعاني من آلام المفاصل، كما لاحظ ارتفاعًا في درجة الحرارة. لم يكن يظن أن ألم المفاصل كان سببُه الإنفلونزا، حيث كان يعتقد أن الإصابة بالإنفلونزا تحتاج وقتًا قصيرًا للعلاج.

تحسنت حالته كثيرًا، فخرج ليلعب مع أصدقائه، وفي اليوم التالي لاحظت والدته ارتفاعًا ملحوظًا في درجة الحرارة، فأسرعت بإبلاغ والده، وعلى الفور اتصل بصديقه الدكتور سعيد الذي حضر على الفور للاطمئنان على سامر.

كان الدكتور سعيد يحب سامر كثيرًا، ويعتبره في منزلة ابنه، وكان دائم الزيارة لوالده. قام الدكتور بفحص سامر ثم حدد له الدواء المناسب.

طلب من سامر أن يتناول الدواء ويستريح، ولا يتحرك من السرير، وطلب منه أيضًا أن لا يأكل حاليًا إلا شوربة الخضار، أي الطعام المطهو جيدًا والذي يكثر فيه المرق.

تناول سامر الدواء ثم استرخى على السرير، وهو يمسك إحدى كتبه بين يديه، فذهب في نومٍ عميق.

حضر الدكتور سعيد في اليوم التالي للاطمئنان عليه، ففحص حالته الصحية ووجد أنه ما زال يحتاج إلى الراحة وتناول بعض الأدوية، فحددها له ثم انصرف.

وفي اليوم التالي، بدأت حالته تتحسن. جاء الدكتور سعيد ليجلس ويطمئن عليه، فوجد أن سامر قد تحسنت حالته، فجلس ليتحدث معه. وجد سامر في ذلك فرصة كبيرة ليطرح على الدكتور سعيد الكثير من التساؤلات التي كانت تشغله.

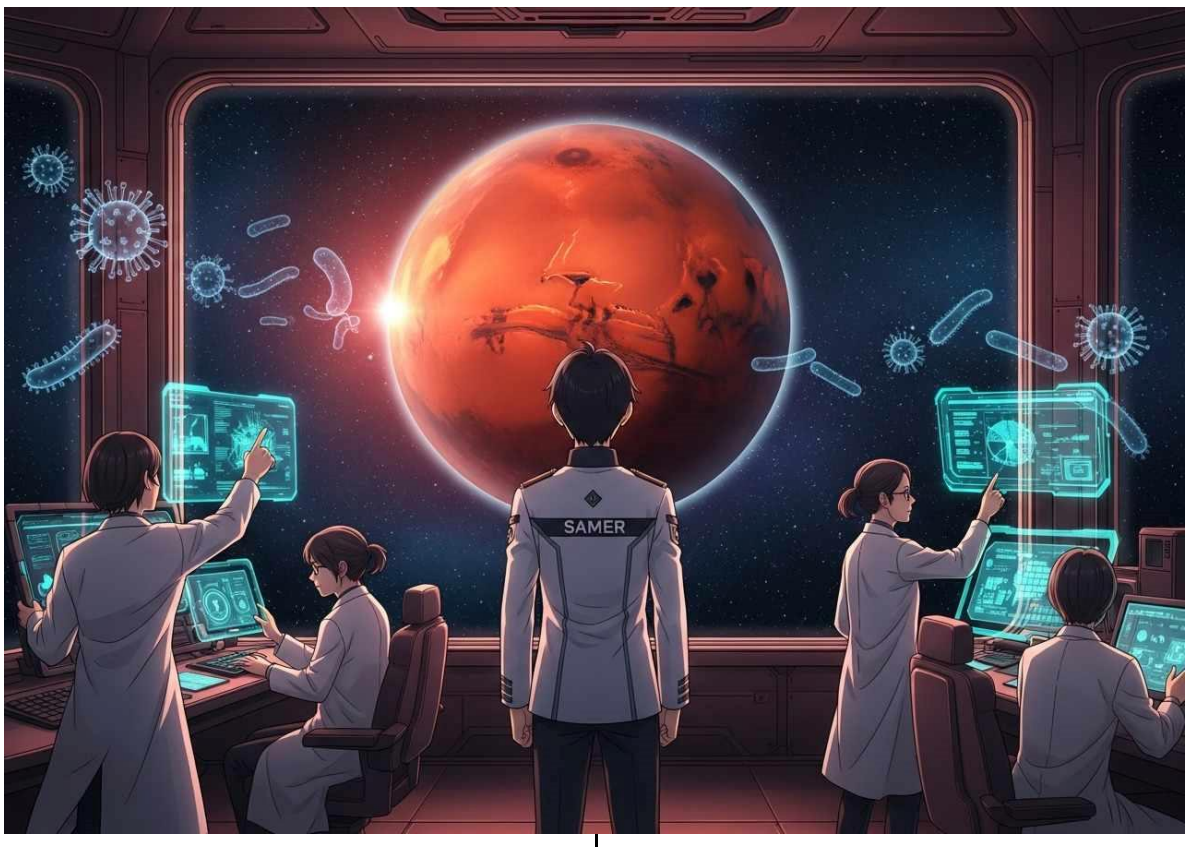

سأل سامر: "هل الإنفلونزا مرض مميت؟"
أجاب الدكتور سعيد: "لا يا بني، الإنفلونزا ليست مرضًا مميتًا، ولكن الإهمال في علاجها قد يؤدي إلى مضاعفات ربما تكون مميتة. فالإنفلونزا حين تكون إصابتها شديدة قد تؤدي إلى التهاب رئوي قد يؤدي إلى الوفاة، ومثلها مثل أي مرض، الإهمال فيه ربما يؤدي إلى الوفاة."
قال سامر: "ما الذي يسبب الإنفلونزا؟"
رد الدكتور سعيد: "الذي يسببها ميكروب، وبالتحديد نوع من الفيروسات. والفيروسات أصغر الكائنات الحية حجمًا، حيث تنقسم الميكروبات إلى ثلاثة أنواع: بكتيريا، فطريات، وفيروسات. وأصغرها وأخطرها الفيروسات، فهي صغيرة جدًا وتغير شكلها بتغير الأحوال الجوية، وبالتالي يصعب على الجسم مقاومتها."
قال سامر: "وكيف يقاوم الجسم الميكروب؟"
قال الدكتور سعيد: "كل ميكروب له شكل معين. حين يدخل الجسم، هناك خلايا تسمى خلايا الدم البيضاء تقوم بمهاجمته وتفرز أنتيجينات، وهي المواد المضادة التي تحيط بالميكروب لتتمكن من القضاء عليه. لكن ذلك يحتاج وقتًا وجهدًا حتى تتكون.
وبعد التخلص من الميكروب، يكون الجهاز المناعي قد تعرف عليه، فإذا عاد الميكروب مرة ثانية، تهاجمه خلايا الجسم فورًا وتفرز الأنتيجينات للقضاء عليه بسهولة. ولكن هناك ميكروبات تغيّر شكلها باستمرار، خاصة الفيروسات مثل فيروس الإنفلونزا. وبالتالي حين يهاجم هذا الفيروس الجسم، فإن الأجهزة المناعية لم تتعرف بعد على شكله، لذا يحتاج الجسم فترة لإفراز المواد المضادة. وربما يكون الميكروب أكثر نشاطًا وأسرع من دفاع الجسم، فينتشر ويسبب المرض، لذلك يلجأ الإنسان غالبًا إلى العلاج، وهو المضادات الحيوية أحيانًا إلى جانب أدوية أخرى، للقضاء على الميكروب. بعض هذه الأدوية يساعد الجسم أيضًا بتنشيط الجهاز المناعي للقضاء على الميكروب."
سأل سامر: "وما هي المضادات الحيوية؟"
أجاب الدكتور سعيد: "المضادات الحيوية لم تُعرف إلا في العصر الحديث، ويعود الفضل في اكتشافها إلى العالم فِلمنج، وقد كان ذلك صدفة في إحدى تجاربه، حين اكتشف أن فطر البنسلين الذي ينميه في المعمل بجوار مستعمرات البكتيريا يترك المنطقة المحيطة بالفطر خالية من البكتيريا تمامًا. وبعد الدراسة والبحث، تأكد أن البنسلين يفرز مادة تقضي على البكتيريا وبعض الميكروبات الأخرى، وسميت البنسلين. ثم فصل مواد من فطريات أخرى لها دور قاتل على الميكروبات ومنها الفيروسات، وقد ساعد هذا الاكتشاف الطب كثيرًا في القضاء على العديد من الأمراض التي لم يكن الإنسان يستطيع القضاء عليها سابقًا، والتي كان الجسم يحاول مقاومتها طبيعيًا، وربما لم يستطع الجسم المقاومة فالموت قد يحدث بسبب الميكروبات، خاصة الميكروبات الفتّاكة."
قال سامر: "وهل كل الميكروبات تسبب كل الأمراض؟"
رد الدكتور سعيد قائلاً: "لا طبعًا يا بني، كما قلت، فلكل ميكروب أمراض معينة يصيب الإنسان بها، منها ما يكون قاتلاً ومنها ما يستطيع الجسم مقاومته، ثم ينتهي مثل الإنفلونزا، بشرط أن لا يهمل المريض علاجها ويساعد الجسم على مقاومتها. فإن كان الجسم بلا مقاومة، تنهار قواه حين يصيبه أي ميكروب."
ثم قال الدكتور سعيد لسامر: "كفاك أسئلة يا سامر، استرح كثيرًا ويجب ألا تتعمق كثيرًا في هذا الأمر، فهذه المعلومات أكبر من سنك، فلا تشغل بالك بالتطلع إلى ما فوق مستوى تفكيرك."
قال سامر: "لا أتحكم في نفسي، يأخذني الفضول إلي ذلك، وهناك سؤال أخير: ما هو فيروس الإنفلونزا؟"
قال الدكتور سعيد: "سأجيبك حتى لا تنام قلقًا بسبب هذه

التساؤلات. هذا الميكروب يأتي غالبًا في فصل الشتاء، ويصيب الجهاز التنفسي. أعراض الإصابة به هي التهاب في الحلق، رشح بالأنف، ارتفاع درجة الحرارة، ووجع في المفاصل. وكما قلت لك، إنه فيروس، والفيروس يتغير شكله من عام لآخر، مما يجعل الميكروب يسبب أعراضًا مختلفة كل سنة أو كل عدة سنوات حسب قدرته على التغير. طبعًا، التغير يكون طفيفًا فلا يستطيع الميكروب أن يغير نفسه نهائيًا، وإلا أصبح ميكروبًا آخر.

أتمنى يا بني أن تقضي وقتًا طيبًا، وأطلب منك الهدوء والراحة، ويجب أن تقوم بتهوية الغرفة يوميًا، وتعريضها للشمس بقدر المستطاع لقتل الميكروبات الموجودة بها."

وانصرف الدكتور سعيد بعد أن اطمأن إلى أن سامر قد تناول الدواء. وبعد أسبوع حضر الدكتور سعيد واطمأن على حالة سامر، فوجده أفضل من ذي قبل، وأحضر له هدية ثمينة: كتاب عن الميكروبات للصغار، وهو كتاب كبير وشائق.

فرح سامر بالكتاب فرحًا شديدًا لأنه أهدي له هذا الكتاب الجميل، ومن ناحية أخرى لأن الدكتور سعيد قال له: "لقد تحسنت حالتك تمامًا يا سامر ويجب أن تبدأ في الذهاب إلى المدرسة ابتداءً من الغد، حتى تستطيع قراءة الكتاب." وشكر سامر الدكتور سعيد كثيرًا على هديته الرائعة.

بعد أن انصرف الدكتور سعيد، انكب سامر على قراءة الكتاب، وكان يقرأه وهو مستلقٍ على فراشه ويسند ظهره على الوسادة. انهمك كثيرًا في القراءة وكان سعيدًا جدًا بالمعلومات الجديدة التي لم يعرفها من قبل ولم يدرسها بعد في المدرسة. لم يشبع سامر بعد من التطلع لمعرفة المزيد عن الميكروبات.

جاء لزيارة والده صديق له لم يره منذ وقت طويل، إنه الدكتور منصور، عالم في الهندسة الوراثية، حيث كان عائدًا حديثًا من بعثة علمية بأوروبا. فرح سامر به كثيرًا ورحب به. وبعد تناول الغداء، وأثناء الجلوس في حديقة المنزل، وجد سامر كتاب الميكروبات للصغار فسأل الدكتور منصور من أين حصلت عليه، فقال: "من صديق والدي الدكتور سعيد."

قال الدكتور منصور: "هذا شيء جميل أن تهتم بالعلم منذ الصغر، ربما تصبح عالمًا كبيرًا في الهندسة الوراثية مثلًا."

سأل سامر: "ما معنى الهندسة الوراثية؟"

قال والده: "يا بني، هذه أسئلة أكبر من سنك."

لكن الدكتور منصور قال: "دع الطفل يسأل، فمن حقه أن يعرف." ثم بدأ يشرح: "علم الهندسة الوراثية يتعامل مع النواة، وهي أصغر جزء في الخلية الحيوانية أو النباتية. يُستفاد منه في الحياة العملية في الطب والزراعة وكافة فروع الحياة. أي أنك تستخدم هذه النواة في قص جزء منها يحمل صفات مرغوبة ثم تقوم بنقل هذا الجزء إلى خلية أخرى، وهذا الجزء يحمل الصفة ويتكاثر مع الخلية الجديدة ويصبح كأنه فرد عادي."

قال سامر: "وما المقصود بالخلية؟"

قال الدكتور منصور: "الخلية أصغر جزء في الجسم الحي ولا يمكن رؤيتها بالعين المجردة، وإنما بالميكروسكوب."

قال سامر: "ما الفرق إذن بين الميكروب والخلية؟"

قال الدكتور منصور: "الخلية أصغر جزء في الجسم سواء إنسان أو حيوان أو نبات، أما الميكروب فهو كائن حي منفصل تمامًا، صغير جدًا، ولا يمكن رؤيته بالعين المجردة، وإنما بالمِيكروسكوب. وهناك ميكروبات ضارة بالإنسان، وأخرى نافعة."

قال سامر: "كيف ذلك؟"

قال الدكتور منصور: "الميكروبات الضارة مثل التي تصيب الإنسان بالمرض، أما النافعة فهي مثل البكتيريا التي تحول اللبن إلى زبادي. أما النواة فهي أصغر جزء في الخلية، والمادة الوراثية تسمى الكروموسومات، وهي تحمل الجينات الوراثية، ومن خلالها تتم أبحاثنا لتبادل الصفات الوراثية بين الخلايا."

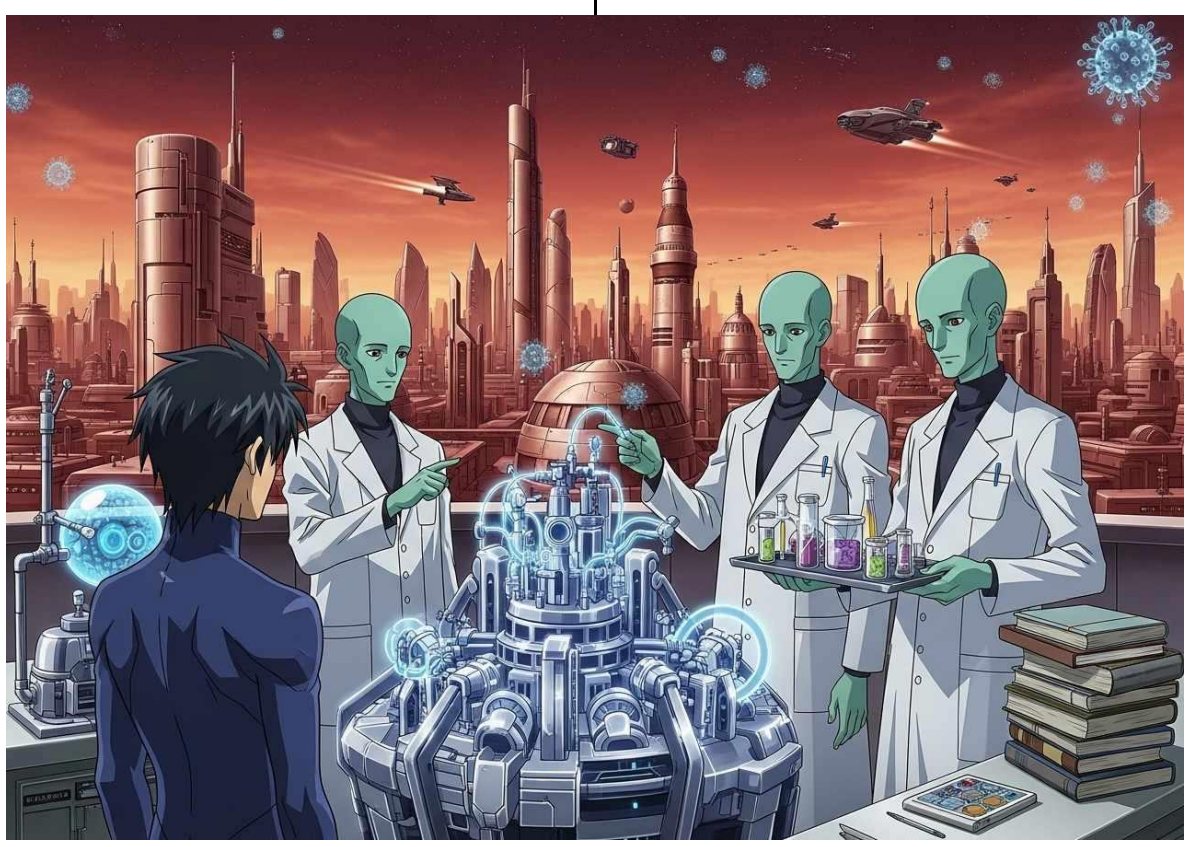

واصل سامر قراءة الكتاب واستكشاف المعلومات، وتخيل أن العلماء ربما يجدون في الفضاء الخارجي علاجًا للكثير من الأمراض، وبدأ يفكر بعمقٍ فيما قرأه. وبينما كان مستغرقًا في التفكير وهو مستلقٍ على سريره، أخذته سنة من النوم، ورأى في حلمه أن والده يقود مركبًا فضائيًا كبيرًا، وحط بالمركب في حديقة المنزل وأرسل له ليشارك في الرحلة الفضائية.

أسرع سامر فرحًا بهذه المغامرة مع والده، ودخل المركب الفضائي المكيف والمليء بالأجهزة الحديثة، وكان مع والده عشرة من علماء الفضاء يرتدون كمامات متصلة بأجهزة للتنفس وملابس خاصة بالفضاء، ولبس سامر واحدة منها بمجرد دخوله، ثم ضغط والده زر الانطلاق.

انطلق المركب بسرعة هائلة، وسمعوا صوت دوي هائل ورأوا ألسنة من الدخان واللهب نتيجة الاحتراق الداخلي للوقود الناتج عن الانطلاق. لاحظ سامر أن العلماء يتهامسون عبر سماعات داخلية، بينما والده يقود المركب، وبعد ساعة من الانطلاق أصبح الجو مظلمًا لأنهم خرجوا من محيط الجاذبية الأرضية، وسامح المركب في منطقة انعدام الجاذبية حيث لا تحتاج الحركة إلى قوة كبيرة.

أثناء الرحلة، لاحظ سامر أن العلماء استغرقوا جميعهم في النوم العميق، فقال والده: "لا تقلق، دعهم يرتاحون، أمامهم جهد كبير وسفر طويل." ثم دخلوا منطقة شديدة الإضاءة ورأى سامر الفضاء الشاسع المتلون بألوان مختلفة وتأمل قدرة الخالق وجمال صنعه.

وصل المركب بعد خمس ساعات إلى سطح كوكب المريخ، حيث استقبلهم علماء الكوكب بحفل كبير بالمشروبات والموسيقى والطعام، وسأل علماء الأرض المريخيين عن طريقة معرفتهم بوصولهم، فأجابوا أنهم يمتلكون أحدث أجهزة التنصت في الكون تستطيع تحديد مواقع الأصوات من كوكب الأرض.

لاحظ سامر أن أجسام سكان المريخ أطول من البشر، مليئة بالشعر، وشعرهم طويل وكثيف، وأجسامهم تلمع لمادة من الفضة، وسأل العلماء عن سبب هذا الاختلاف فقالوا: "كما تختلف الأرض عن كوكبنا، نختلف نحن عنكم لأننا مخلوقون من معادن كوكبنا، وأننا نملك علاجًا لكل الأمراض الموجودة عندكم، ومصلًا واقيًا من الميكروبات وكل الأمراض الفتاكة."

فرح علماء الأرض بالمعلومات، وحفظوا كل شيء على أسطوانات وأجهزة اللاب توب، وكان سامر متعجبًا من شفاههم التي تشبه المعادن وتتحرك ببطء مع أصواتهم الخافتة، وكانت المباني عندهم مختلفة عن الأرض.

ثم قاموا بتحميل كل هذه المعلومات على أُسطوانات ونقلوها أيضًا على أجهزة اللابتوب الخاصة بهم لتأكيد حفظها.

كان سامر متعجبًا كثيرًا من شفاههم التي تشبه المعادن، والتي تتحرك ببطء وهم يتكلمون، وبأصواتهم الخافتة التي تخرج ببطء.

كانت المباني عندهم مصنوعة من المعدن، لا يوجد فيها طوب ولا حجارة، وكل المنشآت عندهم كذلك، فبفضل علمهم يستطيعون تشكيل المعادن بالطريقة التي يريدونها وبالشكل الذي يرغبون به بأقل مجهود.

قضى علماء الفضاء أسبوعًا كاملًا ضيوفًا على علماء كوكب المريخ، نقلوا فيه كل علومهم واطلعوا عليها، وحفظوا كل ما يريدونه على أسطوانات مدمجة وأجهزة اللابتوب الخاصة بهم.

وقبل رحيلهم، أقام علماء كوكب المريخ حفلًا كبيرًا لتوديع علماء الأرض، وانطلق مركب علماء الأرض الفضائي، ومعهم سامر.

انطلق الجميع وهم في حالة من الفرح الغامر والسّرور المذهل، مؤكدين حصولهم على علاج لجميع الأمراض الموجودة على كوكب الأرض، وأمصال لكل الفيروسات والميكروبات. كانت الرحلة التاريخية ستُسجَّل بأقلام

من الذهب على كوكب الأرض، لأنها رحلة مؤثرة ومغيرة للحياة. خلال رحلة العودة، وبعد تجاوز منطقة انعدام الجاذبية ودخول منطقة جاذبية الأرض، حدث عطل فني في المحرك الرئيسي لسفينة الفضاء. بدأ الجميع يترقبون بقلق، واتصلوا بكوكب الأرض لإنقاذهم، لكن لا أمل في الإنقاذ ولا وقت للإسعاف، خاصة مع زيادة قوة جاذبية الأرض على المحرك. حاولوا تشغيل جميع المحركات الاحتياطية، لكن نفد الوقود بسبب تسربه من ثقب صغير أسفل المحرك دون أن يلاحظوا، وحزنوا على إهمالهم. مرّت الدقائق والعد التنازلي على المؤشر، وأصيب الجميع بالهلع حين بدأ العد من 10 حتى الرقم 3. عندها شعر سامر بخفقان قلبه الشديد وسمع صوته، وظن أنه سيموت قبل انفجار السفينة.

وفجأة استيقظ سامر من النوم مفزوعًا وهو يردد كلمة "لا... لا... لا". تحرك يديه يمينًا ويسارًا، وظل لحظات تائهًا حتى هدأ وتأكد أنه في منزله وأنه لم يمت.

سمع والداه صوته فدخلوا مسرعين للاطمئنان عليه، واحتضنته والدته فشعر بالأمان وبدأ يستعيد هدوءه.

ثم أحضرت له والدته مشروبًا مهدئًا حتى يطمئن، ونظر سامر حوله فوجد كتبه كما هي، وكتابته التي كان يقرأ فيها قد سقطت من يده قليلًا.

حكى سامر لوالديه ما حدث له، وطمأنوه بأن هذه الأحلام مجرد تطلع منه للبحث عن الجديد في العلم، وأن قدرته على الاستيعاب عالية، وإن شاء الله سيكون له مكان مرموق بين أهل العلم.

ارتاحت نفسه كثيرًا بعد سماع ذلك.

ذهب لينام وقرأ سورتي المعوذتين وآية الكرسي قبل النوم.

استيقظ في اليوم التالي ليحكي لزملائه قصة هذا الحلم الجميل، ودونها في مذكراته الخاصة، واتجه للاهتمام بكتبه وعلومه الدراسية، وحاول أن ينسى الخيال قليلًا حتى ينجح ويتفوق كعادته.

ومرت الأيام، وأصبح سامر عالمًا في علم الميكروبات. وبعد حصوله على جائزة كبيرة في مجال الهندسة الوراثية، تذكر حلمه اللذيذ واستطاع أن يكتبه في مذكراته، ثم ألف منه قصة سماها "رحلة عبر الخيال"، ونشر هذه القصة الجميلة في إحدى الصحف اليومية.

الخيانة..
موت الروح قبل الجسد

نوال عودة
كاتبة وقاصة. مصر

باع صديق عمره ق.ق.ج

باع صديقَ عمره بدراهم معدودة، وتحت مظلّة الثقة قاده إلى الموت. وببجاحة، كتب على قبر صديقه: "هكذا تعلّمتُ البقاء، والولاء عندي فقط لمن يدفع أكثر."

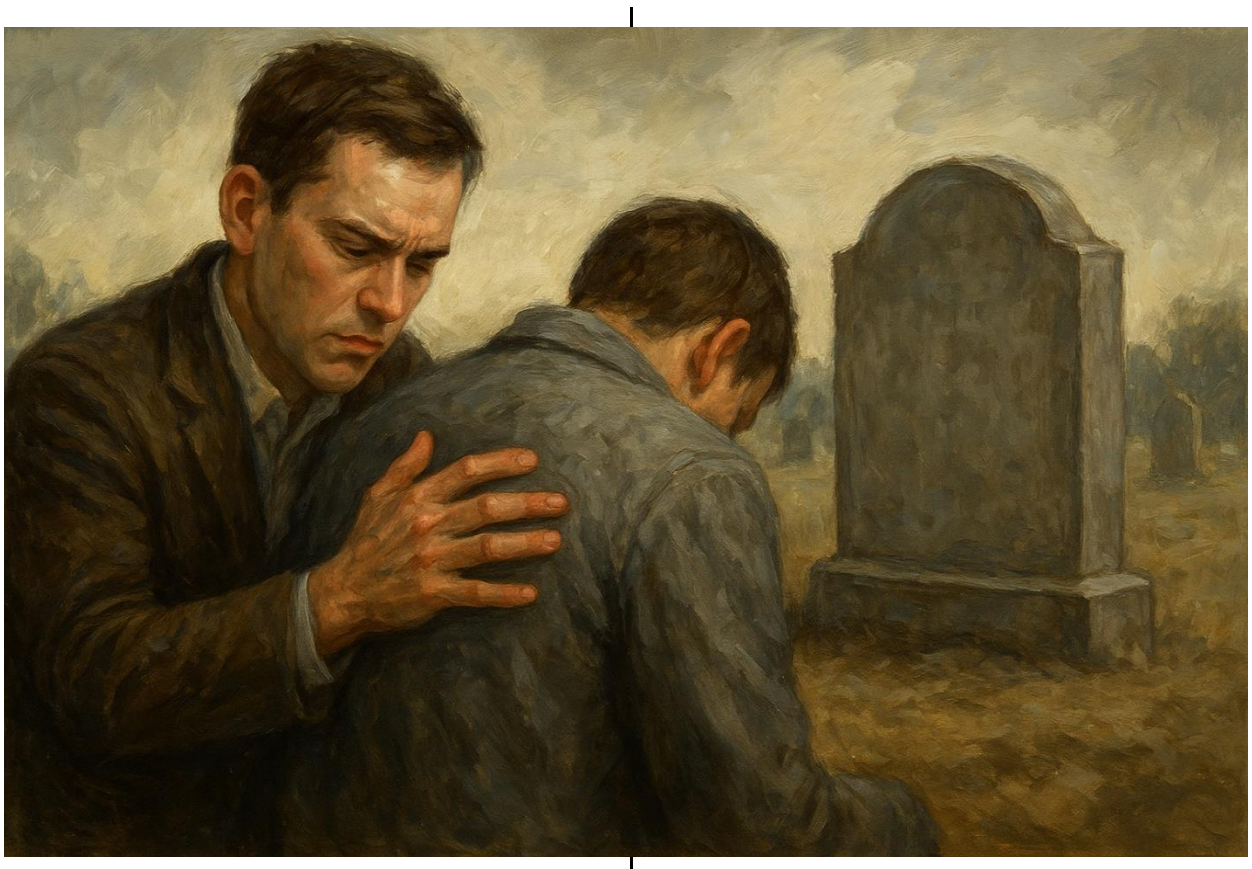

انتهت القصة.

والمغزى والمعنى من قصتي: الخائن الغادر، مهما عاش متحركاً بين الناس، ليس إلا جثة تمشي على الأرض. فالخيانة تخلق سلالة من الأموات الأحياء في تاريخ البشر، وتبرير الشر كضرورة للوجود لا يعني سوى موت الروح. إنّ بقاء الخائن ما هو إلا موت متكرر لذاته، وهو أقسى من أي موت جسدي يطال ضحيته.

خيانة تتحول إلى فلسفة

حين تتحول الخيانة إلى "فلسفة" والدم إلى حبر، فإنّ الخائن يكتب على قبر صديقه طعنة ثانية بعد موته. عبارته: "هكذا تعلّمت البقاء" لم تكن اعترافاً بالقسوة، بل إعلاناً عن موت ما تبقى من إنسانيته.

إنّه يظن أنّ القسوة صقلته، لكن الحقيقة أنّه وقّع بيديه شهادة وفاة روحه. فكل حرف يكتبه على قبر ضحيته إنما يحفر قبراً آخر في صدره، حتى يدفن آخر ومضة نور فيه كانت تُسمّى: إنسانيته.

وهم البقاء

الوهم الأكبر أن يتوهم الخائن أنه "انتصر" لأنه ما زال يتنفس بعد سقوط صديقه. جسده يتحرك، لكن روحه تصرخ في قفص مظلم من صخور قبره. أنفاسه تتحول إلى سمّ يقتله كل يوم مئة مرة، فلا يكون البقاء إلا إعداماً بطيئاً للذات.

المفارقة الأليمة

الخائن في كل مرة يخون فيها يدفن جزءاً من روحه مع ضحيته. لم يقتل صديقه فقط، بل قتل في نفسه بذرة الثقة، واقتلع من قلبه شجرة الحب ليستبدلها بأشواك الغدر والأنانية. هكذا يكتب آخر سطر في سيرة إنسانيته، لا على قبر صديقه فحسب، بل على قبره هو.

خاتمة

الخيانة لا تترك وراءها ناجين، فالضحية يموت مرة، لكن الخائن يموت مرات لا تُحصى. إنّه يجرّد نفسه من إنسانيته، ويحوّل بقاءه إلى موت بطيء، حتى لا يبقى له من حياته سوى جسد يسير وروح مطمورة في قبر من صنع يديه.

حسن محمد الزهراني
كاتب. شاعر. السعودية

(و التي لم ...)

◇ ◇ ◇ ◇

أغمضتُ عيني كي أراني
وَيَفُـكّ ســـرَّ دمي جَناني
فوجدتُني خلقًا يفوق الــ
ـحــصرَ من إنسٍ وجــانِ
في يقظــتي شغـفٌ تصـ
ـارعه الدقائــق والثواني
أمّـــا منامي في حـــقيـ
ـقتــه حقـــيقة ما أعـاني
أمضـــي إلى مـــــا لا...
وألقى كـــــلّ مـــــن...
وهمًا... وأقضي بعض شأني
ومخدّتي الخرساء تُقسِمُ
إنني في الليل لم أبرح مكاني
خُرّجتُ من شطريَّ أصـ
ـرخ: يا مكاني يا زماني
لكنني والكون كنّ
على المُكنّى من كياني:
أغمضتُ عيني مرّةً أخـ
ـرى فأيقظني بناني
ليخطّ من بعد العناء
وبعد خسران الرهان:
أنّي برغم توجّسي
وصهيل ما يُملي بياني
من بين ـ صلصالي وناري ـ:
نورُ إيماني هداني

وقال أبي: يا بُني!
قلتُ: لبّيك!
لكنه عندما قال: إنّي أرى
طاااااار قلبي...
تذكّرتُ رؤيا (الخليل)
فأطلقتُ ساقيَّ للريح
حتى بلغتُ أقاصي المجرّة،
ثم التفتُّ،
فوجدتُ أبي قاب حرفين منّي
يشعّ مُحيّاه نورًا
ويضحك منّي بسخريةٍ.
قال: إني أرى أن تُسطّر يا ابن القوافي "مُعلّقةً" في شجون المنام،
لتبقى لكل الورى خالدة...
فقلتُ له وأنا في منام المنام:
ورؤيا الرسول التي تُدهش العقل تطمس أضغاث أحلام حلمي،
فأخرجُ من قمقم الحلم
ركضًا إلى الشمس والقمر الساجدين أمام الكواكب،
أسأل عن سرّ سبعٍ سمان،
وعن سرّ سبعٍ عجاف،
وعن سنبلات الحقيقة والحلم في الآية الواردة...

لماذا ننام؟؟!!
سؤالٌ بعرض المدى
وبطول الزمان
أصاب فمي ودمي بالفصام!
ويأتي الجواب،
المخبّأ في باطن العقل
من دون عقلٍ:
جوابٌ يفتّش في عجبٍ عن جواب،

كمن يطلب الماء في مهمهٍ من سراب!!

لِنرتاح...

نرتاااااح!!

واااااعجبًا!

كيف يرتاح من فقد الوعي؟!

من لا يُحسّ بمن حوله؟!

وبنفسه؟!

ثم نصحو كما لو وُلدنا بعُمرٍ جديد سعيد

بأحلامنا الواعدة...

وكيف ننام؟؟!!

وهل نحن في النوم نحن؟؟!!

أُسائل نفسي،

ونفسي تُسائلني،

ثم نخرج بعد حوارٍ طويل

بلاااا فائدة...

وأنا في منامي:

أسير، أطير، أصلّي، أُغنّي،

آكل وأشرب، أضحك وأبكي،

أحبّ وأكره،

ألقى الأقارب والأصدقاء،

وألقى الأحبّة والغرباء،

أحاور حينًا،

أُقاتل حينًا،

وأصمت حينًا،

وفي النوم... أيضًا أنام!

وأدخل فيَّ،

وأخرج منّي على غِرّةٍ،

وأنا جُثّةٌ هامدة...

وأنا في المنام:

أموت وحيدًا،

وأصنع في لحظةٍ

عالَمًا فوق وصف الخيال،

ويعرج بي (هيبنوس) إلى (مورفيوس)

على أملٍ لا شريك له.

ثم أنسى جميع التفاصيل حينًا،

وحينًا أراها أمامي شريطًا بديعًا،

ولا شيء حولي سوى الشكّ فيّ

وفيما تعلّمت عن هذه المعجزة.

وفي غمرة القلق المتنامي...

أنام...

وأصحو... وأسأل صمتي:

أنا الآن في واقع الحلم؟!

أم حلم الواقع المتشظّي؟!

وكيف أفرّق بين حياتين

في ميتةٍ واحدة...

ولو أنّني ذات حلمٍ نسيتُ الرجوع!!!

وواصلتُ في الحلم سيري...

فماذا سيحدث للجسد الميّت... الحيّ؟!

والمتنفّس،

والمتحرّك،

والقلب، والرئتان...؟!

كم ستبقى على حالها

في انتظاري...

هنا حيّةً صامدة...؟!

ولو أنّني متُّ في الحلم يومًا،

فمن مات منّا...؟!

أنا...؟!

أم أنا...؟!

ولو عُدتُ في حُلُمٍ آخر،

هل سأذكر موتي القديم؟!

إذن:

كم حياةٍ وموتٍ أمرّ بها

قبل أن أودّع القبر؟!

والقبر:

هل هو جزءٌ من الحلم؟!

هل سأرى (سيرتي) تحت صمّ الجنادل

مكتوبةً في عيوني الكفيفة

أو ظلّ أدمعها الباردة؟!

أو أرى في كتاب البصيرة

كِلتا يديّ قُبيل الضحى

تمسكان بأغصان روئي،

وروحي إلى ربّها صاعدة...؟؟!!

أحمد بن عفيف النهاري
كاتب وقاص. اليمن

حين نُسلم سلاحنا.. نُسلم أعناقنا

يتداعى بعض "الحكماء" من قومنا - سواء في لبنان أو فلسطين أو غير ذلك من بلدان المقاومة - يتداعون اليوم، مطالبين بنزع سلاح المقاومة، بحجج ظاهرها البراءة، منها أن المقاومة ليست "رسمية"!
و عجبت متى كان الرسمي وحده هو الضامن للبقاء؟ ومتى كان التاريخ شاهدًا أن العدو يكفّ عن غزوه لأنه يرى أمامه جيشًا نظاميًا أو سلطةً معترفًا بها؟!

ماذا لو أن جيوشنا الرسمية في عالمنا العربي أعلنت مقاومة صريحة لمحور الشرّ، إسرائيل ومن ورائها؟! ألن يكون ذلك رادعًا للصهاينة، مانعًا لهم من التمادي في الفتك بأهلنا في غزة؟!
ألن يكون هذا رادعا لأمريكا و غيرها حتى تكف عن عبثها في شرقنا، الذي بات مسرحا مفتوحا لعملياتهم المستمرة، ابتداء من انطلاق عملياتهم تحت مسمى الفوضى الخلاقة و حتى اليوم ... ؟!
إن مجرّد الخيال بهذا الاحتمال يكشف كم كان يمكن أن يتغيّر وجه المشهد لو تواطأ سيف الأمة مع دمها المقاوم بدل أن يُسلَّط عليه.

لكن—ويا للمفارقة—كثيرون ما زالوا يبيعوننا الوهم: أن نزع السلاح سبيل إلى السلام. فلنذهب إذًا في رحلة مع التاريخ، ولننظر إلى غرناطة، آخر قلاع الإسلام في الأندلس، يوم أُطفئت فيها شموع الحرية بيد أصحابها.

غرناطة استسلمت يوم الإثنين 2 يناير 1492 بموجب اتفاقية مكوّنة من ثمانين بندًا، تحفظ للمسلمين جميع حقوقهم: من إقامة شعائرهم، وصيانة أموالهم، وحماية أعراضهم. السلطان أبو عبد الله الصغير لم يكتفِ بوعود الملكة إيزابيلا وزوجها، بل ألزمها أن تحلف على الإنجيل أمام القسس والكرادلة، ثم أرسل بالاتفاقية إلى البابا ليوقّعها بصفته المرجع الأعلى للكاثوليك. توقيع الملكة، والملك، والكرادلة، والبابا نفسه كان في معتقده كافيًا لصيانة عهد المسلمين.

لكن ما إن سُلّمت الأسلحة، وحُلّ الجيش، و نفي أبو عبد الله الصغير إلى فاس في المغرب، واطمأنت الملكة إلى ضعف خصومها، حتى كتبت- لفرط إيمانها - إلى البابا نفسه تستأذنه في أن يُحلّها من قَسمه، فجاءها الجواب: إنها مغفورة الذنب، معفاة الحساب! عندها انطلقت المذابح، أُسست محاكم التفتيش، أُحرقت الكتب والأحياء، وأُجبر المسلمون على التنصر أو الإبادة، حتى صار مجرد الوشاية كافيًا لأن يُلقى الإنسان في أفران النار.

فهل تغيّر التاريخ؟! كم من عهود سلام وُقّعت مع أعدائنا، فلم تجلب سوى الخديعة والخذلان؟! من غرناطة الأمس إلى فلسطين اليوم، تظل الحقيقة واحدة: لا سلام مع من لا يرعى فينا إلًّا ولا ذمة.

يا قوم، الحكاية ليست عن "رسمية" المقاومة أو عن شعارات السيادة، إنما عن بقاء الأمة أو فنائها.
سلاح المقاومة—أيًّا كان موقعه—هو صمام الحياة. ومن يطالب بنزعه، كمن يطالب أن نُسلم أعناقنا للأعداء، ثم ننتظر عدلهم في محاكمهم ومجالسهم.

هذه ليست همسة عابرة، بل صرخة للتاريخ: إياكم أن تكرروا مأساة غرناطة في بلادنا المنكوبة اليوم .

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

أكاديمية حكماء الشرق

Academy of Eastern Sages

دراسات، أبحاث، علاقات، إستشارات حكمية، برامج علاجية وتدريب